

## الباب الرابع

الاستعمار البريطاني في حالة الدفاع

obeykandi.com

# الفصل العاشر

## بؤار البقعة في الشرق الاوسط والادنى

كان النزاع الاستعماري الرأسمالي - قبل الحرب العامة - قائماً بين روسية وانكلترة في الشرق الاوسط ؛ وبين انكلترة وفرنسة ، وانكلترة وروسية ، وانكلترة وروسية وفرنسة من جهة والمانيية من جهة اخرى في الشرق الادنى . على ان هذا النزاع المزدوج أخذ - منذ أوائل القرن العشرين وبعده اشتداد قوة الحملة الاستعمارية الجرمنية على الشرق الادنى - ينتظم في جبهتين مسلحتين اذ سوت انكلترة اختلافاتها مع فرنسة في سنة ١٩٠٤ ومع روسية في سنة ١٩٠٧ لتندراً عن نفسها الخطر الذي دامها بدخول المانية ميدان الاستثمار وشروعها بتعزيز القوة البحرية . ولكن هذا التطور لم يخفف من شدة المنافسة الرأسمالية وانما أزداد المشاكل الاوربية تعقداً وساق دول الجبهتين الى التسابق في ميدان التساح استعداداً للمركة الفاصلة التي أصبحت وقوعها أمراً لا مفاص منه ؛ فلم تلبث الرأسمالية الاوربية ان رأت نفسها تخوض محاراً من الدماء وتتطاحن في مجزرة بشرية لم يشهد لها التاريخ مثيلاً . ومع ان هذه الحرب الضروس التي دامت ما ينوف على ثمان وثلاثين شهراً لم تمكن الفاصلة في النزاع الرأسمالي الاستعماري في الشرق الادنى والوسط الا انها بدأت مجرى هذا النزاع بخروج المانية مدحورة وبانهيار عرش الفيصرية الروسية وتمسكك عناصر الامبراطورية النمسوية وزوال دولة آل عثمان . وقد تغير وجه هذا

النزاع بعد الحرب بظهور بوادر اليقظة بين شعوب الشرق وتوثبها للقيام على الاستعمار الذي سد بوجهها سبل الحياة ؛ وقيام الشيوعية في روسيا وأخذها جانب شعوب الشرق لمناهضة الرأسمالية الاوربية المستعمرة . وسنحاول ان نتبع في هذا الفصل سير هذه اليقظة في تركية وايران والافغان ومصر والهند ؛ ونأتي في الفصل التالي على بيان سياسة روسية الشيوعية في الشرق ايتسنى لنا الوقوف على سياسة الاستعمار الانكليزي في الوقت الحاضر وما يتعلق من هذه السياسة بالعراق بصورة خاصة .

\*\*\*

النهضة التركية : تورطت حكومة الدولة العثمانية بنشوب الحرب بين الجبهة الالمانية والحلفاء في مأزق حرج وانقسم رأي رجال السياسة فيها ؛ فرأى بعضهم ، ومنهم جاويد بك ، ان تحتفظ الدولة بالحياد وتغتنم فرصة انشغال الدول الاوربية في الحرب فتنظم شؤونها وتقوم أحوالها وتزيل عن سيادتها ما أصابها من الخروق من جراء الامتيازات الاجنبية والرقابة للمالية ، ورأوا ان هذا الحياد يؤدي الى تحسين اقتصادياتها وتوسع نطاق تجارتها فلا تنتهي الحرب الا وتكون الدولة قد بلغت من القوة درجة لا يستطيع الاوربيون معها - وقد أنهكتهم المارك - عمقلة سيرها والتدخل في شؤونها ؛ وادعى العسكريون - مثل أنور وطلعت وجمال - ان الشرف الوطني يفرض على الدولة أخذ جانب حليفها الالمانية ، وكانوا يعتقدون ان لا سبيل لخلاص الدولة الا بانحلال دول الحلفاء فقوز الحلفاء لا بد وان يؤدي الى استحواد روسيا على القسطنطينية والمضائق واستيلاء فرنسا على سورية

وانكاثرة على بلاد العراق ، ورأوا ان حكومة السلطان باخذها جانب المانية تستطيع ان تنزل بالحلفاء أعظم الاضرار بسدها المضايق وبمهاجتها قناة السويس و باعلانها الجهاد في شمال افريقية وفي البلاد العربية والهند فتجعل من هذه الحرب وسيلة للانتقام من أعدائها الالاء وسبيلاً الى الخلاص . ولكن الالمان أرادوا أول الامر ان تبقى الدولة العثمانية على الحياد لأن ذلك يجعل باستطاعتهم ان يستوردوا منها المواد الخام والاغذية و يتموا انشاء مشروع سكة حديد بغداد من غير ان يقطع عليهم الاسطول البريطاني سبل الاتصال بهذه البلاد التي أصبحت بقبضتهم ؛ وكانوا يمتقدون ان دخول هذه الدولة الحرب الى جانبهم يفسح المجال للاستعمار البريطاني لينشب فيها أضفاره لاسيا وهي مفتقرة كل الافتقار الى جميع وسائل التعبئة السريعة . ولكن الجبهة الجرمنية بعد انخذالها في معركة المارن وفي غاليسية أصبحت بحاجة ماسة الى معونة الدولة العثمانية فاخذ الالمان يحرضون رجالها على اعلان الحرب على الحلفاء حتى تم لهم ذلك في أوائل تشرين الثاني سنة ١٩١٤ بعد ان استوثق أنور باشا وزير الدفاع وجمال باشا وزير الحربية من ان الاستعدادات للحرب قد تمت ، واضطر المعارضون - جاويد بك وأربعة من زملائه - ان يندسحبوا من الوزارة تبرئة لذمتهم من توريط الامة في حرب اعلنت لمصلحة الاستعمار .

وبدخول الدولة العثمانية الحرب نشط الاستعماريون الالمان من جهة والانكليز من جهة اخرى الى اقتراس هذا الحل الذي أتى بنفسه بين الذئاب . وكان الانكليز يعدون العدة للاغارة على أملاك الدولة فكان

اللورد كرو وزير الهند منشغلاً بوضع الخطط لصيانة المصالح الامبراطورية في العراق والخليج الفارسي ؛ وأعد الجنرال السير ادموند بارو - سكرتير الشؤون العسكرية لحكومة الهند - تقريراً<sup>(١)</sup> حول ما تستطيع ان تسديه حكومة الهند من الخدمات في حالة نشوب الحرب مع الدولة العثمانية ، فاقترح احتلال البصرة حالاً واتخاذها مقراً لأعمال إثارة العرب وتحريرهم على شق عصا الطاعة على الدولة . وكان المستر ونستن تشرشل - رئيس ديوان البحرية البريطانية - يدعو الى التحالف مع اليونان لمهاجمة القسطنطينية والمضايق وقد كتب مذكرة بذلك مؤرخة في ١٩ آب ١٩١٤ الى السرادورد كرى وأكمل جميع التدابير في ٤ ايلول للاقيام بهذا الهجوم ، وأبرق في ٢١ ايلول الى الاميرال كاردن في مالطة ان يذسف الدارعتين العثمانيتين حالما تظهرا خارج المضايق ؛ وكان المستر تشرشل يعتقد ان انخزال المانية أو فوزها يقاس بمقدار ما يكون لها من النفوذ في الشرق الادنى وان القضاء على ما لها من السيطرة في ممتلكات الدولة العثمانية يستلزم سوق حملة على العراق واخرى على سورية وثالثية على المضايق ، وان احتلال القسطنطينية معناه الفوز بالحرب<sup>(٢)</sup> . وكانت حكومة الهند قد أصدرت أوامرها خلال شهر ايلول سنة ١٩١٤ الى الفرقة الرابعة - بقيادة الجنرال ديلامين - بالسير الى

Report of The Commission Appointed by Act of Parliament (١) to Enquire into The Operation of War in Mesopotamia, Parliamentary Papers, 1917, No. Cd. 8610

(٢) ص ٢٢٩ - ٢٣٥ من : W. S. Churchill, The World Crisis 1910-1915

الخليج فوصلت البحرين في ٢٣ تشرين الاول وفيها علم الجنرال ان الاوامر الصادرة اليه تقضي : باحتلال عبادان لصيانة مصالح شركة النفط الانكليزية الفارسية ، وتمهيد السبيل لانزال الجنود الى البر ، وتخريض العرب على القيام ضد الدولة واحتلال البصرة ان اقتضت الضرورة<sup>(١)</sup> . وكان السر ارثر هنري مكماهون الذي أصبح معتمداً سامياً في مصر بعد اعلان الحماية عليها قد اتفق مع شريف مكة في ٢٣ تشرين الاول سنة ١٩١٤ على ان يعلن الشريف الثورة على الدولة العثمانية فتعترف بريطانيا باستقلال العرب وتقدم بالموافقة . وهكذا نرى ان الانكليز كانوا يتوثقون اللانقضاض على الدولة العثمانية من غير ان ينتظروا ما سيدكشف عنه موقفها فكانت في نظرم غنيمة يجب انتهاها على كل حال<sup>(٢)</sup> .

ولم تكف الدولة العثمانية تدخل الحرب في صفوف الالمن حتى بدأت المفاوضات السرية بين الالفاء لاقتسام املكها فقد تم الاتفاق بين بريطانيا وفرنسة وروسية في آذار سنة ١٩١٥ على ان تكون القسطنطينية من نصيب القيصر ، ووافقت هذه الدول في معاهدة لندن — المنعقدة في ٢٦ نيسان من تلك السنة والتي انضمت ايطالية بموجبها الى جانب الالفاء — على ان يحفظ التوازن السياسي في البحر الابيض المتوسط بمنح ايطالية عند اقتسام املك الدولة العثمانية حصة معادلة لحصة بريطانية وفرنسة وروسية . واعيد النظر في ٢٦ نيسان سنة ١٩١٦ في معاهدة لندن وعقدت على اساسها

(١) ص ٨ : Loyalties, Mesopotamia 1914-1917, Wilson وكان السر

برسي كوكس يصحب هذه الفرقة للقيام بمهمة إثارة العرب

(٢) Parliamentary Papers, 1917, No. Cd. 8610

« معاهدة زازونوف - باليولوك السرية » بين فرنسا وروسيا لتعيين حصتها من البلدان العثمانية ؛ وفيها منحت روسيا ولايات طربزون وارضروم وبتليس ووان ومنحت فرنسا ما يعادل حصة روسيا من البلدان المحاذية لها من جهة الجنوب على ان تعين الحدود بمفاوضة بريطانية والاتفاق معها ؛ وعلى ذلك جرت المفاوضات وتم الاتفاق بين الدولتين في معاهدة سايكس - بيكو في ٩ أيار سنة ١٩١٦ ، فعين لفرنسا سواحل سورية من طور الى الاسكندرونة وولاية سيليسية وارمينية الجنوبية من سيواس في الشمال الغربي الى ديار بكر في الجنوب الشرقي ومنطقة نفوذ واسعة تضم ولايات حلب ودمشق والدير والموصل ؛ وعين لبريطانية العراق من تكريت الى الخليج الفارسي ومن حدود الصحراء العربية الى حدود ايران ومنطقة نفوذ تحاذي منطقة النفوذ الفرنسي من جهة الجنوب وتمتد بين شبه جزيرة سيناء والحدود الإيرانية . وبقيت المفاوضات بين بريطانيا وفرنسا وإيطاليا جارية لتعيين حصة ايطالية من هذه الغنيمة الى ان تم الاتفاق في نيسان سنة ١٩١٧<sup>(١)</sup> على ان يكون لايطالية النصف الجنوبي من بلاد الانضول بتمامه بما فيه ولايات اداية وقونية وازمير ومنطقة نفوذ واسعة تمتد الى الشمال من ازمير<sup>(٢)</sup> .

(١) St. Jean de Maurienne Agreement وقد عدلت هذه الاتفاقية في

آب سنة ١٩١٧ بالنظر الى إصرار ايطالية على ان تكون حصتها مساوية لحصة حليفاتها

(٢) بعد ان بلغ الشبوعيون - على أثر قبضهم على زمام الحكم في روسيا -

دول الحلفاء رأيهم بلزوم عقد الصلح بلا تعويض أو ضم وعلى أساس تحرير الشعوب ورفض الحلفاء هذا الاقتراح ، وكانوا يتادون في ككل فرصة انهم لم يعلنوا الحرب الا لانتاذا البشرية من خطر الاستعباد الجرمي ولتحقيق الحرية وضمان الحياة الموقورة لجميع الشعوب ، اشرفت الحكومة السوفيتية جميع ماكات لديها من أوراق ومستندات وزارة الخارجية

فلما تم النصر للحلفاء واضطرت الدول الغالبة الى قبول شروط الهدنة وبوشر بمفاوضات الصلح شرعت دول الحلفاء — عدا روسية الفيصرية التي زالت من الوجود — تستولي على ما أصابها من ممتلكات الدولة العثمانية بمقتضى نصوص المعاهدات السرية فاحتلت الجيوش الايطالية في نيسان سنة ١٩١٩ ولاية اداية وما يجاورها من بلاد الانضول الى قونية ، واستولت الجيوش الفرنسية في تشرين الثاني من هذه السنة على سورية وسيليسية ، وأخذت بريطانية توطد نفوذها في العراق وبلاد العرب .

الفيصرية في جريدة الازفريتيا ، وكان في جلة هذه المستندات نصوص المعاهدات السرية التي عقدت في خلال الحرب ومن أهمها : الاتفاقية المتعلقة باستانبول وبلاد ايران ، وماهدة لندن المنعقدة في ٢٦ نيسان ١٩١٥ ، والاتفاقية الخاصة بتوزيع أملاك الدولة العثمانية في آسية ، والاتفاقية بين الحلفاء ورومانية والماهدة الروسية اليابانية واتفاقية أراضي الراين . وكل هذه الماهدات تناقض ما كان يجاهر به الحلفاء يومئذ وثبتت ان الحرب لم تعلن الا للاغراض الرأسمالية الاستعمارية ولاستغلال الشعوب واستعبادها . وقد حاول الحلفاء عبثاً تكذيب ما نشره الروس مدعين ان الشيوعيين يريدون بنشر هذه الاكاذيب إثارة الخلاف في صفوف الحلفاء وبث بذور الشقاق . وقد أعادت نشر هذه المعاهدات والاتفاقيات يومئذ جريدة « المانشتركارديان » و « الديلي هيرولد » و « نيويورب » ( أو أوربة الحديثة ) ونصوصها مثبتة في أكثر الكتب التي تبعت في تاريخ مؤتمر الصلح مثل :

Temperly, A History of The Peace Conference of Paris  
Baker, Woodrow Wilson and The Peace Settlement

وقد جمعت في : Secret Treaties and Understandings, by S. F. Coocks .  
Full Text of The Secret Treaties as Revealed at Petrograd  
( Newyork, The Evening Post 1918 )

اما نص اتفاقية سايكس — يكو فقد نشر لأول مرة في جريدة « المانشتركارديان » في ٨ كانون الثاني سنة ١٩١٨ واعيد نشره في مجلة « الكرنست هستري » المجلد ال ١١ ( ١٩٢٠ ) . ونشرت اتفاقية سنت جون دي مارين في كتاب ( Baker, Woodrow Wilson and The Peace Settlement ) ص ٦٨ — ٧٠

ولم يبق من الدولة العثمانية في سنتي ١٩١٩ و ١٩٢٠ غير آثار ماثلة للزوال ،  
فقد انتهت أملاكها وانفصلت عنها البلاد العربية واحتل الحلفاء استانبول  
والمضائق وأزميد واستولى اليونان على أزمير ( أيار ١٩١٩ ) والقسم الغربي  
من بلاد الانضول وأصبح السلطان في استانبول أشبه بأمين العاصمة ،  
وأمتت الوزارة العوية بيد الجيش المحتل ، وفرضت على الدولة معاهدة سيفر  
وقضت على البقية الباقية منها<sup>(١)</sup> وهكذا زالت الدولة العثمانية من عالم الوجود  
لتقوم على الاثر تركية الحديثة الناهضة .

وكان الشعب التركي يومئذ - وقد هجره رجال الحكم مثل أنور وطلعت  
وجمال بعد ان أوصلوه الى هذا الدرك السحيق<sup>(٢)</sup> - في أشد حالات اليأس  
والإحلال ، وكانت البقية الباقية من شبان الاتراك ورجالهم في حيرة من  
أمرهم وقد استسلم أغلبهم الى القنوط إلا نفرًا قليلاً فضل الموت على الحياة في  
ضل العبودية . وكان السلطان محمد الخامس قد توفي في آخر سني الحرب

(١) Kemalist Turkey and The Middle East, by Dr. K. : ٢٣

Kruger

(٢) غادر أنور وطلعت وجمال البلاد على أثر اضطراب الدولة العثمانية الى قبول شروط  
الهدنة في ٣٠ تشرين الاول سنة ١٩١٨ ، وكان الثلاثة مسؤولين عن كل ما أصاب  
البلاد من جراء انضمامها الى الجبهة الجرمنية وملازمتها المانية ؛ فذهب أنور باشا الى  
تركستان ، بلاد طوران سماء أحلامه وأمانيه - بعد ان حاول الالتجاء الى موسكو  
نخاب في مسعا - وبقى يجاهد في صحاري تركستان في سبيل تحقيق أحلامه الذهبية حتى  
خر صريعاً في ساحة القتال ؛ والتجأ طلعت باشا الى برلين فبقي فيها حتى لقي منيته على يد  
أحد الارمن فدفن في مقبرة المسلمين في برلين سنة ١٩٢٩ بعد ان بقيت جثته المخطئة  
ملقاة في أحد الاقباء مدة ست سنوات ؛ واتى جمال باشا حتفه في تفليس وهو في طريقه  
من موسكو قاصداً بلاد الافغان حيث كان يحلم في إقامة دولة حديثة فيها .

فخافه وحيد الدين الذي لقب بمحمد الخامس ، وقد تسلم مقاليد الامور صنائع الحلفاء فتولى الداماد فريد باشا رئاسة الوزارة في آذار سنة ١٩١٩ . وأراد الانكليز بعد ان تخلصوا من منافسة الاستعمار الروسي والجرمني ان يفتنموا هذه الفرصة لاقامة امبراطورية جديدة في الشرق الاوسط والادنى تمتد من مصر والقسطنطينية الى نهاية حدود ايران وتشتمل على مصر وفلسطين وسورية وبلاد العرب والعراق وايران ؛ وتخترقها شبكة من السكك الحديدية تربط القاهرة بشرق الاردن وبغداد والهند ؛ ويكون سوراً مضمياً يدفع خطر السوفيتية الروسية عن امبراطوريتهم الهندية<sup>(١)</sup> وكانت رغبتهم في تحقيق هذه الامنية من أقوى العوامل التي ساقتهم لتحريض اليونان على الاغارة على بلاد الانضول<sup>(٢)</sup> . حتى اذا كان اليوم التاسع من شهر أيار سنة ١٩١٩ أعلن بطريق اليونان في استانبول ان اليونان للقيمين في البلاد العثمانية لن يعترفوا بعد اليوم بأية صلة لهم بالدولة العثمانية ، وقطع على أثر بيانه هذا جميع

(١) ص ٢٤٦ — ٢٤٨ : A History of Nationalism in The East, by :

Hans Kohn وكان ثلاثة من أبرز رجال الوزارة البريطانية يؤدون هذه الفكرة ويسعون لتحقيقها وهم المستر ونستون تشرشل والمستر لويد جورج واللورد بركنهيد

(٢) وكانت الرأسمالية اليونانية تسوق حكومة اليونان وتعدّها بالاموال الطائلة في هذا

النزاع أملاً في الاحتفاظ بالسيطرة على تجارة الانضول التي كانت العائلات الرأسمالية اليونانية ( كعائلة )

Rallis ) قد قبضت عليها منذ ثيف ومائة وخمسين عاماً ؛ وكان لها — عدا ذلك —

نصيب وافر من منابع نפט القفزاز ومعادن حوض الدونetz ، وعدد كبير من الحصص

في شركة فيكرس الانكليزية لاستخراج المعادن وصنع المتاد . وكان السر ييزل زاخروف

( زعيم شركات الاسلحة والمتاد والنفط ) قد توسطه أثناء وجوده في باريس بين هؤلاء

الرأسماليين والمستر لويدجورج لضمان تعاون اليونان والانكليز ضدالاتراك . ( ص ٢٤٧ —

( Hans Kohn, A History of Nationalism in The East ٢٤٨

صلاته بالباب العالي . وفي اليوم الـ ١٥ من أيار هذا نزلت الجيوش اليونانية في أزمير وراحت تكتسح البلاد المجاورة . فهاج هذا العمل من جانب اليونان والانكليز مشاعر الشعب التركي الذي لم يعد يستطيع الصبر على هذا الذل للربر فالتف حول الحركة الوطنية التي انبعثت من أعماق الانضول لطرد المستعمرين .

وكانت الحكومة العثمانية قد عينت مصطفى كمال باشا في ربيع سنة ١٩١٩ مفتشاً عسكرياً في بلاد الانضول<sup>(١)</sup> بايعاز من الانكليز فاغتمت هذه الفرصة لاعلان الجهاد الوطني وجمع حوله رجال الاتراك الذين هرعوا الى معونته ، وعقد برئاسته في خلال سنة ١٩١٩ م مؤتمران وطنيان في أرضروم وسبواس قرر فيهما رفض جميع المعاهدات التي تمس بسيادة تركية . وعقد مؤتمر ثالث بتاريخ ٩ ايلول أصدر بياناً الى الامة كشف فيه رجال الحركة عن عزمهم على رفض كل ما هو دون الاستقلال في الشؤون السياسية والاقتصادية وازالة كل ما يمس بسيادة تركية الحديثة وطالبوا باجراء انتخابات عامة ودعوة المجلس ليصادق على ما تتخذه حكومة استانبول من الاجراءات . وفي اكتوبر استقال الداماد فريد فخلفه علي رضا في رئاسة الوزارة على أساس اجراء الانتخابات الى المجلس . وكان فوز الوطنيين في هذه الانتخابات عظيماً ، وقد حضروا المجلس الذي التئم في ١١ كانون الثاني سنة ١٩٢٠

(١) وكان مصطفى كمال باشا — وهو من سلانيك ومن أصل ألباني — قد برز في خلال الحرب العامة في معارك الدردنيل واشتهر بمقاومته لأنور وطلعت وجمال ومعارضته النفوذ الجرماني في الدولة والقيادة الجرمانية في الجيش وقد اختلف مع القواد الامات مثل فون سندر و فون فلكنهاين ، وانتهى به الامر الى الانسحاب من الجيش

ووقعوا في ٢٨ من هذا الشهر الميثاق الوطني ، وفيه شرحوا منهاج الحركة الوطنية التي اتخذت أنقرة مقراً لها . ولما كان هذا المجلس كان قصير العمر ، فقد حالت دون بقائه سياسة الاستعمار البريطاني الذي أراد ان يقطع أنفاس الحركة وهي في المهد . وكان الانكليز قد أخذوا جانب اليونان دون قيد ، واحتلت جنودهم استانبول في مارت ١٩٢٠ ، وقبضوا على زعماء الاتراك وصحفهم فنقومهم الى مالطة ، وأعادوا الداماد فريد الى رئاسة الوزارة وأوعزوا الى حكومته ان تعلن مصطفى كمال ورفاقه عصاة خارجين على الدولة وان تحمل المجلس ؛ فعزيزوا بمظالمهم هذه قوة الحركة الوطنية وساقوا حتى المعتدلين الى الالتفاف حولها والهروع الى نجاتها . وكانت أكثرية أعضاء المجلس قد هجرت استانبول الى أنقرة حيث استأنف المجلس اجتماعاته في ٢٣ نيسان . وفي ١١ مابس - بعد ان تم الاتفاق بين الحلفاء على اقتسام أملاك الدولة - سلطت مسودة معاهدة سيفر الى حكومة استانبول لتصديقها ، فخابت بها آمال أضعف الاتراك احساساً بالشعور الوطني ورفضتها حكومة استانبول ؛ فارعز الانكليز الى الجيوش اليونانية ان تحتل تريس وأدرنة وبروسة وهكذا أرغموا حكومة الداماد على التوقيع عليها في ١٠ آب ١٩٢٠ . غير ان الاتراك أنكروا على حكومة استانبول جميع صفات المشروعية وشرعوا بدعوة ممثلي الشعب الى الاجتماع في أنقرة فحضر المجلس الذي عقد بتاريخ ٢٣ نيسان سنة ١٩٢٠ برئاسة مصطفى كمال مئتان وسبعون نائباً من المنتخبين الجدد وثمانون من النواب المهاجرين وانتخب هذا المجلس مصطفى كمال للرئاسة وعين هيئة تنفيذية مؤلفة من أحد عشر عضواً ؛ وأعلنت بطلان جميع اجراءات

حكومة استانبول منذ ان احتل الحلفاء استانبول في ١٦ آذار ١٩٢٠ ، وفي جملتها التصديق على معاهدة سيفر ؛ وقرر ان يبقى منقداً حتى تتحقق جميع آماني الامة وفي مقدمتها انقاذ السلطنة والخلافة وصيانة سيادة الدولة وسلامة الشعب . وفي كانون الثاني سنة ١٩٢١ صادق هذا المجلس على الدستور الجديد الذي جعل السيادة للشعب وحده وأودع السلطتين التشريعية والتنفيذية الى المجلس الوطني الكبير الذي اعتبر الهيئة العليا في المملكة . وقد تعزز موقف المجلس الوطني الكبير بما أحرزه من الانتصار في خلال شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ في سيليسية وفي أرمينية فتخرج موقف الجيوش الفرنسية واضطرت الجيوش الانكليزية الى التراجع الى أزميسد وانخزلت الجيوش الايطالية في أدلية ؛ واتجهت الى تركية المجاهدة أنظار الشعوب الشرقية المرهقة بسلاسل العبودية وأبدت الشعوب المسلمة عواطفها الاخوية نحوها وحمل اليها مسلحوا الهند ما استطاعوا من المبالغ التي جمعتها جمعية الخلافة (١) .

وفي شباط سنة ١٩٢١ عقد الحلفاء مؤتمراً في لندن حضره ممثلوا حكومة استانبول وأنقرة واليونان . وكان بكر سامي بك يمثل أنقرة فعرض على الحلفاء مطالب حكومته وأظهر استعدادها للتنازل عن أدرنة وتعيين حاكم مسيحي في أزمير وجعلها تحت الرقابة الدولية . ولكن الانكليز أوعظوا الى اليونان ان لا يقبلوا بهذه الشروط فاستمر القتال . وكان الانكليز يعرقلون

(١) Hans Kohn, A History of Nationalism in The East ص ٢٤٧ —

على أنقرة كل محاولاتها لايقاف القتال ؛ فقد أوفدت حكومة أنقرة يوسف كمال باشا الى لندن في شباط سنة ١٩٢٢ ليتفاوض مع الانكليز فلم يميروه اذنا صاغية ؛ وأوفدت في شهر آب فتحي بك فعرض على حكومة لندن موافقة أنقرة على اخلاء وحياد المناطق الاربعة المحاذية للمضايق مع تعهدها بان لا تسمح لقوة مسلحة في دخولها وان تكون تحت رقابة عصبة الامم ، ولكن وزراء بريطانية رفضوا مقابلة فتحي بك وكنتموا عن الشعب الانكليزي معروضات أنقرة واستمروا يوعزون الى الصحف الاستعمارية ان تشتم على الشعب التركي وجهاده في سبيل الحرية (١) .

وكان الاتراك في هذه الاثناء قد توفقوا الى تسوية اختلافاتهم مع الفرنسيين والاطليان واتفقوا مع روسية السوفيتية على التعاون ضد الاستعمار عدوها للشترك فتفرغوا لمنازلة اليونان حتى استطاعوا ان يبددوا جيشهم في عشرة أيام ، فدخل مصطفى كمال باشا أزمير في ٨ ايلول سنة ١٩٢٢ . وأثار هذا الانتصار غيظ المستعمرين البريطانيين مثل لويد جورج وتشرشل الى أقصى الحدود ، فاذاغ لويد جورج - رئيس الوزارة يومئذ - نداء في ١٦ ايلول الى الممتلكات البريطانية دعاهم فيه الى حمل السلاح ضد الاتراك وأوعزت الوزارة الى الجنرال هرناكتن قائد الجيوش المحتلة في المضايق بالقيام بما من شأنه ان يؤدي الى اعلان الحرب على الاتراك . ولكن هذه المجازفة أثارت استياء الشعب الانكليزي فضج الرأي العام من سياسة المستر لويد جورج والمستر تشرشل وانتهى الامر باستقالة لوزارة . وفي ٢٣ ايلول دعا

Hans Kohn, A History of Nationalism in The East (١)

الحلفاء « حكومة المجلس الوطني الكبير في أنقرة » الى الدخول في مفاوضات الصلح فوقت هدنة « المدينة » مع اليونان في ١١ تشرين الاول ودخات الجيوش التركية استانبول في ١٩ منه . وفي ١ تشرين الثاني (١٩٢٢) اعلنت الجمهورية التركية وتم الفوز للأتراك .

وقد كشف هذا النزاع عن نوايا السياسة البريطانية وأزال ما كان عائقاً في أذهان الأتراك من حسن الظن بها وأوغر قلوبهم ضد الاستعمار البريطاني البغيض بما لا يمكن ان يزول ؛ اذ تبين لهم خلال كفاحهم هذا ومن الحوادث التي أعقبته ان لا خطر عليهم - ولا سيما بعد زوال القيصرية الروسية من الوجود - كخطر الاستعمار البريطاني الذي يمكن لهم وراء الحدود الجنوبية والجنوبية الشرقية وفي اليونان التي سيقى يتخذ منها اداة لتحقيق أغراضه لوقوعها تحت رحمة الاسطول البريطاني (١) .

(١) فقد تم اتفاقية الاتفاق مع روسية السوفيتية كما سترى في الفصل التالي ، واستطاعت ان تدفع عنها خطر الاستعمار الايطالي سهواً ، وان تكنسب معونة الفرنسيين الذين دفعتهم المنافسة المزمرة بينهم وبين الانكليز في الشرق الأدنى ( وقد عادت هذه المنافسة بين الدولتين حثماً زال خطر المانية وظهر الخلاف من جديد حول اقتسام غنائم الحرب ) الى التساهل مع الأتراك . وبينما كان الاستعمار البريطاني يريد ان تبقى تركية ضعيفة لكي لا تكون خطراً على قناة السويس وطريق الهند ولا تستطيع ان تمد يد المساعدة الى الشعوب المسلمة المستعبدة في مصر وبلاد العرب والهند ، كان الاستعمار الفرنسي يريد ان تكون تركية قوية قادرة على تسديد ديونها الفرنسية وان يجعل منها ميداناً لاستثمار رؤوس الاموال الفرنسية كما فعلت المانية قبل الحرب ويتخذ منها عوناً في النزاع مع الانكليز والروس في الشرق الأدنى والوسطى ؛ وكانت الجيوش الفرنسية عند قيام الحركة الوطنية في الانضول عاجزة عن الوقوف بوجه الأتراك ومنشغلة بالقضاء على الحكومة العربية في سورية ؛ ولهذا أسرع الفرنسيون الى مفاوضة الأتراك وتسوية خلافهم معهم فمقد الطرفان في ٩ آذار سنة ١٩٢١ الاتفاقية الفرنسية التركية في لندن وبمقتضاها وافق الفرنسيون على اخلاء سبيل سورية ،

عهد جبرير في ايران<sup>(١)</sup> : بدت بوادر العهد الجديد في ايران منذ منتصف القرن التاسع عشر ، وكانت تبريز في مقدمة الولايات الايرانية التي اتصلت بالغرب واستمدت من أوروبا مبادي الحرية والديمقراطية التي غمرت هذه القارة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ؛ فقد كان أميرها - عباس مرزا - أول من استعان بالاوربيين وأوفد البعثات الى أوروبا وأسس المطابع وأخرج باللغة الايرانية كتباً تبحث في حياة نابليون و بطرس الكبير والاسكندر . وفي سنة ١٨٥٠ أنشأ المرزا تقي خان وزير ناصر الدين شاه صحيفة « ايران » وهي أول صحيفة صدرت في هذه المملكة . واتصل « الشيخ جمال الدين الافغاني » حامل لواء الوحدة الاسلامية بشبان ايران في أواخر

ثم عقدت الدولتان في ٢٠ تشرين الاول سنة ١٩٢١ اتفاقية اخرى اوقفت بموجبها الحركات العسكرية وعيقت الحدود التركية السورية ومنحت الرأسمالية الفرنسية بعض المنافع الاقتصادية ( Barle ص ١١٨ - ١٢٦ ) . وكان مما ساق فرنسا الى أخذ جانب الأتراك ضد الانكليز المنافسة بين الرأسمالية الاميركية والانكليز على النفط ، فقد استطاعت شركة ستاندرد بما كان لها من السيطرة على البنوك والصحف الفرنسية ولاسيما جريدة الماتان ان تشجع الحكومة الفرنسية على أخذ جانب تركية وتعيء جواً مساعداً لهذا الاتفاق ، وكانت تطمع بقطاع الموصل وسحق شركة شل الانكليزية . ( Hans Kohn ص ٢٥٣ ) وكانت ايطالية تنتظر بفارغ الصبر ان يتاح لها الخروج من هذه الورطة فقد اتى جيشها الخذلان أمام جيوش الأتراك في قونية وأدالية وكانت حكومتها عاجزة عن ارسال النجدة ولم يبق لها أمل في تحقيق ما كانت تصبو اليه في آسيا الصغرى بعد ان رأت انكلترا تساعد اليونان في التوسع فيها ولذلك اغتنمت فرصة اتفاق الفرنسيين مع الأتراك فعقدت معهم معاهدة ١٣ آذار سنة ١٩٢١ وتعهدت ان تؤيد مطالبهم في مؤتمر الصلح ، لا سيما ما يتعلق منها بتريس وأزمير ؛ وانسحبت الجيوش الايطالية من الاراضي التركية على الاثر . ( Barle ص ٢٢٤ ) ( وكذلك Kruger الفصل الثامن )

(١) اعتمد في هذه الخلاصة عن نهضة ايران على كتاب ( Haus Kohn

A History of Nationalism in The East ) الفصل العاشر ص ٣١٩ - ٣٤٠

القرن التاسع عشر فبذر في نفوسهم بذور الافكار العصرية وفكرة اصلاح  
أحوال البلدان الاسلامية التي كرس لها حياته وطاف الممالك يبشر بها (١).  
وظهر في ايران مصلح آخر اسمه ملكولم خان كان معلماً في طهران ثم عين  
سفيراً لايران في لندن ؛ وفي أثناء وجوده في العاصمة الانكليزية اقترح على  
الشاه اجراء بعض الاصلاحات الداخلية في الادارة والقضاء فلما لم يلتفت  
الشاه الى مقترحاته استقال من منصبه وأصدر عام ١٨٩٠ جريدة « القانون »  
في لندن وكان يهربها الى ايران فاستطاع ان يذكي بواسطتها روح الإصلاح ؛  
وأسس بتأثير دعايتها أول مجلدين الماسونية في ايران .

وفي عام ١٨٩٦ تفتحت أول زهرة من زهور العهد الجديد باغتيال أحد  
الشبان الاحرار الشاه ناصر الدين (٢) . وكان الشاه الجديد — مظفرالدين —

---

(١) ولد جمال الدين في أفغانستان سنة ١٨٣٨ وطاف البلدان الاسلامية في الاربعين  
الاولى من حياته يذكي في نفوس شبانها روح الجهاد في سبيل اصلاح شؤون بلدانهم ،  
واستقر في مصر الى ان أرغم المستعمرون حكومتها على اعاده عنها في ايلول سنة ١٨٧٩  
فالتجأ الى الهند حتى اضطر الى التزوج منها سنة ١٨٨٢ ف قضى سبع سنوات يطوف  
عواصم أوروبا مثل لندن وباريس وبترس ورك . واشترك مع الشيخ محمد عبده في تحرير  
جريدة عمرية أصدرها في باريس . وفي سنة ١٨٨٩ دعا الشاه ناصر الدين الى ايران  
فاقام فيها مدة عامين استطاع في خلالها ان يجمع حوله نخبة من شبانها ويبت فيه فكرة  
اصلاح الممالك الاسلامية ولكنه اختلف مع الشاه فاضطر الى مغادرة ايران الى انكلترا  
حيث التقى بالمصلح الاراني مال كولم خان في لندن ، وأمضى الخمس سنوات الاخيرة من  
عمره في الاستانة ، وكان السلطان عبدالحميد قد خصص له راتباً شهرياً جزاء خدماته للوحدة  
الاسلامية ، ولكن السلطان المستبد كان في ريبة من أفكار جمال الدين الحرة حتى ان البعض  
يعتقد انه قضى عليه في جملة من ذهبوا ضحية سمومه . وقد قضى الشيخ نجبه عام ١٨٩٧

(٢) وقد اعترف هذا الشاب انه اندفع الى اغتيال الشاه بتأثير أفكار الشيخ جمال الدين

الافغاني الذي اتصل به في استانبول

أكثر ضماً من سلفه فازدادت في عهده الفوضى وسوء الإدارة والرشوة وكثرت المظالم وتوسع نفوذ الأجانب ؛ فنمت بهذه النسبة روح الاستياء والتمرد وازداد انتشار الافكار الحرة . وكانت روسية أول من استفاد من ضعف الشاه الجديد فابتزت منه امتيازات واسعة النطاق أهمها امتيازات انشاء السكك الحديدية ، وأرغمته على ان يستقرض المبالغ الجسيمة التي احتاجها لتلاني المعجز المستمر في خزينة الدولة من البانق الروسي<sup>(١)</sup> بدلاً عن البانق الانكليزي<sup>(٢)</sup> . واشتدت المنافسة في هذه الاثناء بين الاستعمار الروسي من جهة والاستعمار الانكليزي من جهة اخرى وكانت روسية تسند الشاه والرجعية فاخذت انكاثرة جانب الاحرار وجعلت تغذي روح التمرد . وكانت الروح الثورية في ايران تستمد الوحي من الروح الثورية في البلدان العثمانية وفي روسية مثلما استمدت الافكار الحرة من أوروبا الغربية . ولهذا فقد انتعشت بانتعاش الحركة الدستورية في الدولة العثمانية فلم تكذب تندلع نيران ثورة سنة ١٩٠٥ في روسية حتى اندلعت نيران الثورة في ايران . وكانت مطالب الثوار الذين جعلوا من مدينة « قم » مركزاً لهم مقتصرة أول الامر على طلب عزل بعض رجال الحكم الذين كانوا يشنون الى الشعب . واشتد ازور الثوار في سنة ١٩٠٦ - وكان الانكليز يؤيدونهم - فقدموا الى الشاه مطالبهم وفي جملتها سن دستور المملكة فاضطر الشاه ان يعدهم باجابة مطالبهم . وفي ١٩ آب صدرت ارادة الشاه

Banque d' Escompte de Perse (١)

Imperial Bank of Persia (٢)

بانتخاب « المجلس الملي » لأول مرة فانعقد أول مجلس في ٧ تشرين الأول (١٩٠٦) . وتقدمت الصحافة خلال هذه السنة تقدماً محسوساً ، وقرر المجلس تأسيس البانق الوطني ولكن معارضة الرأسمالية الانكليزية والروسية حالت دون تنفيذ هذا القرار .

ولكن الشاه محمد علي الذي جاء العرش في أوائل سنة ١٩٠٧ كان منقاداً للروس الى أقصى حدود الانقياد فناصر حركة الاصلاح العـداء فشب الخلاف بينه وبين المجلس ، وعمت الاضطرابات في أطراف المملكة بتحرير بعض الرجميين من رجال الدين وبتأثير دسائس الاستعمار الروسي . ونشرت المعاهدة الانكليزية الروسية لاقتسام ايران<sup>(١)</sup> في ٣١ آب فاثارت استياءً عظيماً في أوساط الاحرار وزادت في نفرة الرأي العام من الشاه الذي اضطر ان يوافق على توسيع حقوق الشعب في الدستور ويقسم يمين الاخلاص للدستور أمام المجلس ، ولكنه عاد فطلب الى المجلس ان يحل الجمعيات السياسية السرية فلما لم يجب المجلس طلبه حاول ان يحدث انقلاباً فلوّفت رئيس الوزارة واستعان بالرجميين من رجال الدين على إثارة بعض العوام فهاجموا للمجلس ودمروه ؛ ولكن أنصار الحرية هبوا للدفاع عن الدستور فاضطر الشاه ان يتظاهر بالخضوع لمشيئة الشعب وأقسم يمين الاخلاص أمام المجلس مرة اخرى .

وكان الانكليز والروس بمد ان تم الاتفاق فيما بينهم في معاهدة ١٩٠٧ قد وحدوا سياستهم وناصروا الحركة الوطنية العـداء . وأخذوا بمدون الشاه

بالمعونة ضد الشعب حتى اذا تخرج موقفه اشترك سفيرا الدولتين في تهديد الحكومة الايرانية بالتدخل اذا لم تتخذ الاجراءات ضد الجميات السرية المعادية للشاه . وفي ٣ حزيران سنة ١٩٠٨ بعد ان حاول بعض أعضاء هذه الجميات اغتيال الشاه فشلت محاولتهم خرج الشاه ومعه فرقة الحرس الخاص المؤلف من القوزاق والروس الى خارج العاصمة وأخذ يجمع جيشاً بمعونة روسية التي أقرضته الاموال خصيصاً لهذا الغرض ، فلما أتم التحضيرات أعلن الاحكام العرفية - وهجم القوزاق على المجلس فدمروا عمارته وقتلوا زعماء الاحرار - وأوقف الدستور وقضى على حرية الصحافة وأعلنت الصحف الاوربية وفي مقدمتها التايمس اللندنية ( في ٢٥ حزيران ) ان تجربة الديمقراطية في ايران قد فشلت . ولكن الشعب لم يستسلم للشاه وأنصاره من المستعمرين الروس والانكليز فنشبت للمارك بين الطرفين واغتصمت روسية الفرصة فاحتلت القسم الشمالي من ايران الذي بقي بقبضتها الى ان وقع الانقلاب الشيوعي سنة ١٩١٧ . وكان فوز الحركة الدستورية في البلاد العثمانية قد شجع الايرانيين فبقوا يناضلون في سبيل الحرية الى ان استعادوا طهران في تموز سنة ١٩٠٩ وأرغموا الشاه والزعماء الرجعيين على الالتجاء الى السفارة الروسية . وفي ١٦ تموز اجتمع المجلس فاعلن خلع الشاه وتنصيب ابنه أحمد الذي لم يكن يتجاوز الحادية عشر من العمر خلفاً له . ولكن الروس والانكليز استمروا على عرقلة سير الحكومة الوطنية ومساعدة الشاه المخلوع على الرجوع الى عرشه فجهزوه بما يحتاج من العتاد والاموال فاغار على شمال ايران في تموز سنة ١٩١١ ولكنه ارتد مندحراً للمرة الثانية . وكان الانكليز والروس

في كل مرة يرغمون الحكومة الإيرانية على ان تدفع اليه من خزانة الدولة مخصصات شهرية طائلة لكي تعينه على التماس ضد الملكية ولمصلحة الاستعمار .

وكانت الحكومة الإيرانية قد استقدمت المسترموركان شستر -- أحد اللالين الاميركيين -- لتنظيم مالية المملكة فنجح في وضع ميزانية متوازنة ولكن ذلك لم يرق روسية فطلبت الى الحكومة الإيرانية فصله والتعهد بان لا تستخدم أجنبياً في مثل هذه الشؤون الا بموافقة سفيرى روسية وبريطانية ؛ ولكن للمجلس الإيراني رفض هذا الطلب وأثار هذا الرفض حماساً عظيماً في صفوف الشعب واشترك حتى النساء في تأييد المجلس فكان يوم ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٩١١ يوماً مشهوداً في تاريخ ايران . فارسلت روسية جيشاً الى العاصمة الإيرانية وفي ٢٤ كانون الاول حلت للمجلس وأقلت الوزارة وجاءت بوزارة جديدة أجابت مطالبها ؛ وأصبحت ايران بعد سنة ١٩١٢ تحت الحكم الانكليزي الروسي المزيج وبقيت كذلك الى الحرب العامة التي أمست في خلالها ميداناً للاقتال بين الروس والانكليز من جهة والاتراك والجرمن من جهة اخرى .

ولما انسحبت الجيوش الروسية بعد وقوع الانقلاب الروسي سنة ١٩١٧ تقدم الجيش الانكليزي بقيادة الجنرال دنسترفيل لاحتلال القسم الشمالي من ايران ولصد الجيوش الجرمنية وجيوش الثورة الروسية . وكانت الروح الوطنية قد استعادت شيئاً من نشاطها في هذه الاثناء فأسس بعض الوطنيين جمعية « اتحاد الاسلام » التي جعلت شعارها « ايران للإيرانيين » وأخذت

نحث الشعب على مقاومة الاستعمار الانكليزي فلاقى الجيش البريطاني في الجنوب والجيش الذي تقدم بقيادة السرولفرد مايسون مساعدة الحركة الرجعية في روسية مقاومة مسلحة من قبل الاهلين .

وفي سنة ١٩١٩ عينت الحكومة الانكليزية السر برسي كوكس ممثلاً لها في طهران ففاوضت الحكومة الايرانية - وكانت برئاسة وثوق الدولة - واتفق معها على عقد معاهدة جعلت ايران تحت الحماية الانكليزية وضمنت للانكايز السيطرة على ادارتها وجيشها . ولكن المجلس رفض المصادقة على هذه للمعاهدة وأرغم الوزارة على تقديم استقالتها في حزيران سنة ١٩٢٠ . وعجزت الوزارات المتعاقبة عن الحصول على موافقته فبقيت المعاهدة معلقة حتى جاء شباط ١٩٢١ فدبر رضا خان رئيس فرقة الحرس القوزاق انقلاباً أصبح على أثره وزيراً للحرية في وزارة الفها ضياء الدين أحد الصحفيين المتطرفين الذي أراد ان يحدث انقلاباً اجتماعياً في ايران بتوزيع الاراضي على الفلاحين والقضاء على طبقة الاشراف ورجال الاقطاع ومصادرة أملاك الاغنياء ولكنه فشل في مساعاه واضطر الى مغادرة البلاد فقبض رضا خان على زمام الحكم .

وكان سفير ايران في استانبول قد فاض حكومة موسكو في تشرين الاول سنة ١٩٢٠ فأنتم في ٢٦ شباط سنة ١٩٢١ عقدت المعاهدة الروسية الايرانية التي انسحب الجيش الروسي على أثر ابرامها من شمال ايران . وفي ٢٤ حزيران انعقد للمجلس الإيراني الرابع قرر بطلان المعاهدة الانكليزية كما قرر فصل الضباط الانكليز من الجيش الإيراني واخراج المستشارين الانكليز

من وزارة المالية وصادق على المعاهدة الروسية الإيرانية التي ضمنت تعاون الدولتين في سبيل مقاومة الاستعمار فكانت هذه فاتحة العهد الجديد في إيران<sup>(١)</sup>.

وقد دبر رجال البلاط مؤامرة ضد رضا خان لكنه اكتشف أمرها فكانت السبب المباشر لتوليته رئاسة الوزارة واجباره الشاه على مغادرة البلاد. وكان في النية قلب إيران الى جمهورية كما جرى في تركيا ولكن الرجعية - يقودها رجال الدين - حالت دون تحقق ذلك فاضطر رضا خان ان يسترضي الرجعيين فزار رئيس المجتهدين في « قم » وقصد كربلاء والنجف وعند عودته الى إيران في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٥ قرر المجلس خلع الشاه والغاء حقوق العائلة القاجارية في العرش الإيراني وعين رضا خان رئيساً للدولة ثم نودي به ملكاً فلقب بالشاه بهلوي الاول.

ومن أهم مظاهر هذا العهد الجديد في إيران مقاومة النفوذ الاجنبي وتوحيد البلاد<sup>(٢)</sup> والقضاء على نفوذ رجال الدين ومطاردة الرجعية ورجال الاقطاع وتوثيق الصلات بتركية وروسية السوفيتية<sup>(٣)</sup> وتعزيز نفوذ الحكومة المركزية وتنظيم مالية الدولة. وقد صادف جهاد الإيرانيين في خلال الحرب العامة وقبول العهد الجديد في إيران بمثل ما وجدت النهضة التركية الحديثة من المقاومة من قبل الاستعمار الانكليزي وصنائه فكان لذلك أثر عميق في

(١) راجع الفصل الحادي عشر

(٢) وكان من أهم ما قام به رضا خان من الاعمال قبيل تسنمه العرش القضاء على

شيخ الحمرة حليف الانكليز وآلة الاستعمار

(٣) راجع الفصل الحادي عشر

نفوس الشعب الإيراني لن يفسح معه المجال بعد لدسائس الاستعمار واستغلال  
الرأسمالية الغربية . وإيران الحديثة حريصة جداً على صيانة سيادتها وهي مجردة  
في الوقت الحاضر لتطهير البلاد ولاسيما سواحل الخليج الفارسي من النفوذ  
الاجنبي حتى انها أرغمت بريطانيا في السنوات الاخيرة على تخلية الاماكن  
التي احتلتها منذ زمن بعيد في هنجام وجزيرة قشم<sup>(١)</sup> .

\*\*\*

مفاصرت امامه الله ضد الاستعمار<sup>(٢)</sup> : بدت بوادر اليقظة في  
الافغان متأخرة وكانت الحركة الوطنية فيها منذ اول عهدها وثيقة الصلة  
بروسية لاسيما تركستان الروسية المتاخمة لها . وكان الانكليز في سعيهم لحماية  
امبراطوريتهم الهندية ودرء الاخطار عنها قد أعلنوا الحماية على بلاد الافغان  
وسيطروا على سياستها الخارجية واتفقوا مع روسية القيصرية على ان يجهلوا  
منها دولة محابدة تحول دون وقوع الصدام بينهما ؛ وكانت جميع صلات هذه  
للملكة بالبلدان الاجنبية تجري بواسطة حكومة الهند وكان محضوراً على  
أبيرها ان يرسل السفراء الى الحكومات الاجنبية أو ان يقبل ممثليها في  
مملكته . وكانت الملكة بالرغم من شدة تمسك أهلها بعنعناتهم وحرصهم  
على استقلال بلادهم عرضة للاضطرابات التي كان يشيرها بين حين وآخر  
النزاع على العرش والخلاف بين القبائل . ولم يكن للحكومة المركزية فيها

(١) راجع ص ٦٤ - ٦٥

(٢) Hans Kohn, A History of Nationalism in The East الفصل

شأن يذكر حتى تسلم زمام الحكم فيها الامير عبدالرحمن عام ١٨٨٠ فعمل على توحيد المملكة وتعزيز نفوذ الحكومة وتقوية الجيش فسن الشرائع وأدخل الاصلاحات الادارية الحديثة . ثم خلفه ابنه حبيب الله سنة ١٩٠١ فاراد ان يتم العمل الذي بدأ به سلفه ويحقق استقلال الافغان فجعل من نفسه سنة ١٩٠٥ ملكاً على البلاد بموافقة الانكليز وأدخل قبيل الحرب العامة بمض وسائل المخابرات والواصلات الحديثة على اثر عودته من زيارة الهند كالتلغراف والتلفون ، وعبد الطرق وأسس المدارس والمصانع واستقدم ضباطاً من الاتراك لتنظيم الجيش . وكانت فكرة الوحدة الاسلامية في الافغان قد شاعت شيوعاً عظيماً فاستحوذت على نفوس الاهلين حتى كان الرأي العام الافغاني ميالاً كل الميل الى دخول الحرب العامة الى جانب العثمانيين ولكن الامير حافظ على حياد البلاد طيلة مدة الحرب فكان ذلك - على ما يدعي البعض - من جملة أسباب اغتياله في شباط سنة ١٩١٩ وقد أعقبه أمان الله خان فكان عهده فاتحة الجهاد في سبيل انقاذ المملكة من التدخل الاجنبي والقيام بالاصلاحات الداخلية التي استمد وجها من النهضة التركية والاقبال الروسي والتطور الذي حدث بنتيجة هذا الانقلاب في البلدان السوفيتية المجاورة التي يقطنها المسلمون<sup>(١)</sup> .

وفي نيسان سنة ١٩١٩ أعلن أمان الله خان استقلال الافغان وأوفد بعثة الى موسكو<sup>(٢)</sup> برئاسة ولي محمد خان لمفاوضة حكومتها وتأسيس العلاقات

(١) راجع الفصل الحادي عشر

(٢) ولم يتجاسر أحد من امراء الافغان قبل هذا ان يخالف القاعدة التي فرضها

الدبلوماسية معها . وقد أثارت أعمال حكومة الهند في البنجاب مشاعر الشعب الافغاني ضد الانكليز وكانت العلاقات قد توترت بين الطرفين من جراء اصلاحات أمان الله خان حتى نشبت بينهما حرب انتهت بصلح « راوال بندي » في ٨ آب سنة ١٩١٩ الذي به أقرت بريطانيا استقلال الافغان وجرت بين الحكومتين مفاوضات انتهت بمقد للمعاهدة الانكليزية الافغانية في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩٢١<sup>(١)</sup> وأسرعت الافغان الخطى على أثر عقد هذه الاتفاقية فندشطت فيها حركة الاصلاح التي استمدت الوحي من روسية<sup>(٢)</sup> وأخذت حكومتها تؤسس العلاقات الدولية فعقدت للمعاهدة الروسية الافغانية في ٢٨ شباط سنة ١٩٢١<sup>(٣)</sup> وأوفدت في سنة ١٩٢٠ بعثة الى بلاد ايران قوبلت بحفاوة عظيمة وعقدت في شهر تشرين الاول سنة ١٩٢٠ معاهدة مع الصين واخرى مع فرنسا وثلاثة مع ايطالية وأنشأت العلاقات الدبلوماسية بينها وبين هذه الدول

---

الاستعمار البريطاني على الافغان بارغام الامير علي ان يجري جميع المحادثات والمفاوضات مع الدول الاجنبية بواسطة حكومة الهند

(١) وكان السر هنري دويس يمثل الجانب البريطاني في هذه المفاوضات . اما الفريق الافغاني فكان برئاسة محمود ترزي زعيم الحركة الاصلاحية ، وكان قد أمضى مدة في تركيا ثم أصدر صحيفة في بلاد الافغان طالب فيها باعلان الاستقلال التام ومقاومة النفوذ البريطاني واجراء الاصلاحات الادارية ونشر التعليم . وكان ذلك على عهد حبيب الله الذي كان يرتاب من الاحرار ويخشى ان يؤدي نشاطهم الى المطالبة بالاصلاحات الدستورية . فلما جاء أمان الله العرش قرب محمود ترزي وجعله من مستشاريه في اجراء الاصلاحات التي يستلزمها تقدم المملكة وتحسين أحوالها

(٢) راجع الفصل الحادي عشر

(٣) راجع الفصل الحادي عشر

فأسست في كابل سفارة لفرنسة واخرى لاطالية والصين وأوفدت حكومتها  
 للمثليين السياسيين الى المواسم الاوربية والشرقية واستقدمت الضباط  
 والمهندسين والمعلمين من روسية وتركية وفرنسة واطالية وشجعت الصحافة  
 حتى صدر في كابل وحدها سنة ١٩٢٣ تسع صحف طلب الى جميع كبار  
 الموظفين ان يشتركوا في اثنتين منها على الاقل تشجيعاً لها . ومن في سنة  
 ١٩٢٢ دستور نص بتشكيل مجلس للدولة ومجلس تشريع وتعيين وزراء  
 مسؤولين لجميع الدوائر الرئيسية ؛ وأسست المدارس الابتدائية والثانوية في  
 جميع أطراف المملكة ، وفتحت جامعتان احدهما جري للتدريس فيها  
 بالفرنسية والاخرى بالالمانية وأرسلت البعثات الى فرنسة . واجريت اصلاحات  
 هامة في الادارة وفي اصول فرض الضرائب ووضعت في سنة ١٩٢٢ أول  
 ميزانية للدولة وأعلنت الحرية الدينية . وازداد نشاط هذه الحركة على أثر  
 زيارة أمان الله أوربا وتوثق العلاقات بينه من جهة وبين روسية وتركية من  
 جهة اخرى . ولكن الاستعمار الانكليزي لم يكن غافلاً عن هذه التطورات  
 الخطيرة التي تهدد سلامة الامبراطورية الهندية في الصميم ولم يكن ليقر  
 هذا الخذلان المريع الذي لقيه في الافغان بعد تركية وايران فكان لذلك  
 يدس الدسائس للإيقاع بامان الله وجماعته حتى تم له ذلك في سنة ١٩٢٩  
 بنشوب الثورة في الافغان واضطرار أمان الله على مغادرة البلاد<sup>(١)</sup> . ومع  
 ان نادرشاه الذي خلف أمان الله على عرش الافغان قد صرح في المجلس  
 الوطني الذي انعقد في ٩ تموز سنة ١٩٣١ انه لم يتول العرش بمعونة الانكليز

الذين حاولوا طي العكس من ذلك ان يضعوا العراقيل في سبيله<sup>(١)</sup> الا ان مجرى الامور يدل على ان للانكليز اصعباً في هذا الحادث الذي أوقف سير الاصلاح وشجع الرجعية وانتكست على اثره حركة التقدم . ولا تزال الاحوال في الافغان غير مستقرة اذ النزاع قائم بين أنصار أمات الله ورجال العهد الجديد . وقد ذهب نادرشاه ضحية هذا النزاع اذ اغتيل في ٨ تشرين الثاني سنة ١٩٣٤ من قبل شاين يقال انها من أنصار أمات الله<sup>(٢)</sup> ؛ وقد خلف نادرشاه ابنه ظاهر شاه فانتقم من القتلة شر انتقام<sup>(٣)</sup> . ومع ان في هذا الانتكاس فوز لسياسة الاستعمار فلا بد ان يكون هذا الفوز قصير الامد وسيترك في نفوس الشعب أسوأ الاثر .

\*\*\*

بوادير البقعة في الهند : تختلف قضية الهند السياسية عن الحركات الوطنية التي فرغنا الآن من استعراضها من عدة أوجه ؛ فالهند ليست مستعمرة فحسب وانما هي حصن الاستعمار البريطاني في الشرق ويمكن الرأسمالية الانكليزية وقوام حياتها ؛ وهي بلد شاسع الارحاء يقارب في المساحة مساحة القارة الاوربية ويبرو عدد سكانه على الثلاثمائة وخمسين مليون ، قد توفر للمستعمر فيه كل ما يحتاج لتعزيز نفوذه وتثبيت قدمه ، فبها مختلف العناصر

(١) Current History, December 1931

(٢) Current History, February 1934

(٣) Current History, April 1934 فقد اعدم القاتل وجميع أقربائه المذكور

( حتى الابعدين منهم ) وعدد غير قليل من رفاقه والمتصلين به

وغرائب الأديان والمعتقدات ومئات الطوائف والالسن ، وفيه من الدجالين باسم الدين ومن رجال الاقطاع والراجات والامراء جيش جرار ، وهي كلها أسلحة تستخدمها الرأسمالية لإذلال الشعب وتمزيق وحدته واثارة الشقاق في صفوفه واشغاله عن توحيد جبهة الجهاد ضد الاستعمار والهند . مرض لأفضع مساوي القرون الغابرة فيها يشهد المرء أفضع الفروق الاقتصادية والاجتماعية ، فهي موطن الفاقة والجهل ومرتع الامراض رهيبط العسف والمظالم من جهة ، وهي مطمر السكنوز وأكبر مخزن الذخائر والوؤن وفيها أعظم أغنياء العالم وأكثرهم بذخاً واسرافاً من جهة اخرى ؛ وهذا مما يزيد في تعقيد قضيتها وفي تمكين الاجنبي المستعمر من السيطرة عليها وتضييق الخناق على الشعب الهندي وبسمل عليه أمر تفريق شمالها وتأخير يقضتها<sup>(١)</sup> . ولهذا فان الهند في الوقت الحاضر مشهد أعظم صراع شهدته البشرية بين الشعب ومستغليه ، وفيها يلاقي الشعب في جهاده ضد الاستعمار والرأسمالية أقوى مقاومة لاقتها الشعوب المجاهدة وأشد أنواع العسف والارهاق والارهاب ؛ ومع ان تلك القوة وهذه الشدة لا ينتظر ان تؤخر الفوز كثيراً عن الهند فانها قد صقلت حركتها ودفعتها في طريق غير الطريق الذي سلكته شعوب الشرق الادنى للوصول الى الحرية .

وقد ظهرت أول بوادر النزاع بين الرأسمالية الانكليزية وطبقات الشعب الهندي بدخول الرأسمالية دورها الثالث دور استثمار موارد البلاد واستغلال الشعب في ميادين العمل<sup>(٢)</sup> . وكان فآخرة هذا النزاع ظهور حركة التمرد في

صفوف الجيش الهندي واندلاع نيران الثورة في مختلف جهات البلاد ؛ فقد تضافرت جميع طبقات الهند ضد المستعمر ، فوقف الراجات ورجال الاقطاع الذين اغتصبت شركة الهند الشرقية أراضيهم بجانب الامراء الذين خسروا امتيازاتهم ومواردهم بسبب قيام الشركة مقامهم في استنزاف الضرائب من الشعب ؛ وكذا الفلاحون الذين أثقلت كاهلهم الضرائب التي كان يفرضها عليهم الاجانب ، وأصحاب الحرف والصناعات الذين سحقتهم منافسة الرأسماليين فاحرموا أسباب العيش ، والعمال في مزارع السكر والنيل الذين كانت قد ألهمت ظهورهم أسواط المستغلين . وقد كان عقاب الرأسمالية للمتمردين عقاباً لم يسجل التاريخ له مثيلاً في القسوة والفضاعة . طلى ان الاستعماريين ما كانوا ليفوزوا بالنصر لولا نشرهم بذور التفرقة والشقاق في صفوف الهنود فقد أسرعوا حالاً باسترضاء الامراء وملاكي الارض بوعدهم باعادة أملاكهم ومساعدتهم ضد الفلاحين وأظهروا لهم ان العاقبة ستكون وخيمة عليهم اذا انتصر الفلاحون ؛ وقد فرقوا صفوف الفلاحين بوعدهم كبارهم بيهض الامتيازات ، وأخذوا أنفاس عامة الفلاحين بجيوش من الهنود أنجدهم بها الامراء ثم سنوا القوانين التي أجازت لهم سلب الفلاحين أراضيهم وهكذا أسفرت المعركة عن اتقسام الشعب الى شطرين واتخاذ الملاكين والامراء والراجات جانب الاستعمار ، فتطهرت حركة الشعب بذلك من رجس كربه .

لقد بعثت الفضائح التي ارتكبتها الانكليز في اخاد الحركة الوطنية في الهند رجة عنيفة في جميع أطراف العالم وتركت في نفوس الهنود أثراً لا يمحي وكانت

أول ما أثار المشاعر وأهاج النفوس الحرة وأذكى فيها روح الجهاد (١) .  
 مرت حركة الهند عقب حوادث التمرد هذه في دور شبيه بالذي مرت  
 به الحركات الوطنية في أوروبا وفي بلدان الشرق الأدنى ، كانت القيادة فيه  
 للوطنيين الروحانيين ، وانتشرت الجمعيات السرية والافكار التي غمرت القارة  
 الأوروبية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في صفوف الشبان وطلاب  
 المدارس (٢) .

(١) Beauchamp ص ٣٢-٣٧ ، Moon ص ٢٩٣-٢٩٤ ، Hans  
 Kohn, A History of Nationalism in The East ص ٣٥٩-٣٦٠

(٢) وقد ترجمت في أثناء هذا الدور كثير من الكتب التي تبحث في حياة رجال  
 الوطنية كفاريلالدي ومازيني ووضعت الروايات الحماسية مثل ( The History of  
 India gained in a Dream ) وكثير من الاغاني الوطنية وظهرت بعض الصحف الحرة .  
 ومن أشهر رجال هذا الدور « سارندراناث بانيرجي » و « كوخيل » . وكان الاول  
 من أعظم خطباء عصره أسس « الجمعية الهندية » سنة ١٨٧٦ وأنشأ جريدة « البنغال »  
 سنة ١٨٧٩ وكان قائماً أول الامر بالمطالبة بدستور يعين للهند مكاتها في الامبراطورية  
 البريطانية ولكنه اتقلب بعد ذلك الى المطالبة بالاستقلال التام ، وكان يعتقد ان استقلال  
 الهند لا يحقق الا بفسخ التعليم فيها فأسس جامعة ريبون الاهلية على حسابه الخاص وأوقفها  
 لخدمة الشعب بعد وفاته . اما « كوخيل » فكان استاذاً في جامعة بونا وقد قصر جهوده  
 على بث التعليم وتثقيف الشعب معتقداً ان هذا هو السبيل الوحيد لتحقيق الاستقلال  
 الصحيح ، وأسس سنة ١٩٠٥ « جمعية خدام الهند » ، غايتها تدريب الشبان ودعوتهم  
 الى تكريس حياتهم لخدمة البلاد ؛ ولم يسمح لغير المثقفين ثقافة عالية بالانضمام الى هذه  
 الجمعية ؛ وكانت الجمعية تدعو الى توحيد الصفوف ولا تفرق بين الطوائف ؛ وكان أعضاؤها  
 يمضون خمس سنوات في التدريب قبل ان يسمح لهم في الاشتراك بالجهاد الفعلي . وكان  
 يشترط على كل عضو ان يتفرغ لأعمال الجمعية فلا ينفصل بكسب المال وان يكتب بما تخصصه  
 له الجمعية منه . ولكن الشبان عرجوا في طريق جديد منذ أول آخر القرن التاسع  
 عشر تحت تأثير فلسفة « شوبنهاور » و « نيتشه » و « واكنر » فضرت نفوسهم  
 موجة من الصوفية والتشف والنفرة من المادية الأوروبية ومدنيتها السطحية فنادوا بالعودة  
 الى حضيرة الحياة الفرعية واعتناق مبادئها الفلسفية وراحوا يمضون في دراسة حياة

ان الاغراض الاقتصادية كانت ظاهرة جلية في حركة الهند منذ أول نشأتها فقد تولى قيادتها عقب حركة التردد أبناء الطبقة الوسطى الذين تضامنوا مع الاحرار من الانكليز لمقاومة الاقطاع وشركة الهند الشرقية وتمهيد السبيل الى سيطرة الطبقة الصناعية . وكانت زعامة هذه الحركة المؤتمر الوطني الهندي الذي كان احرار الانكليز أول من فكر في تأسيسه لضمان تعاونهم مع احرار الهنود<sup>(١)</sup> . وقد انعقد المؤتمر لأول مرة في بومبي في ٢٨ كانون الاول سنة ١٨٨٥ فصرح بانه لا يستهدف معارضة الانكليز وانما يريد ان يؤلف بين الثوب ويقوي الصلات ببريطانية ويضمن للشبان الهنود نصيبهم من وظائف حكومة الهند .

ولكن الوفاق بين هذا الصنف من الهنود وبين احرار الانكليز لم يدم

---

مجاهدي القرن التاسع عشر في ايطالية وايرلندة مثل « بارنيل » و « غارibaldi » و « كوسوث » ويؤلفون الجمعيات السرية على غرار جمعيات روسية وايطالية وايرلندة ، ولم يعد يقنعهم الكلام والحماس فارادوا العمل الجدي والتضحية الفعالية ، وكانت هذه الروح من أقوى العوامل في ظهور حركة الارهاب في الهند ، وكان طلاب المدارس مدار هذه الحركة التي استحوذت على نفوس الشباب يقودها « بال كندكارتيلاك » ، فتأسست كثير من الجمعيات السرية في الهند وفي خارج الهند ، وتولت الجمعيات في الخارج أمر تهريب المطبوعات المنوعة والاسلحة وظهرت عدة روايات كان من أهمها رواية ( Ananda Math ) و ( Bhagavadgita ) التي أعطت الشباب نموذجاً للجمعيات السرية ، ودعى شبان الهند لنبد المذات والتجرد من الماديات وتكريس حياتهم لخدمة البلاد . ( Hans Kohn, A History of Nationalism in The East من ٢٦٧-٢٨٠ )

(١) Hans Kohn, A History of Nationalism in The East من ٢٦٤-

٢٦٦ . وكان أول من فكر بتأسيس المؤتمر الوطني الهندي انكليزي يدعى « ألان اوكتافيان هيوم » وكان موظفاً في حكومة الهند وكان غرضه من المؤتمر ان يوطد الروابط بين الهند وبريطانية ( Hans Kohn ) من ٣٦٣

طويلاً فان الطبقة الرأسمالية التي نشأت في الهند توسعت . صالحها في أوائل القرن العشرين حتى اصطدمت بمصالح الرأسمالية الانكليزية فثار بينها النزاع . وكانت الرأسمالية الانكليزية قد حملت الحكومة البريطانية على اقبال كامل الصناعة الهندية بالضرائب ومنع الرأسمالية الهندية من استثمار الاموال في المشاريع الوطنية<sup>(١)</sup> ، فثار بينها النزاع فاعلن المؤتمر الهندي في سنة ١٩٠٥ مقاطعة البضائع الانكليزية وقد استمرت هذه المقاطعة حتى اضطرت الحكومة سنة ١٩٠٩ على استرضاء المؤتمر بفسح المجال للهنود للاشتراك بالادارة . ولكن نطاق معارضة المستعمرين أخذ يتوسع بسرعة وقويت روح العداة لهم في صفوف الفلاحين الذين اشتد فتك الجوع والفاقة فيهم باشتداد قوة الرأسمالية ، وكان عدد المتعلمين قد زاد عن الحاجة وكثر العاطلون منهم فلما عدد الثوريين والارهابيين حتى اذا كانت سنة ١٩١٢ بدت في الجودلائل الثورة بمحاولة اغتيال نائب الملك وتمرد احدى فرق الجيش الهندي في سنغابور واضطراب الاحوال في البنجاب وقبض للمتطرفون على قيادة الحركة الوطنية . فارهب ذلك الحكومة الانكليزية وحملها على تهدئة الخواطر فوعدت الهنود بالحكم الذاتي وفرض الرسوم

(١) وكانت هذه الطبقة من جملة نتائج الرأسمالية الانكليزية ، فان حاجة الانكليز الى الـكتابة والمستخدمين في الشركات التي أسسوها في الهند ساقطهم الى تأسيس المدارس لاجراج شبان من الهنود يقومون لهم بهذه الخدمات فادى ذلك الى ظهور طبقة من الحقوقيين والاطباء والمهندسين تجتمعت لديها الاموال فاستثمرتها اول الامر في المشاريع الزراعية والتجارة ثم أخذت تستثمرها في المشاريع الصناعية كعامل النسيج وغيرها ، وأسست البنوك الوطنية حتى بلغ عددها الستة عشر في سنة ١٩١٠

الكمركية على المنسوجات القطنية ( لاسترضاء الرأسماليين الهنود ) على شرط ان تساعد الهند بريطانية في الحرب . واضطرت الحكومة البريطانية في خلال الحرب العامة - لانصراف مصانع الرأسمالية فيها الى اخراج ما تستلزمه الحرب من عتاد ولوازم - ان تترك سياسة المقاومة التي سلكتها تجاه المصانع الهندية فتحقق الرأسماليين الهنود ما كانوا يصبون اليه فأوقفوا الجهاد وقادوا الشعب المسكين الى ساحات القتال للدفاع عن مصالح أعدائه الالقاء وأعانوا المستعمرين في القضاء على المتطرفين من الوطنيين (١).

فلما انتهت الحرب العامة كانت الرأسمالية الهندية قد بلغت من القوة درجة اضطرت الحكومة البريطانية معها الى الالتزام - ولو بصورة ظاهرية - بالوعود التي ضربتها للوطنيين الهنود في سنة ١٩١١ وعادت فاكدها في سنة ١٩١٤ ، فاجرت في سنة ١٩١٩ بعض الاصلاحات الشكائية التي نالت الرأسمالية الهندية بها بعض ما كانت تسعى للحصول عليه من الامتيازات كتوسيع نطاق التصويت وزيادة عدد أعضاء مجلس نائب الملك والمجالس التشريعية وعدد الموظفين الهنود واحالة أعمال البلديات الى الوطنيين وأدخلت نظاماً جديداً لادارة البلاد فنسبت أعمال الحكومة الى صنفين : « الاعمال المحفوظة » وهي التي احتفظت بها بريطانيا كالمالية وواردات الاراضي والادارة والركى والقضاء والشرطة والسجون ورقابة المطبوعات والمعامل والنظر في مشاكل العمال والضمانات الصناعية ، و « الاعمال المحولة »

التي عهدت بها الى الادارة المحلية كشؤون الصحة العامة والتعليم (١) .  
ولكن هذه الاصلاحات لم ترض رجال المؤتمر الوطني فاستأنفوا الجهاد  
ووجهوا جهودهم للأخذ بقياد السواد الاعظم لاستخدامه في سبيل تحقيق  
مصالح الطبقة الرأسمالية من جهة ولابعاده عن الليول الثورية التي أخذت  
تستحوذ عليه ، وتوجيه أنظاره الى ما يناله على يد الاجنبي المستعمر من ارهاق  
لينصرف عن محاسبتهم وعمائمه الى ما يناله من الاضرار من جراء استغلالهم اياه (٢) .

#### Montagu-Chelmsford Reforms (١)

(٢) لم يكن ما ينال الشعب من استغلال الرأسمالية الهندية واستعباد الملاكين الهنود  
ياقل مما يصيبه على يد المستعمرين ، فان أحوال العمال والفلاحين في المشاريع التي امتلكها  
الرأسماليون الوطنيون كانت أشد سوءاً مما هي عليه في المشاريع الاجنبية ، وأحوال  
الامارات التي يحكمها الاسراء الهنود أشد فساداً من التي يحكمها الانكليز فالراجات يرتكبون  
أفضع الجرائم ضد الشعب ويحتمون بالمستعمر الذي تحالف معهم لسحق السواد الاعظم .  
ويرى القاري في مصروفات بعض الاسراء صورة صادقة لحالة الشعب في ميزانية اماره  
( بيكانير ) وعدد سكانها ( ٦٦٠٠٠٠٠ ) نسمة تبلغ كافة اعتمادات الاعمال العامة وفي  
ضمنها التعليم والصحة ٣٢٦ في المائة من مجموع الميزانية بينما تبلغ مخصصات الامير  
٢٢٢٦ في المائة ، ويصرف هذه الامير على شخصه مبلغ ( ١٧٠٠٠٠٠ ) ليرة انكليزية  
في الوقت الذي لا تزيد مخصصات التعليم على ( ١٥٠٠٠٠ ) ليرة انكليزية . ولكن  
مخصصات هذا الامير تبدو زهيدة أمام مخصصات مهراجا « جوناكار » الذي صرف على  
شخصه في سنة ١٩٢٦ ( ٥٠ ) في المائة من مجموع واردات امارته ( Beauhamp  
من ١٦٣-١٦٦ و Ralf Fox من ٦١-٦٢ ) . ومهراجا الوار الذي ينفق  
٦٦٠٠٠٠ ليرة انكليزية في السنة على سيارته بينما لا تزيد نفقات تعليم مجموع الشعب  
الذي ينوف عدده على ٧٠٠٠٠٠٠ نسمة على ٧٥٠٠٠٠ ليرة انكليزية ( Beauchamp  
من ١٤٧ و Litrary Digest, December 3rd. 1927 ) . وفيما يلي مفردات  
ميزانية اماره بيكانير بالروبيات لاحدى السنين : ماهية الامير ( ١٦٢٥٥٦٠٠٠ ) مصاريف  
زواج الامير ( ٨٢٥٦٠٠٠ ) الابنيسة والشوارع ( لمنفعة الامير وحاشيته عادة )  
( ٦١٨٦٣٨٤ ) توسيع قصر الامير ( ٤٢٦٦٦١٤ ) نفقات عائلة الامير ( ٢٢٤٦٨٦٥ )

وكان للمهاثما غاندي<sup>(١)</sup> قد نزل الى ميدان الجهاد في الهند فتولى قيادة الحركة الهندية وأصبح - من حيث لا يعلم - أكبر اداة استغلها الرأسمالية الهندية واستفاد منها للوتمر الوطني للسيطرة على الحركة الوطنية في البلاد واستخدام الجمهور - الذي انقاد لغاندس - لتحقيق أغراض الطبقة

مخصصات المعارف (٢٢٢٠٩٧٩) مخصصات الصحة العامة (١٨٨٠١٣٨) مخصصات الاعمال العامة (٣٠٠٧٦١) مخصصات مؤسسات حفظ الصحة (٥٠٧٢٩) [Ralph Fox من ٤٧] وقد وجد الامراء من السلطات المستعمرة أكبر معين لهم في ارهاق الشعب وابقائه فريسة للجهل والفاقة ولم يجد الشعب سبيلا للخلاص من الامراء حلفاء الاستعمار بعد ان حمام المستعمرون ، فأمر اندرو الخلوغ مثلا يستوفي (٥٠٠٠٠٠) ليرة انكليزية في السنة من خزينة الامارة بينما جمهور الشعب يتضور من الجوع (Beachamp من ١٢٨)

(١) ولد غاندي في ٢ تشرين الاول سنة ١٨٦٩ في احدى الولايات الهندية القريبة من بومي من أبوين من الطائفة البراهمية ؛ وكان أسلافه يشغلون مناصب الوزارة في هذه الولاية . وبعد ان أتم دراسته الثانوية في الهند سافر الى انكلترا فدرس المحاماة ونال جواز ممارستها ، واستخدم عند عودته الى وطنه في احدى الشركات الهندية فأوفدته الى جنوب أفريقية للدفاع عنها أمام المحاكم . وكان في جنوب أفريقية - ولاسيما في الباتال - عدد كبير من المهاجرين الهنود جاء بهم الرأسماليون الانكليز لاستخدامهم في المعامل والمناجم لزهادة اجورهم وكانوا يمانون في مهجرهم هذا أشد أنواع البؤس والارهاق وقد حرّمهم البيض من الحقوق وجعلوهم من صنف العبيد . فأثار ذلك مشاعر غاندي الشاب فقرر المكوث في جنوب أفريقية للدفاع عن قضيتهم ورفع الحيف عنهم . وقد بقى يجاهد في سبيلهم زهاء عشرين عاماً . وكان قد تأثر بالروح الدينية الهندوكية وبتعاليم المسيح وتولستوى ورسكن وثوراو فاسس بالقرب من دربان مزرعة شبه اشتراكية ومحفلا على نحو مايفعل المتصوفة الهندوكيون ؛ وساعد الانكليز في حرب البوير وقاتل قبائل الزولو واتخذ طريقة العصيان المدني في المطالبة بحقوق الهنود . وانصرف عند عودته الى الهند عام ١٩١٤ الى دراسة أحوالها ، وخرج من عهد دراسته هذا يدعو الى نبذ المنسوجات الاوربية وتشجيع الصناعة الوطنية واتخذ المغزل شعاراً له . وقد رأى أصحاب مصانع النسيج الهنود في غاندي أكبر اداة يستطيعون الاتمخاع بها ضد الرأسمالية الانكليزية فساعدهو وأمدوه بالاموال الطائلة . (Hans Kohn A History of Nationalism in The East من ٢٩٨-٤٠٦)

الوسطى . فقد اعتمد غاندي على الاحساسات الروحية التي استحوذت على الشعب للأخذ بقياده وتسييره في الطريق السلمي ، وهو ما كان ينشده الرأسماليون الهنود . واتبع في جهاده ثلاث قواعـد : « اللاعنـف » و « اللاتعاون » ، ومقاطعة البضائع الانكليزية والمصيان المدني الذي اشتمل فيما بعد على الامتناع عن دفع بدلات الايجار ومكوس الملح .

واشتدت الحركة الوطنية بين سنتي ١٩١٩ و ١٩٢١ فاشترك لللايين من الهنود بالمظاهرات والاضرابات ومختلف صنوف المقاومة . واتخذت الحكومة تجاههم أشد الاجراءات وقابلتهم بالارهاب ففاجأت الجماهير من الرجال والنساء والاطفال بنيران الرشاشات فتتكت بالالوف وعم الارهاب جميع أطراف الهند<sup>(١)</sup> . ولسكن الفضائع التي ارتكبتها السلطة لم تزد النار الا لهيباً . فقد اشتمد ساعد المؤتمر فاجتمع في صندوقه ما يفوق عن مليون ليرة انكليزية وبلغ عدد أعضائه العشرة ملايين . غير ان ارهاق المستعمرين شجع روح التطرف فخشى الرأسماليون الهنود العاقبة واضطروا الى التساهل مع الانكليز لحماية مصالحهم فقبلوا المهاتما غاندي على مفاوضة الانكليز فكان هذا التخاذل

(١) وكانت قاطرات السكك الحديدية تمر بالفري ففتتح على الاهلين فيها نيران الرشاشات من غير انذار لمجرد الارهاب فتفتك بالثلاث من الابرياء ، وأطلقت الطيارات قنابها من دون تعيين فالت احدى الطيارات القنابل على مدرسة خالصا العالبة ، وقتلت الرشاشات في حديقة جلالينوالا في مدينة ارمستار خمسة آلاف شخص في عشر دقائق ، وأصدر الجنرال داير حاكم هذه الولاية أسراً الى الهنود ان يمشوا على الاربع في بعض الطرق اسوة بالدواب . ( Beauchamp ص ١٧٢ - ١٧٥ ) وقتلت السلطات بالمساجين فذبحت أربعة آلاف مسجين وقتلت جمماً كبيراً منهم في الفطار خنقاً وهم مسوقون الى أحد المسجون ( Ralph Fox

سبباً في تشديد السلطات الخناق على الشعب فتشددت الاجراءات وقبضت على زعماء المؤتمر ؛ الا غاندي الذي خشيت ان يشير توقيفه ما لا قبل لها به . وقابل المؤتمر هذا التعنت بمثله فقرر اعلان العصيان المدني الشديد ومنح غاندي سلطة مطلقة لادارة سير المقاومة . ونجاز الفلاحون وعامة الشعب النطاق الذي ضربه المؤتمر للحركة فامتنعوا عن دفع الضرائب ونشبت لامارك الدموية بينهم وبين السلطة ، فخشي رجال المؤتمر ان يخرج الشعب من قبضتهم وينقاد المتطرفين فحملوا غاندي مرة اخرى على توقيف حركة العصيان فخذلت الحركة خذلاً عظيماً وتبلبلت الافكار واغتصمت السلطة هذه الفرصة مرة اخرى فالقت بـ ٢٥٦٠٠٠ من الوطنيين في غياب السجن وحكمت على غاندي بالسجن است سنوات ( صيف سنة ١٩٢٢ ) . وانقسمت جبهة الوطنيين على اثر ذلك الى معتدلين وهم الذين اکتفوا بالمطالبة بنظام الامتلاكات البريطانية ، ومتطرفين وهم الذين قرروا العمل على تحقيق الاستقلال التام ؛ وقويت الميول الشيوعية والمتطرفة بين جماهير العمال والفلاحين فتألف حزب العمال والفلاحين في البنغال وفي بومي والبنجاب ؛ وتقلب المتطرفون على المعتدلين في المؤتمر فحملوهم على تقرير المطالبة بالاستقلال التام والتعاون مع عصبة مقاومة الاستعمار وتأييد كفاح الصين ضد المستعمرين (١) . على ان الشقة بين المعتدلين والمتطرفين أخذت تتوسع شيئاً فشيئاً . فلما أوفدت وزارة المحافظين بعثتها لدرس حالة الهند وتقديم تقرير عنها ، برئاسة السير جون سيمون ، وكان الرأي العام يميل لمقاطعتها ؛ تردد أعضاء المؤتمر بادي

الامر ثم عادوا فخذلوا الشعب مرة اخرى بتقرير سياسة التعاون ؛ وخالفهم المتطرفون - لاسيما أعضاء حزب العمال والفلاحين - فحملوا الشعب وقادوه في مقاطعتها ونظموا المظاهرات وقابلوا البعثة باشد مظاهر الاستياء وأعلنوا الاضراب في بومبي وكلكتة ومدراس وكثير من مدن الهند . ولما اجتمع المؤتمر ورفع الى الحكومة بيانه في المقترحات التي وضعها رداً على مقترحات بعثة سيمون على أساس نظام الممتلكات<sup>(١)</sup> لم يرنح الرأي العام له وأسس المتطرفون عصبة استقلال الهند في البنغال لتحقيق الاستقلال والقضاء على الفروق الاقتصادية واقامة دولة اشتراكية ، وكان جواهر لال نهرو وبعض رفاقه يميلون الى مساندة هذه العصبة . ولكن غاندي الذي عاد الى السياسة بعد سنة ١٩٢٨ راح يسمي لتسوية الخلاف بين المتطرفين والمعتدلين حتى حمل المؤتمر على قبول مبدأ الاستقلال التام اذا لم تمنح الحكومة نظام الممتلكات في ظرف اثني عشر شهراً . غير ان حزب العمال والفلاحين عقد في الوقت عينه مؤتمراً في كلكتة وقرر الاصرار على المطالبة بالاستقلال التام والنساء جميع الامارات ومصادرة جميع الاراضي وكافة وسائل الانتاج والتوزيع . وأخذ نفوذ المؤتمر الوطني منذ ذلك الحين يتضاءل شيئاً فشيئاً ويحل محله نفوذ حزب الفلاحين والعمال وجمعيات الشبان الاشتراكيين<sup>(٢)</sup> .

واضطر الانكليز وللمؤتمر ان يعودوا مرة اخرى الى للمفاوضات للتعاون

(١) نشر هذا البيان ( الذي دعي ببيان نهرو ) في آب سنة ١٩٢٩ وكان موقفاً من البانديت موتيلال نهرو رئيس حزب المؤتمر والسر تاج باهادور سايرو زعيم الاحرار وجواهر لال نهرو الذي خلف أبوه بعد ذلك في رئاسة المؤتمر وخسة من الزعماء المعروفين

(٢) Beachamp ص ١٨٣ - ١٨٩ ، Ralph Fox ص ٦٣ - ٦٨

على إيقاف تيار التطرف<sup>(١)</sup> فاقترحت حكومة العمال<sup>(٢)</sup> سنة ١٩٢٩ عقد مؤتمر الطاولة المستديرة . واجتمع زعماء المؤتمر في دلهي فأصدروا بياناً بمواقفتهم على عقد مثل هذا المؤتمر على أساس منح الهند نظام الملكيات (الدمنيون) وإطلاق سراح المسجونين السياسيين . ولكن ضغط الرأي العام على زعماء المؤتمر اضطرهم الى مقاطعة مؤتمر الطاولة المستديرة الاول فاجتمع بدونهم . وعلى أثر انتهاء اجتماعه شرعت حكومة العمال بمفاوضة غاندي في سجنه فتم الاتفاق بين الطرفين على إيقاف حركة العصيان للدني التي بدأها غاندي قبل عام بعد ان أبدت الحكومة الانكليزية تسامحاً ظاهراً تجاه المسجونين السياسيين وتساهلت بعض التساهل فيما يتعلق بضريبة الملح . فزاد ذلك في نفرة المتطرفين من غاندي الذي استمر يبدى التسامح مع الانكليز غير ملتفت الى ما كان يصيب المجاهدين من السواد الاعظم في غياب السجون وما نزل بفقر الفلاحين من الحيف بمصادرة السلطات أراضيهم . واشتدت

(١) وكان المؤتمر قد قرر سنة ١٩٢٨ ان يعلن العصيان المدني ويطالب بالاستقلال التام اذا لم تمنح الهند نظام الملكيات في خلال سنة واضطرت تحت ضغط الرأي العام ان ينفذ هذا القرار في اجتماعه الذي عقد بـلاهور في كانون الاول سنة ١٩٢٨ وأعلن غاندي الحرب ضد ضريبة الملح والبضائع الانكليزية فهب السواد الاعظم لنصرتة في جميع أطراف الهند وامتدت الحركة الى حدود الهند الشمالية فاحتلت القبائل مدينة ساور وشولاپور وتمردت بعض فرق الجيش الهندي خشى غاندي ان تخرج الحركة من يده فتراجع وخذل الشعب من جديد . وقبضت السلطة عليه فاخذ بمفاوض الحكومة الانكليزية وهو في السجن حتى تم الاتفاق على عقد مؤتمر الطاولة المستديرة

(٢) ومع ان حكومة العمال تدعي الاشتراكية فقد سارت على عين الخطة الارهابية التي اتبعتها المحافظون ولم يكن في موقفها تجاه الهند أي انحراف عن سياسة بريطانيا الاستعمارية

حركة العنف على الاثر فاضطرت الحكومة ان تعود الى سياسة الارهاب والارهاق فاعادت غاندي الى السجن وعادت تدبر معه خدعة جديدة للتخفيف من غليان حركة العصيان والعنف التي عمت البلاد فتم الاتفاق بينها على عقد مؤتمر الطارئة المستدرة الثاني الذي التأم بامدن بين تشرين الثاني سنة ١٩٣٠ وكانون الثاني سنة ١٩٣١ وحضره غاندي - وكان أطبق سراحه على الاثر - ولم يتوصل هذا المؤتمر الى شيء يستحق الذكر فقد كان الاستعمار البريطاني - يؤيده الامراء والرجعيون من الهنود علناً ويسفده الوطنيون باستحياء - مصراً على ان يبقى محتفظاً بسلطته المطلقة لاستغلال الشعب الهندي (١).

ولما عاد غاندي الى الهند في كانون الاول سنة ١٩٣١ وجد الشعب من فلاحين وعمال قد أداروا عنه وجوههم شطر اليسار وكانت أحوالهم في خلال الازمة الاقتصادية قد بلغت أحط الدرجات وسحقتم الديون والضرائب وزاد في ويلاتهم تدهور العملة وانخفاض اسعار المحاصيل الزراعية انخفاضاً لم يسبق له مثيل ؛ وانتشرت بينهم روح التمرد فرفعوا علم الثورة في كثير من جهات الهند فاحرقوا المزارع وفتكوا بالملاكين ودمروا من الاموال ما ينوف عن ٤٠٦٠٠٠٠ ليرة انكليزية في ولاية بيرار وحدها ، وأمسكوا عن دفع بدلات الايجار وضريبة الارض في كثير من الولايات . وتغلقت الروح الثورية في نفوس العمال فهبوا معلنين الاضراب منادين بسقوط غاندي - « غاندي الخائن » . واضطر غاندي ورجال المؤتمر الى الاستسلام لهذا التيار الجارف

فعلنوا المصيان المدني وفتحت لهم أبواب السجون فأووا اليها يسترون بها  
 هزيمتهم الريمة . واقتصر غاندي عمله بعد هذا الخذلان على الدفاع عن  
 المنبوذين وبذلك أحسن التخلص من هذه الورطة وأذل نجمه في ميدان  
 الجهاد السياسي . وانصرفت السلطة الى اتحاد نيران هذا البركان المندلع الى  
 وسائل الارهاب واتى الافراط في بث بذور التفرقة والشقاق وألفت بمئات  
 الالوف في ظلمات السجون وهب الرأسماليون الهنود الى معونتها لدفع هذا  
 الويل الويل الذي أخذ يتهدد مصالحهم (١) .

وكانت الحركة الثورية قد انبعثت في الهند عقب الانقلاب الروسي  
 الذي شمل بلاد تركستان الحاذية للأفغان فالهند ، وكانت ضيقة النطاق أول  
 الامر غير ان الارهاب والعسف اللذين استعملهما المستعمرون في اخماد الحركة  
 الوطنية والضعف والتبليبل الذي أبداه زعماء هذه الحركة وتدهور أحوال  
 السواد الاعظم الذي أخذ يشمر يوماً بعد يوم ان الحركة الوطنية تسمى الى غير  
 ما ينشده من الرفاه المادي ، ساعد على انتشارها واستحوادها على الجماهير ،  
 سيما العمال الذين نما عددهم بتوسع الصناعة الحايمة وانتشار السكك الحديدية  
 وتكاثر المعامل والمناجم ؛ وكانوا أول من أحسن ان لا فرق بين الرأسماليين  
 الوطنيين واخوانهم الاجانب في ارهاق العامل واستغلاله فنضموا صفوفهم  
 وأسسوا النقابات وقاوموا الرأسماليين الوطنيين والاجانب على حد سواء .  
 واستحوذت هذه الروح على الفلاحين الذين كانوا يقاسون من الامراء  
 والملاكين والزراع أفضع أنواع الجور لما شاهدوا الوطنيين من رجال هذه

الاصناف يتعاونون مع الاجنبي المستعمر على ارهاقهم ، فانضموا الى اخوانهم العمال وأنفوا معهم جهة تزعمتها أحزاب العمال والفلاحين وجمعياتهم لمحاربة المستعمرين والامراء والراجات والرأسماليين من غير تفريق والعمل على تحطيم أغلال العبودية وازالة معالم الاستغلال الذي أوصلهم الى حافة الهلاك . وبذلك تقدمت حركة الهذ الحركات الوطنية في الشرق الاوسط والادنى وأمت تهدد الاستعمار البريطاني في الصميم . وبما يزيد في خطرها على الاستعمار العطف الذي تجده من العمال البريطانيين واحتمال تعاون الطرفين ضد الرأسمالية عدوها المشترك .

\*\*\*

الحركة الوطنية في مصر : تهيأت أسباب اليقظة لمصر قبل سواها من بلدان الشرق ، فقد حمل نابليون اليها رسالة الثورة الفرنسية ، وأقامت جيوشه فيها زهاء خمسة أعوام زرعت في خلالها بذور الاصلاح ، واهتم العلماء الذين جاء بهم اليها باكتشاف معالم مدينتها وبدأوا بالتنقيب الذي أدى الى اكتشاف آثار الفراعنة التي أدهشت الاوربيين ورفعت من شأن مصر وبعثت في نفوس المصريين روح الاعتزاز بماضيهم وحماتهم على العمل لتبؤ المكان اللائق بهم بين الامم<sup>(١)</sup> .

وكان لما قام به محمد علي الكبير من تحسين أحوال الزراعة والعناية بشؤون الفلاح ونشر التعليم وايفاد البعثات الى أوروبا وتأسيس المدارس

(١) Hans Kohn, A History of Nationalism in The East

العالية وسوق الجيوش المصرية لحرب الوهابيين واحتلال السودان وسورية  
والفوز الذي أحرزه على الجيوش العثمانية تأثير عظيم في تعزيز الشعور الوطني  
في مصر وتنبيه الأذهان في الشرق الأدنى .

ولكن الرأسمالية الأوروبية التي اتخذت من تبذير الخديو اسماعيل باشا  
ذريعة للتدخل في شؤون مصر ، واكتشفت في وادي النيل أرضاً صالحة  
لزراعة القطن ، ووجدت في قناة السويس مدخلاً جديداً الى الشرق ؛  
أفسدت على مصر نهضتها وسدت في وجهها سبل التقدم .

وكان من أعظم ما ساعد الرأسمالية الأوروبية في فوزها هذا وفي تبسط  
الاستعمار في مصر سوء أحوال مصر الاقتصادية والاجتماعية ؛ فقد نشأت فيها  
بعد شيوع زراعة القطن طبقة ارسطوقراطية من عناصر أجنبية تمكنت من  
الاستحواذ على موارد الثروة والقبض على مناصب الدولة فاستعبدت الفلاح  
وحالت دون تحسن أحوال الشعب . ومع ان زراعة القطن تعود على مصر  
بمبالغ طائلة كل سنة الا انها كانت وبالاً على الشعب في النظام الحاضر ،  
لأن القسم الأعظم مما تعود به يتسرب الى جيوب الملاكين من  
الارستوقراطيين ولا يحصل الفلاح منه على غير ما يسد الرمق وبذلك  
أصبحت الثروة التي تكسبها مصر من القطن سلاحاً بيد أعداء الشعب وسند  
الاستعمار . وقد احتكرت زراعة القطن كذلك أراضي وادي النيل وجمعات  
من سواد الشعب المصري الذي ينوف عدده على الـ ١٤ مليون نسمة كتلة  
واحدة من الفلاحين الذين سحقتهم الفاقة وأطبق عليهم الجهل وتوقفت

حياتهم على سوق لنكشير<sup>(١)</sup> ، وحرمت مصر من الحياة الصناعية التي كانت أكبر سائق للشعوب الى النهوض والتقدم ( لم ينشأ في مصر سوى صناعات قليلة تحت سيطرة الجاليات الاجنبية في القاهرة والاسكندرية ) فالحرصة الصناعية تستلزم انتشار العلم وهي تدفع الفرد للتطور بخلاف الحياة الزراعية التي يمكن ان تدوم على الجهل وتساعد على تمسك الرجعية في النفوس .

ان هذا النظام الاقتصادي الفاسد كان ولا يزال أكبر عامل في افساد المجتمع المصري اذ انه أوجد طبقة ارسطوقراطية طائلة الثروة مفرطة في البذخ والاسراف تستغل الشعب وتحتقره وتعتمد على الاجنبي وتساند الاستعمار وتدس في المجتمع السموم ؛ وشعباً أكلته الفاقة واستحوذ عليه الجهل واكتنفته الرجعية وأرهبه الرأسماليون وعبثت بشؤونه مكابد الاستعمار وأحاييل المضالين . وانه لمن المؤلم حقاً ان تعجز مصر - التي جمعت شعوب الشرق الادنى منها قدوة وأخذتها اماماً - عن التخلص من هذا الوضع الذي سد بوجهها أبواب النهضة والتقدم .

ولسكن مصر بالرغم من هذا الركود الذي تغلغل في جميع مناحي الحياة العامة فيها مقبلة - على ما يظهر - على عهد جديد بعد ان قاربت الوطنية التقليدية فيها ان تزول . وقد كانت هذه الوطنية التقليدية من جملة ما عرقل على مصر سير نهضتها لاشغالها الشعب بما لا طائل تحته عن شؤونه الحيوية وما يؤدي به الى الرفاه والاطمئنان والتقدم ؛ ولأنها كانت في مختلف أدوارها اداة بيد الطبقة الوسطى التي قام النزاع بينها وبين الطبقة الارستوقراطية

على الحكم وأسباب الاستثمار . وقد تزعمها في دورها الاول ، عرابي باشا والضباط للمصريون الذين ساءهم احتكار الشركس والأتراك المناصب في الجيش والادارة ؛ وكان الفلاح قد ضاق ذرعاً بأوائك الموظفين الطغاة من الاجانب فأيد عرابي باشا ورفاقه في معارضته لهم (١) .

ودخلت الحركة الوطنية دورها الثاني في أواخر القرن التاسع عشر

اذ تزعمها مصطفى كامل ورفاقه الشبان الذين درسوا في أوروبا وتغلغلت في

(١) كان عرابي باشا أول مصري رقي الى رتبة « أمير ألابي » في الجيش المصري اذ كانت الرتب العالية محتكرة لضباط الشركس والأتراك . وكان عرابي باشا — بخلاف زملائه الضباط المصريين — خطيباً درس في الأزهر بضع سنوات فاتفق اللغة العربية ، وكان فضلاً عن ذلك أول من تغلغلت فيه الروح الوطنية فافتخر بمصريته وجمع حوله زملاءه المصريين ورفع راية العصيان احتجاجاً على ما أصابهم من حيف . واتصل بالابوساط التي تشبعت بروح جمال الدين الافغاني وتزعم الفلاحين الذين تقموا على الموظفين الاجانب فاصبح زعيم أول حركة وطنية ظهرت في مصر . وكان ازدياد تدخل المستعمرين من انكليز وفرنسيين قد أثار استياء رجال الطبقة العليا الذين خشوا عواقب هذا التدخل على مصالحهم فانضموا الى الجبهة الوطنية فاضطر الحديو توفيق باشا أمام هذه الجبهة المتراسة ان يوافق على تأليف وزارة من الوطنيين اسند منصب وزارة الحربية فيها الى عرابي باشا . ولكن انكلترا وفرنسة تدخلتا في الامر وأرغمتا هذه الوزارة على تقديم استقالتها وطلبتا ابعاد عرابي باشا عن مصر ، فثار المصريون واضطر الحديو ان ياتجئ الى الانكليز . وأخذ الاهلون يمحنون الاسكندرية بالرغم من انذار قائد الاسطول البريطاني فاطلقت الدارعات الانكليزية النار عليهم فاشتد حماسهم وأصدر رئيس الأزهر فتوة بمخلم الحديو وتألفت لجنة للدفاع عينت عرابي باشا قائداً عاماً . ولكن الانكليز فازوا بتفريق هذه الجبهة اذ استرضوا الكثيرين من رجال الطبقة العليا بالرشوة وبالوعود ونجحوا بحمل السلطان على اعتبار عرابي باشا خارجاً على الدولة العثمانية ( وكانت لها سيادة اسمية في مصر ) فاضطرت صفوف الوطنيين وتباينت آراؤهم فسهل على الانكليز الانتصار على عرابي باشا في واقعة تل الكبير في ١٣ ايلول سنة ١٨٨٢ ؛ ونفي الى سيلان وعاد في اخريات أيامه الى مصر فتوفي فيها عام ١٩١١

نفوسهم روح الوطنية الاوربية الحديثة . وكانت الحركة في هذا الدور تمثل  
 بقضة الطبقة الوسطى في المدن بخلاف حركة عمالي باشا التي استمدت قوتها  
 من الفلاحين وسكان الارياف . وكان مصطفى كامل - الذي أنعم عليه  
 السلطان عبدالحميد بلقب الباشوية سنة ١٩٠٤ تقديراً لخدماته للوحدة  
 الاسلامية - ينتظر المعونة من فرنسا التي كانت تظهر العطف على المصريين  
 لتشجيعهم على مقاومة الاستعمار البريطاني ، فلما تم تسوية الخلاف بين  
 انكلترا وفرنسا في سنة ١٩٠٤ لم يبق له أمل بهذه المعونة . وكان قوام هذه  
 الحركة الخطب الحماسية واذكاء الروح الوطنية ؛ وقد ألقى مصطفى كامل باشا  
 أول خطاباته على ألفين من السامعين في القاهرة في تموز سنة ١٨٩٧ فكانت  
 فاتحة جهاده . وأصدر سنة ١٩٠٠ جريدة « اللواء » ودعى الى نشر التعليم  
 وعمل على تأسيس المدارس والقاء المحاضرات وفتح الصفوف المسائية وجمع  
 التبرعات لمساعدة فقراء الطلاب ؛ وألف الحزب الوطني الذي اندمج بحزب  
 الامة برئاسته في سنة ١٩٠٧ وقد توفي في شباط سنة ١٩٠٨ . وبقيت هذه  
 الحركة الوطنية تقاوم الاستعمار البريطاني الذي استحوذ على مصر بعد سنة  
 ١٩٠٤ وحرّم أبناء الطبقة الوسطى الوظائف والمناصب التي استولى عليها  
 الانكليز . وسكان اللورد كرومر في هذه الاثناء يحكم مصر مطلق اليد ؛  
 وخلفه للسرايلدن غورست واللورد كشرنر من بعده فخذوا حذوه في تعزيز  
 سلطان الاستعمار .

ان الحرب العامة أدخلت الحركة الوطنية في دورها الاخير فقد كشفت بريطانيا  
 في مستهلها عن حقيقة صلتها بمصر يجعلها تحت الحماية البريطانية والحكم المباشر

وبإعلان الاحكام العرفية فيها وتمطيل الجمعية التشريعية واتخاذ قناة السويس مقراً لجيوشها؛ وشهد الشعب المصري أهوال الاستعمار المكشوف في خلال تلك الزوامة العالمية فيما قاساه على يد الجيوش الاسترالية والهندية وما فرض عليه من العمل الاجباري والضرائب والاعانات وغير ذلك مما يجري عادة في ظل الحكم العسكري ، فتويت في نفسه النعمة على الاستعمار وتمهد بذلك السبيل لاندفاع مختلف الطبقات الى معمة الجهاد الوطني عقب انتهاء الحرب العامة ؛ فاشترك الفلاح مع رجال الطبقة الوسطى في المدن وفي الارياف في مكافحة الاستعمار والمطالبة بالاستقلال بزعامة سعد باشا زغلول رئيس الوفد<sup>(١)</sup> .

كان سعد كهرابي من أبناء مصر الذين تدرجوا من طبقة الفلاحين الى صفوف الطبقة الوسطى ، وكان من أعضاء حزب الامة قبل ان يندمج بالحزب الوطني ، وقد اشترك بوزارة محمد سعيد باشا وبقى يشغل كرسي وزارة العدلية فيها حتى سنة ١٩١٢ . فلما كانت سنة ١٩١٣ - التي عدل فيها القانون الاساسي فانغيت الجمعية التشريعية بمقتضى هذا التعديل وجرت الانتخابات في سنة من الحرية - انتخب سعد رئيساً للجمعية وبقى كذلك الى اعلان الحرب العامة . فلما انتهت الحرب ظهر على رأس الحركة الوطنية وترأس الوفد الذي خوله الشعب المصري في أواخر سنة ١٩١٨ حق مفاوضة بريطانيا والمطالبة باستقلال مصر . ولكن المعتمد السامي البريطاني رفض السماح

Hans Kohn, A History of Nationalism in The East (٧)

لوفد بالسفر الى لندن فادى الخلاف بين الطرفين الى نفي سعد وثلاثة من زملائه ( حمد باشا الباسل ومحمد محمود باشا واسماعيل صدقي باشا ) الى مالطة ، فقامت على أثر ذلك المظاهرات في المدن وأضرب الطلاب والمحامون ودمر الفلاحون السكك الحديدية وأعمدة البرق واتقطعت القاهرة عن بقية أنحاء القطر .

وكانت انكسار مصممة على ابقاء الحكم المباشر فقامت الحركة بعنف ووصل اللورد اللنبي في ٢٥ آذار . وكانت الموظفون البريطانيون في مصر وزعماء الاستعمار مثل اللورد كرز في لندن والصحف البريطانية الاستعمارية يظهرون الحركة الوطنية المصرية الى الشعب الانكليزي على غير حقيقتها ليبقى الاستعمار يبعث بمقدرات الشعوب مطاق اليه . فلما ضاقت على المصريين سبل العمل الايجابي ركنوا الى العصيان المدني فاضرب الموظفون اسوة بالطلبة والمحامين ووقف الاقباط الى جانب المسلمين ( وذلك من أهم مميزات هذا الدور ) واشتركت النساء في المظاهرات حتى اذا اشتدت المقاومة تظاهر الانكليز بشي من اللين فاطلقوا سراح سعد فسافر مع رفاقه الى باريس ، وألقوا وزارة من الوطنيين المعتدلين برئاسة رشدي باشا .

ولم تر حكومة لندن مفرأ من الاعتراف بالواقع فوافدت بعثة اللورد مانر لاستطلاع الحالة وتقديم تقرير عنها - وذلك اسلوب اعتاد البريطانيون ممارسته في أوقات الشدائد لاشغال الناس وتمضية الوقت ريثما يتمكنون من قمع الحركات وبذر الشقاق وتفريق الصفوف . ولكن الشعب قاطع هذه البعثة التي مثلت الطرف الانكليزي وحده . وكانت الحكومة البريطانية قد

كشفت في هذه الاثناء عن عزمها على اقامة مشاريع الري وزراعة القطن في السودان فبعثت الرعب في قلوب الللاكين وأصحاب للزارع من المصريين الذين خشوا ان تستنفذ هذه المشاريع حياة النيل وتنافس القطن المصري فاشتد حنقهم على الاستعمار .

وفي شباط سنة ١٩٢١ أتمت اللجنة تقريرها وقد اقترحت فيه ان تقوم الصلات الانكليزية المصرية على أساس عقد معاهدة تضمن مصالح الطرفين . وعاد زغلول باشا الى مصر في شهر نيسان فاستقبله الشعب استقبالا فخماً . ولكن الانكليز كانوا قد أنموا تدابيرهم في هذه الاثناء فوجدوا ثغرة في الجهة الوطنية ينفذون منها لتحقيق آربهم فخلقوا لهم من الارستوقراطيين الذين خافوا توسع نفوذ الوفد ، أعواناً ولوهم الحكم ؛ واستمروا يضيقون الخناق على الحركة الوطنية - وكانت حكومة لندن يومئذ بقبضة الاستعماريين مثل تشرشل وكرزن - فنفوا سعداً وثلاثة من رفاقه الى سيدشل فجددوا بذلك عهد الاضطرابات الذي مر على مصر بعد سنة ١٩١٨ . وكانت المفاوضات بين النبي وأعوانه الارستوقراطيين حارية للوصول الى ما ينجدر الشعب ولو الى حين ، حتى توصلوا الى « تصريح ٢٨ فبراير » الذي لم يكن فيه شيء يستحق الذكر سوى منح السلطان لقب « ملك » وتولى ثروة باشا صاحب هذه المفاوضات رئاسة الوزارة وعاد زغلول الى مصر في خريف سنة ١٩٢٣ . وفي أوائل سنة ١٩٢٤ اجريت انتخابات البرلمان المصري ففاز الوفد بالاكثرية وألف زغلول الوزارة . وكان العمال قد توصلوا الى الحكم في انكلترا فجرت بين زغلول ومكدونالد مفاوضات لم تقصد الحكومة البريطانية منها سوى

تمضية الوقت للفت في عضد الحركة الوطنية المصرية<sup>(١)</sup> وقد كشفت هذه المفاوضات عن حقيقة رجال حزب العمال (الذين كانوا يدعون الاشتراكية) وأثبتت انهم لا يمتازون بشيء في سياستهم الخارجية عن تشرشل وكورزن وغيرهما من الاستعماريين الاقحاح<sup>(٢)</sup>.

ولما جاء المحافظون بالحكم على أثر فشل المفاوضات بين سعد ومكدونالد أخذوا يتحجسون الفرص للايقاع بالوفديين والتخلص من وزارتهم. وكانت القاهرة يومئذ تغلي من شدة الحاس الذي غمر الحركة الوطنية المصرية. وكان مكدونالد قد أعلم للمتمد السامي ان بريطانيا مصممة على الاحتفاظ بسيادتها في السودان فازاد ذلك في هياج المصريين وكان من جملة أسباب اغتيال السر دار السري ستاك - حاكم السودان - في ١٩ تشرين الثاني سنة ١٩٢٤. فوجدت حكومة المحافظين في ذلك الوسيلة التي تخلصت بها من وزارة سعد.

وكان الاتفاق قد تم بين الجهات المصرية العليا والانكليز على مقاومة الوفد فدخلت مصر دور الحكم الكنتاتوري. وانتدب المحافظون اللورد لويد للاقيام بمهمة الحكم المباشر في عهده الجديد. ولا زال هذا الوضع قائماً في مصر وان تخلاته بمض فترات اضطر الانكليز فيها الى قبول تولي الوفديين ريثما يتمكنون من التخلص منهم بتدبير للكيد مع أعوانهم الارستوقراطيين.

(١) Nationalism and Imperialism in The Hither East, by Hans Kohn, Chap. x

(٢) Ralph Fox ص ٨٥ - ٨٦

وهكذا قضت مصر زهاء عشرين عاماً تتخبط في مكاييد المستعمرين ودسائس الارستوقراطيين وتخاذل الوطنيين . ولعل القسط الاعظم من مسؤولية تخاذل الحركة الوطنية فيها يرجع الى جمود الوفد وتمسكه بأساليب قات أوانها ولم يعد يرتجي من ورائها أي نفع ؛ فهو لا زال بمد كل هذه التجارب القاسية يأمل الوصول الى الاتفاق مع الانكليز بطريق المفاوضات شأن جميع أحزاب الطبقات الوسطى التي تتخذ السياسة وسيلة للغنم ولصيانة حقوق طبقتها . والوفد هو المسؤول كذلك عن فهم الشعب المصري الاستقلال بمعناه الضيق المقصور على التخلص من حكم الاجنبي المستعمر للوقوع بقبضة المستغلين والمستعمرين من الرأسماليين المواطنين . ولم يعلن الوفد حتى الآن مناهجاً سياسياً يستهدف اصلاح المجتمع المصري وانقاذ الفلاح مما يقاسي من بؤس وتخليصه من مخالب الجهل والرجعية والامراض التي فتكت فيه . ولن يستطيع الوفد الالتفات الى مثل هذه الشؤون الشعبية ما دام قوامه العمدة والملاكون وأغنياء الطبقة الوسطى .

وقد بدت في مصر طلائع حركة العمال منذ عام ١٩١٩ يوم أضرب عمال الترامواي في القاهرة والاسكندرية وطالبوا بتزويد الاجور وتحديد ساعات العمل وضمان العامل في حالي المرض والعطل ؛ وقد استمر اضرابهم بضعة أسابيع حتى اضطرت الشركات في النهاية الى تنفيذ مطالبهم . وانتشرت جمعيات العمال في أنحاء القطر المصري فبلغ عددها سنة ١٩٢٢ ثمانياً وثلاثين جمعية في القاهرة ، وثلاثاً وثلاثين في الاسكندرية ، وثمانية عشرة في منطقة القناة وستاً في الضواحي . وتألف حزب اشتراكي معتدل

ظهرت فيه زمرة من المتطرفين بزعامة محمود حسني العربي الذي زار موسكو في سنة ١٩٢٢ وأوثق الصلة بالدولية الثالثة وعاد الى مصر فقاد الجناح الايسر داخل الحزب حتى فاز بالاغلبية فيه . وأخذ هذا الحزب يطالب بحقوق العمال ويقاوم الاستعمار والتشريع الرجعي والاقطاع . فلما كانت سنة ١٩٢٤ اشتد النزاع بين العمال والرأسماليين فاضرب العمال في الاسكندرية واحتلوا المعامل بضمة أيام ؛ فاتخذ سعد من ذلك ذريعة للقضاء على هذه الحركة المناوئة لحركة الطبقة الوسطى التي يمثلها فقضى عليها وهي في العهد<sup>(١)</sup> . وقد أصبحت حركة العمال في الوقت الحاضر العوبة بيد الارستوقراطيين والوفديين ، غير ان مثل هذا الوضع لا يمكن ان يدوم .

ان الركود الخيم على الحركة الوطنية في مصر بعد الحاس المتهب الذي تجت به بين عامي ١٩١٨ و ١٩٢٤ ، وعجز الوفد عن اتخاذ الوسائل الفعلية لحل مشاكل البلاد ، وتدني حالة الفلاح والعامل تدنياً لم يسبق له مثيل ، والبون الفاحش بين حالي السواد الاعظم والطبقات الخاصة ؛ كلها تشير الى ان عهد الوطنية التقليدية قد أشرف على الزوال وان مصر تنهياً الآن لعهد جديد .

ومصر — كسائر بلدان الشرق الادنى — تفتقر الآن الى مثل تلك الروح التي انبعثت في الهند فحملت الشعب على نبذ الوطنية التقليدية بعد ان وجد انها خذلت قضية البلاد بميلها الى مساومة للمستعمرين واستهدافها

Hans Kohn, A History of Nationalism in The East (١)

تحقيق مصالح الطبقة الخاصة ، ورأى ان رجالها كانوا عونا للاستعمار على تزيق وحدة البلاد وتفريق الصفوف بمزازعاتهم الشخصية وسعيهم وراء النفع الذاتي . وسيكون الصراع بين الاستعمار وشعوب الشرق صراعا عنيفا لا مهادنة فيه . وسيكون الفوز فيه للشعوب حتماً ؛ فالاستعمار الذي استطاع ان يحتفظ بسيطرته على بلدان الشرق بيدر بذور التفرقة والشقاق واثارة الفتن وسوق الشعوب وراء الاوهام وتدبير للكيد مع صنائعه من أبناء البلاد لن يتسع له المجال لاستخدام مثل هذه الاساليب بعد ان تتغلغل الروح الجديدة في صفوف السواد الاعظم وتحمله على توحيد الكلمة لمطاردة الرأسماليين والمستغلين وأعوان الاستعمار من غير تفریق .

# الفصل الحادي عشر

## صلات روسية السوفيتية بالشرق الاوسط والادنى

كانت روسية القيصرية من أشد الدول الرأسمالية اندفاعاً لاستعمار بلدان الشرق ، وكان استعمارها - وهو وليد النظام الفاسد الذي كانت تتبعه - صريحاً في عسفه فظيماً في أساليبه ، حتى كان ذكر روسية في بلدان الشرق مثاراً لأشد درجات النفرة والنفمة ، وكان الفوز الذي أحرزته اليابان في حرب روسية سنة ١٩٠٤ مبعث الغبطة والسرور في كافة بلدان الشرق التي اعتبرت هذا الانتصار بشيراً باضمحلال شأن القيصرية .

غير ان النضال بين الشعب الروسي والقيصرية البغيضة كان من جهة اخرى موضوع اهتمام الشرق منذ ان بدت بوادره في أواخر القرن التاسع عشر . وقد كان لثورة سنة ١٩٠٥ - التي حاول الشعب الروسي ان يقتلع بواسطتها النظام القيصري من جذوره - من الوقع في جميع أنحاء الشرق ما لا يقل عما أحدثته الثورة الفرنسية في بلدان القارة الاوربية . فقد انتعشت بتأثيرها روح الحرية في الشرق فنشطت الجمعيات الثورية التي كانت تعمل على خلع السلطان عبد الحميد ؛ وتشجع الاحرار في ايران والصين وفي غيرها من بلاد الشرق في كفاحهم ضد الاستبداد والاستعمار<sup>(١)</sup> .

على ان انقلاب سنة ١٩١٧ الذي أوجد النظام السوفيتي في روسية

---

(١) The Problem of National and Colonial Policy and The Third International, by M. Pavlovich

وضع الصلات بينها وبين بلدان الشرق وشعوبه على أساس جديد . فان النظام السوفيتي الذي اقتلع القيصرية وأزال آثار الرأسمالية الفردية في روسية ترك كذلك السياسة الاستعمارية التي استلزمها العهد البائد وحمل الحكومة السوفيتية على الوقوف بجانب الشعوب الشرقية المرهقة لمقاومة الرأسمالية والاستعمار . وهذا التعاون بين حكومة السوفيت والشعوب الشرقية قائم على اعتقاد الشيوعيين ان تحقيق النظام الشيوعي ودوامه يستلزم شمول هذا النظام كافة أنحاء المعمورة . ولما كانت الشيوعية تستهدف القضاء على الرأسمالية ، والرأسمالية والاستعمار شي واحد<sup>(١)</sup> ؛ ولما كانت الرأسمالية في الجهة الشرقية أضعف منها في الجهة الغربية لا يمكن التعارض ضدها مع الشعوب المرهقة في المستعمرات ؛ قرر الشيوعيون ان يبدأوا بمنازلة الرأسمالية في الشرق دون الغرب . وبما حملهم على اتخاذ هذه الخطة أيضاً ما تبين لهم في تجربة الاثقال الروسي ، من ان تحقيق الشيوعية في المستعمرات والبلدان التي تكون فيها الاسس الرأسمالية غير راسخة أسهل من تحقيقها في الممالك الصناعية التي بلغت فيها الرأسمالية أوج قوتها<sup>(٢)</sup> ؛ واعتقادهم ان الاستعمار الذي يفسح المجال لارهاق مئات الملايين من سكان المستعمرات وابتزاز أعظم مقدار ممكن من الربح لرؤوس الاموال قد ساق الرأسماليين - لتسهيل الحصول على هذا الربح - الى مدالسكك الحديدية وانشاء المعامل وتأسيس

(١) فالاستعمار هو الدور الاخير من أدوار الرأسمالية

(٢) وهو خلاف ما جاء به ماركس وما كان متوقفاً قبل الثورة الروسية من ان

النظام الرأسمالي سيتفوز في الممالك التي تكامل فيها النظام الصناعي قبل البلدان الزراعية المتأخرة

المراكز التجارية والصناعية وتهيئة ما هو ضروري من التعليم لأبناء الشعوب المستعبدة لاعدادهم للاستخدام ، فتكوّنت في المستعمرات بنتيجة هذه التدابير طبقة من العمال والمفكرين وانبعث الاحساس العام في الجماهير وتغلقت النزعة الى الحرية في النفوس فتوفرت بذلك جميع وسائل التعاون بين حكومة السوفيت وسكان المستعمرات للقضاء على الرأسمالية والاستعمار . على هذا الاساس جوز الشيوعيون الروس التعاون مع الوطنيين في الشرق اذا اعتبروا نضال ملك أفغانستان في سبيل استقلال بلاده نضالاً ثورياً — وان كان القائمون به ملكيين — ما دام يستهدف ازالة الاستعمار ، والكفاح القائم بين التجار والمفكرين من أبناء الطبقة الوسطى وبين الاستعمار في مصر كفاحاً ثورياً بالرغم من أنهم يقاومون الاشتراكية ويناصبونها العدا . وقد وضعت حكومة السوفيت صلاتها بشعوب الشرق وممالكه على هذا الاساس فاحدثت بذلك انقلاباً في السياسة الدولية لا يقل خطورة عن الانقلاب الروسي<sup>(١)</sup> .

على ان الدولية الثالثة في روسية لم تهمل أمر بث الدعاية الشيوعية في ممالك الشرق ؛ وكانت الاحوال فيه تشجعها على ذلك . فان وسائل المواصلات — وقد ربطت أجزاء الشرق ببعضه وبالغرب — كشفت للشرقيين عن مظاهر المدنية الغربية والتقدم المادي الذي حققه العلم وأخرجت سكان القرى من عنزاتهم الموحشة . ثم جاءت الحرب العامة فعبّلت خطى هذا التطور بفسحها المجال للرأسمالية الشرقية ان تنمو وتحضى بالارباح الطائلة ؛ وكانت الاعمال الحربية قد استلزمت ان تصرف بعض نفقات الحرب في

الشرق فتوسع من جرائها نطاق الكسب للطبقات الفقيرة فتذوقت لذة الرفاه المحدود لأول مرة واتصت بالعربيين فمرفت ما لم تكن تحلم به من أسباب العيش ووسائل التمتع فلم تعد تحتل الفقر فتزعت عنها ثوب القناعة التي فرضت عليها الجلود عدة قرون . غير ان سعة العيش التي أوجدتها الحرب لم تدم طويلاً فقد أعقبتها الازمات الاقتصادية وعاد الرأسماليون فاستنزفوا ما تركته الحرب من الاموال وأنزلوا الشعوب الى أحط دركات الجوع والفاقة . ولم تكن لدى السواد الاعظم — الذي تذوق طعم الرفاه فترة من الزمن — قابلية احتمال الجوع والفاقة فغمرته روح النعمة والتبرم من أوضاعه الاجتماعية فوجد الشيوعيون في ذلك الارض الصالحة لبذر المبادي الثورية في صفوفه . وكانت الطبقات الحاكمة في الشرق قد استبشرت أول الامر بالدعاية الثورية اذ اعتبرتها عوناً لها في كفاحها ضد الاستعمار ولكنها لم تلبث ان أحست بالخطر الذي يهدد مصالحها من جراء هذه الدعاية فعادت الادبار وانحازت الى جانب المستعمرين تعمل معهم على مقاومتها فكان ذلك برهاناً ساطعاً على ان « الاحساسات الطبقيية » أشد فعلاً في النفوس من الاحساسات الوطنية<sup>(١)</sup> . وأخذت الدعاية الثالثة<sup>(٢)</sup> تعمل لاثارة احساس الطبقات في

(١) يرى الفاري شواهد هذا التعاون بين المستعمرين ووطني الطبقة الوسطى بجلاء في بحث الهند ومصر ( الفصل الحادي عشر ) . وقد تكررت مثل هذه الشواهد في الممالك الاخرى أيضاً ، فالهاجرون الفرنسيون مثلاً ظاهروا المانية على فراسة أثناء الثورة الفرنسية ، والطبقة الوسطى الروسية تعاونت مع المانية — عدوة روسية — ومع الحلفاء أيضاً ضد روسية أثناء الثورة

(٢) الدولية الثالثة هي المؤسسة العالمية التي ألفها الشيوعيون لمعارضة الدولية الثانية وقد ألفها الاشتراكيون الاوروبيون في خلال الحرب العامة فجزت الاشتراك في الحرب

## الشرق فعدت في ايلول سنة ١٩٢٠ مؤتمراً من ممثلي الشعوب الشرقية (١) .

دفاعاً عن مصالح الوطن . والدولية الثالثة في موسكو هي الهيئة العليا المناط بها أمر البت في كل ما له علاقة بأسس الشيوعية وقواعدها ، وتقرير الخطط التي تلزم باتباعها كافة الاحزاب الشيوعية والمؤسسات المرتبطة بها في مختلف أنحاء العالم ، وتعيين الوسائل والسبل التي يستخدمها الشيوعيون في محاربة الرأسمالية ، وبت الدعاية للشيوعية في العالم ، وتدريب الدعاة ، وتنظيم الجبهة الشيوعية وتوحيد كلمة الاحزاب والكتل الشيوعية في مختلف البلدان والحيلولة دون وقوع الانشقاق والاختلاف فيما بينها ، ومد المؤسسات الشيوعية في العالم بلال عند الحاجة . وتتألف الدولية الثالثة من مؤتمر ينعقد مرة في السنة على الاقل ، وديوان رئاسة دائم ولجنة تنفيذية وهيئة ادارية غير سياسية ( The International Commission of Control )

(١) وقد تجلت النزعة الطبقية في الدعوة لعقد هذا المؤتمر كما يتبين من مضمون الفقرة التالية : يا فلاحى ايران وعمالها ؛ ان حكومة طهران الفاجارية ومستخدميها — حكام الولايات — قد اختلسوا أموالكم واستفلوكم قروناً عديدة . ان الارض التي جمعتها الفريضة ملكاً مشاعاً بينكم قد انتقلت شيئاً فشيئاً الى حوزة خدم حكومة طهران الذين يفعلون ما يحلو لهم فينقلون كاهلكم بالضرائب كما يشاؤون . وقد باعوا البلاد الى الرأسمالية الانكليزية قبل عام بعد أن أصبحت الارض بحال لم تعد تصلح معه للاستثمار . . . . . وأنتم يا فلاحى الانضول ، لقد انضويتم تحت لواء كمال باشا لمسكافة الدخلاء المحتسبين ، ولكن قد بلغنا انكم ساعون في الوقت عينه الى تأليف حزب خاص بكم — حزب خالص للفلاحين — وانكم عازمون على المضي في كفاحكم حتى بعد ان يتوصل الباشوات الى الاتفاق مع لصوص الحلفاء . وبأياها العمال والفلاحين — في الشرق الأدنى — انكم لو وحدتم الصفوف وأقمتكم حكومة عمال وفلاحين خاصة بكم وجهزتم أنفسكم بالسلاح وتحالقم مع الجيش الاحمر المؤلف من العمال والفلاحين الروس لاستطعتم ان تقفوا بوجه الرأسماليين الاجانب وان تصفوا الحساب مع المستغلين من مواطنيكم وان تقررروا ما هو في صالحكم على أساس التحالف المطابق مع جمهوريات العمال في كافة أنحاء العمورة وان تستثمروا بلادكم لمنفعتكم ولمنفعة عمال العالم أجمع الذين سيتبادلون متوجات عملهم بشرف ويتعاونون باخلاص . اتنا نريد ان نبحت معكم في هذا الامر في باكوفلا تألوا جهداً عن القدوم اليها باكبر عدد ممكن . لقد بقيتم دهوراً تقطعون الصحراء للحج الى الاماكن المقدسة لتبتلوا الى الله والى ماضيكم ، فاقطعوا الصحاري واجتازوا الجبال والانهار الآن واملوا نبحت عن طريق الخلاص من العبودية ورتبط بروابط الاخوة لكيما تعيش أحراراً متساوين

وقال زينوفيف<sup>(١)</sup> في هذا المؤتمر :

- « عاينا ان ننزل بالرأسمالية البريطانية أشد ضرر باتنا ، غير »  
 « اننا نريد ان نذكي في الوقت عينه نار البغضاء في نفوس »  
 « الطبقات العاملة نحو الطبقات المثرية في الشرق ونحملها »  
 « على مكافحة المستغلين من دون تفريق . وليس غرض »  
 « الثورة التي بدت بوادرها في الشرق ان تتضرع الى »  
 « الاستعمار الانكليزي طالبة اليه ان يزيح رجله من المائدة »  
 « ليمسح المجال للأغنياء الاتراك ان يسطوا أرجلهم »  
 « عليها من غير عناء . »

وكتب في مقال له في جريدة « الازفستيا » في ١٨ تشرين الاول

سنة ١٩٢٥ بقول :

- « اننا لا نستطيع ان نتخذ موقف الحياد تجاه الحركات »  
 « الوطنية التي انضوى تحت لوائها مئات الملايين من »  
 « الشرقيين لأن ذلك معناه انحياز الاتحاد السوفيتي الى »  
 « معسكر الاستعمار الغربي وتمكينه الدول الغربية ولا سيما »  
 « انكلترة من الاستحواذ على الصين وبقية البلدان »  
 « الشرقية ثم التوجه على روسية . ان الاتحاد السوفيتي »  
 « هو محط آمال الشرق المتيقظ ، وان الثورة الكبرى »  
 « التي قلبت روسية من مقبرة للشعوب الى غائلة يمشى »

(١) وكان رئيس مؤتمر الدولية الثالثة

- « أفرادها في ظل المساواة قد أمست مناراً للجواهر »  
 « المرهقة في الشرق . وروسية السوفيتية تعتمد في سياستها »  
 « الخارجية على هذه الشعوب المرهقة ومنها تستمد قوتها . »  
 « وهذا هو الذي حمل الاستعمار الغربي ولاسيا الاستعمار »  
 « الانكليزي على العزم على مهاجمة الأتحاد السوفيتي . »

ومن هذا يظهر للتاري ان روسية السوفيتية كانت تعلق آمالاً عظيمة على الشعوب المرهقة في المستعمرات وانها في الوقت الذي كانت تؤيد فيه الحركات الوطنية في تركيا ويران والافغان وغيرها كانت تسمى من جهة اخرى لتنظيم صفوف العمال والفلاحين في الشرق وتوحيد كلمتهم وحملهم على رفع لواء الثورة ضد الطبقات المثرية والزمير الحاكمة والاستعمار الغربي في وقت واحد ، وبذلك تضرب الرأسمالية الغربية وتحقق ثورة اجتماعية في الشرق تكون أول خطوة في سبيل الثورة العالمية التي تريد تحقيقها . ولكن روسية السوفيتية لم توفق الى ما كانت تتوق اليه لأسباب لا يتسع المجال للبحث فيها الآن ، بالرغم من الجهود العظيمة التي بذلتها الدولية الثالثة في هذا السبيل . وبالرغم من ان المؤتمر الثالث لممثلي الشعوب الشرقية الذي انعقد في موسكو في صيف سنة ١٩٢١ ضم ممثلي الاحزاب الشيوعية في ايران وتركيا والهند وكورية واليابان وممثلي الشيوعيين في منغولية والصين الا ان هذه الاحزاب لم تكن في الحقيقة غير زمر صغيرة من هواة التطرف مفتقرة الى كثير من التنظيم ودوافع الجهاد الصادق . وقد

قال ممثل ايران في هذا الصدد :

« قد تمجبون لوجود الاحزاب الشيوعية في كثير من »  
 « ممالك الشرق ؛ فثلاثة في تركية واثمان في كل من »  
 « ايران وكورية وهكذا . والسبب في ذلك هو ان كل »  
 « باشا يريد ان يستغل المبادي الشيوعية لأغراضه الخاصة »  
 « فيعمل على تأليف حزب شيوعي خاص به . »

وصرح « رئيس لجنة المسلمين الثوريين » بان لروح الاسلامية تسيطر على كثير من المؤسسات الشيوعية في الشرق . ولما انعقد المؤتمر الرابع عام ١٩٢٢ حضره ممثلوا الاحزاب الشيوعية في الصين والهند وايران وتركية وجاوا ومنغولية وكورية ومصر ؛ وليكن تبين ان عدد أعضاء هذه الاحزاب لا زال ضئيلاً جداً فاعضاء حزب الصين لم يتجاوز عددهم الثلاثة وأغلبهم لم يرقم بالواجبات المترتبة عليه ، وعدد أعضاء الحزب الياباني لم يتعد الالف والثمانيه عضو مع ان هذا الحزب كان أكبر الاحزاب الشيوعية في الشرق . وأظهر التقرير الذي قدم عن هذه الاحزاب في المدة بين المؤتمر الرابع والخامس ان نطاقها بقي محصوراً وان الهيئات الحاكمة قد أدركت خطر الدعايات التي تقوم بها هذه الزمر فازمعت مطاردتها ، فارقفت وزارة زغلول باشا سنة ١٩٢٤ زعماء العمال وألفت جمعياتهم ، وألفت الحكومة التركية في خريف سنة ١٩٢٣ نقابة للعمال لتقاوم بها الميول الشيوعية ، وضاق نطاق عمل الاحزاب الشيوعية في الهند واليابان وكورية اشدة مطاردة الحكومات لها واضطر الحزب الشيوعي في جنوب الصين الى التعاون مع الحزب الوطني

الثوري ( حزب سن يت سن )<sup>(١)</sup> .

وقد اضطرت الحكومة السوفيتية بعد تقرير السياسة الاقتصادية الجديدة ( NEP ) في سنة ١٩٢٤ ان تحصر جهودها في تدبير شؤونها الداخلية فاهتمت بموضوع الدعاية الشيوعية في الشرق وتدهورت مالية الدواية الثالثة فلم يبق باستطاعتها ان تمد الاحزاب والزمس الشيوعية المربوطة بها بالمساعدات المالية ؛ حتى اذا كانت سنة ١٩٢٧ وهي السنة التي شرع فيها بتنفيذ مشروع السنوات الخمس الاول ، انصرفت الحكومة السوفيتية عن العناية بقضية الدعاية في الخارج الى شؤونها الاقتصادية واكالم الانقلاب الصناعي وانهاء قضية الارض والفلاحين وصارت تنظر الى الفوز الذي توقعت احرازه في حل مشاكلها الاقتصادية كأقوى دعاية لها . ولكن البذور التي بذرتها في بلدان الشرق في تلك المدة القصيرة ، وفشل الحركة الوطنية في مقاومة الاستعمار في الهند ومصر ، واشتداد الضيق والفاقة بعد الازمة الاقتصادية التي اكتسحت العالم منذ سنة ١٩٢٧ كلها أيقظت شعوب الشرق وحملتها على الاعتماد على نفسها في مكافحة الاستعمار ومؤيديه من مستغلي الوطنية التقليدية ورجال الاقطاع والرجعيين الذين كانوا عوناً للاستعمار على الشعوب ، ففتحت بذلك عهداً جديداً في تاريخ الجهاد الشعبي الذي ينتظر ان يغمر جميع ممالك الشرق عما قريب .

\*\*\*

ان روسية السوفيتية ولو انها لم تحرز الفوز الذي كانت تتوقفه في حمل

الشعوب الشرقية على رفع علم الثورة ضد المستعمرين والمستغلين من غير تفريق والانضواء تحت الراية الحمراء ضد الجهة الرأسمالية غير انها توقفت الى نصر مبين على السياسة الاستعمارية في الشرق بمفاصرة الحركات الوطنية في تركيا ويران وبلاد الافغان والصين ، ومطاردة الاستعمار في الشرق الاوسط والادنى ، والمحافظة على صلات الود وتبادل التعاون الاقتصادي والسياسي مع الحكومات الوطنية الجديدة التي نشأت فيه عقب الحرب العامة .

ان روسية سياستها الجديدة التي نزعته فيها الى السير على تقيض السياسة الفيصرية فمنحت جميع الشعوب التي كانت خاضعة للحكم الفيصري حق تقرير المصير واختيار الانفصال أو الانضمام الى الاتحاد السوفيتي مع المساواة التامة ببقية أعضاء هذا الاتحاد والاحتفاظ بصورة دائمة بحق تقرير المصير والاحتفاظ بالميزات العنصرية من لغة وتقاليد وغيرها (١) ، بينما كانت الدول الرأسمالية الاخرى تتخاصم فيما بينها على اقتسام أسلاب الحرب بمقتضى المعاهدات السرية التي كانت قد عقدتها وهي تجاهر بانها انما أعلنت الحرب على المانية لصيانة الديمقراطية وضمان حقوق الشعوب

(١) انعقد مؤتمر الاتحاد السوفيتي الاول بموسكو في ٣٠ كانون الاول سنة ١٩٢٢ فوضع اسس الاتحاد وانتخب اللجنة التنفيذية فوضعت في ٦ تموز سنة ١٩٢٢ لائحة دستور الاتحاد . وقد ذكر البيان الذي ارفق بهذا الدستور : انه ان ثبت ان الرأسمالية غير قادرة على إقامة نظام يضمن تعاون الشعوب مع بعضها على أساس المساواة والحرية فان الاشتراكية وحدها تستطيع ان توجد جواً تسوده الثقة المتبادلة وتضع قواعد التعاون الاخوي بين الشعوب . وما جاء فيه أيضاً ان الاتحاد عبارة عن عصبة امم حرة تتمتع بالمساواة في الحقوق ، وان لسكل جمهورية حق الانسحاب من الاتحاد متى شاءت ، وان الانضمام الى الاتحاد ممكن لجميع الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية الموجودة الآن أو التي ستنشأ في المستقبل

في تقرير مصيرها ، قد زعمت جذور الاستعمار الرأسمالي الاوربي في الشرق باظهار البوت الشاسع بين السياسة الرأسمالية القائمة على المكر والخداع والاعتصاب والسياسة الاشتراكية القائمة على الصراحة وتبادل المنافع والمساواة ، وبفضح المعاهدات السرية التي عقدها الحلفاء أثناء الحرب العامة لاستعباد الشعوب . وقد برهنت بمنحها الشعوب الشرقية المتأخرة — في تركستان ومنغولية — الاستقلال التام على أن ادعاء الحكومات الغربية بان الشعوب الشرقية لا تصاح لأن تحكم نفسها بنفسها من دون معونة الغربيين وتدريبهم لها على اصول الحكم الذاتي ادعاء باطل (١) . فان الشعوب التي منحت حق التمتع بالاستقلال الداخلي التام في ظل الاتحاد السوفيتي بالرغم من انها كانت أحط من شعوب الشرق الادنى وغيرها من الشعوب التي حرمتها الاستعمار الاوربي حق الحرية بدعوى انها لا تصاح للتمتع بهذا الحق قد قطعت فضلاً عن النجاح الذي تحقق لها في ادارة شؤونها الذاتية في هذه المدة الوجيزة أشواطاً شاسعة في ميدان التقدم بتعميم العلم وتحرير المرأة ومنحها حق الانتخاب ومساواتها بالرجل واقتباس القواعد والنظم الاجتماعية الحديثة والقوانين والتقاليد الرجعية . ولما كانت هذه الشعوب تقيم في البلاد المتاخمة لمستعمرات الرأسمالية الغربية في آسيا — ولاسيما المستعمرات

(١) في الاتحاد السوفيتي في الوقت الحاضر جمهوريات لأقوام كان بعضها لا يزال في دور المهيجة حتى آخر لحظة من لحظات العهد الفيصري البائد كالبشكير والتتر والقرين والياقوتيين والمغول وهي الآن تتمتع بالاستقلال الداخلي التام ، وفيها كذلك زمر من الشعوب الصغرية تتمتع بالاستقلال الذاتي في ولايات خاصة بها ( كالشوقاينيين والكلموكيين والكرشاقين ) وتحفظ لغاتها وتقاليدها وخصائصها . وأغلب هذه الشعوب يعتقد الاسلام والبوذية وبعضها يدين بمعتقد الفرون الاولى

الانكليزية - فقد أصبح التقدم الذي أحرزته والحقوق الذاتية التي تتمتع بها أكبر حافز لشعوب المستعمرات على القيام ضد الرأسمالية الغربية .

وقد أخرجت حكومة السوفيت موقف الاستعمار الغربي في الشرق أيضاً :  
بالغاء الامتيازات الاجنبية التي كانت من أكبر العوائق في سبيل تقدم الشعوب ومن أهم أسباب الفوضى والتبايل الذي حل بمالك الشرق لفسحها المجال للغربيين ان يتدخلوا في شؤون القضاء ويحلوا بتعاقد المساواة أمام المدالة ويعفوا أنفسهم من كثير من الضرائب ليمتصع أمامهم مجال الاستغلال ؛ وبالتنازل عن جميع المشاريع والمنافع الاقتصادية التي اغتصبت في عهد القيصرية في تركيا ويران وبلاد الافغان والصين وغيرها من بلدان الشرق بسخاء لم تشهد الشعوب الشرقية له مثيلاً من قبل (١) .

وأثبتت روسية السوفيتية انها كانت صادقة فيما جاهرت به من المبادئ بخلاف الدول الرأسمالية الاستعمارية التي كانت تبطن نقيض ما كانت تجاهر به ، فاعترفت - في أول فرصة سنحت لها - بالدول الشرقية الحديثة

(١) فقد أعادت حكومة السوفيت الى ايران جميع الحزر والاراضي التي اغتصبتها الفيصرية بعد سنة ١٨٩٣ وألغت جميع الديون التي كانت لحكومة الفيصر على حكومة ايران وسلمت اليها البانق الروسي " Banque de Commerce " المؤسس في ايران وجميع فروعه وتنازلت لها من دون عوض عن جميع الطرق وأسلاك وصنائر البرق والمرافق التي أنشأتها الحكومة الفيصرية في الاراضي الايرانية وألغت جميع ما كان للروس من الامتيازات وقدمت اليها جميع المعاهد والايمة والاموال الزاجعة الى الاراسيات الروسية الارثوذكسية في ايران ( على شرط ان يستفاد من المعاهد والايمة المقاصد التعليمية ) وألغت جميع الامتيازات والحقوق الفئصلية ، وفعلت مثل ذلك مع حكومة الافغان وأعادت اليها جميع أراضيها التي ضمت الى أملاك الفيصرية وبخارى في خلال القرن التاسع عشر ( Hans Kohn, A History of Nationalism in The East ص ٢٣٨ )

وعقدت معها المعاهدات على أساس تبادل المنافع والتعاون فكانت أول دولة  
ضريبة رضيت ان تقف الى جانب دول الشرق - تركيا ويران والافغان -  
على قدم المساواة وتعامل معها بصراحة وحسن نية .

وقد أبدلت الحكومة السوفيتية سياسة روسية تجاه تركية منذ أول  
عهد الثورة البلشفية وقبل ان تنشأ حكومة تركية الحديثة فرحبت بالوفد  
العثماني الذي توجه الى موسكو برئاسة طلعة باشا وتنازلت للدولة العثمانية عن  
باطوم واروهان وقارص البالغة مساحتها جميعاً نحواً من ٦٠٠٠ ميل مربع .  
وانصت بالحركة الكيالية منذ أول نشأتها ؛ وكان ستالين - الذي أشغل  
يومئذ منصب وكالة الشعب للقومييات - أكبر سائق لها في سياستها  
هذه . وكانت الحكومة السوفيتية تعتبر الاتصال بتركية الكيالية من القواعد  
الاساسية التي ترتكز عليها سياستها الخارجية اذ ان الحلفاء كانوا قد اتخذوا  
استانبول قاعدة لناوراتهم وتديرهم الخطط مع الحركة الرجعية ضد الثورة ،  
فكانوا يدون الجنرال دينيكن زعيم الروس البيض بالمساعدات المالية منها  
ويجهزونه بالمعدات والموثن الحربية . وكان احتلال جيوش الحلفاء ولايات  
القفقاز وشمال ايران وتركستان<sup>(١)</sup> حائلاً دون اتصال البلشفيك بالاتراك فلما  
انسحبت هذه الجيوش شرعت الحكومات حالاً بالمفاوضات فأوفدت  
حكومة مصطفى كمال باشا بكر سامي بك ، وزير الخارجية ، الى موسكو لمفاوضة

(١) فقد أوفدت الحكومة البريطانية في أوائل سنة ١٩١٨ بعثة عسكرية برئاسة  
الجنرال دنسترفيل الى تفليس لمساعد جمهوريات القفقاز ضد الاتراك والروس فاحتل باكو .  
وأوفدت بعثة اخرى برئاسة الجنرال السر ولفرد ماليسن الى تركستان الروسية فاحتلت  
اشقباد . وأنشأت اسطولا في بحر الخزر انضم الى الجنرال دينيكن ودمر الاسطول الروسي .

روسية ، وأوفدت الحكومة السوفيتية بعثة الى أنقرة استقبلتها تركية استقبالا حافلا وبذلك بدأ عهد التقارب بين الشعبين التركي والروسي بعد ذلك الجفاء . وقد أسدت روسية بهذا الولاء الذي أبدت به تركية الكمالية في أشد أوقات محنتها من المعونة والمساعدة ما سيحتفظ الاترك بذكره كأعظم خدمة أسديت لهم . فقد أمدهم بالاموال والمؤن والعتاد<sup>(١)</sup> ورحبت صحفها بالنهضة التركية أعظم ترحيب وبحث لها دعاية عظيمة ضد اليونان والاستعمار الانكليزي في الوقت الذي كانت فيه الصحف الاوربية تشتم بها وتتهمها بافضع التهم ، وأرسل الروس أيضا وفدا برئاسة شيشيرين ، وكيل الشعب للشؤون الخارجية ، الى مؤتمر لوزان فأيد موقف تركية ضد الحلفاء في قضية المضائق واستانبول ، ولكن أعظم فضل لروسية السوفيتية على تركية الحديثة هو ضمان سلامة حدودها الشمالية وتوفير الطمأنينة لفلاحي الانضول الذين كان القلق من جانب الروس يملأ قلوبهم فتسنى لهم ان يتفرغوا للحرب اليونان وينصرفوا للدفاع عن حدودهم الغربية حتى فازوا ذلك الفوز المبين<sup>(٢)</sup> .

وفي ١٦ آذار سنة ١٩٢١ عقدت روسية السوفيتية وتركية الكمالية معاهدة جاء في مقدمتها : « ان الطرفين المتعاقدين يقران وحدة المنافع التي تربط شعوب الشرق - في جهادها للحصول على الحرية الوطنية - بالجماهير العاملة في روسية في كفاحها لاقامة النظام الاجتماعي الجديد ، ويقران حق شعوب الشرق في التمتع بالحرية والاستقلال واقامة حكوماتهم حسب

(١) وان كان البعض يعتقد ان ما يشاع عن هذه المساعدات المادية مبالغ به

(٢) Kruger ، الفصل السابع ، ص ١٠٣ - ١٠٩

ما يرغبون . « وقد اعترفت حكومة السوفيت في هذه المعاهدة بالحدود التركية التي أقرها الميثاق الوطني التركي<sup>(١)</sup> .

وكان موقف حكومة السوفيت تجاه إيران الناهضة لا يختلف عن موقفها تجاه الأتراك فقد ساعدتها في التخلص من الجيوش الانكليزية التي كانت قد احتلت القسم الشمالي منها ورحبت بالسفير الإيراني في استانبول الذي وصل موسكو في تشرين الأول سنة ١٩٢٠ لمفاوضة حكومتها وانتهت المفاوضات بعقد معاهدة ٢٦ شباط سنة ١٩٢١ ، التي جاء فيها :

- « ان روسية السوفيتية تصرح ، وفقاً لبياناتها في سنتي »
- « ١٩١٨ و ١٩١٩ ، ببطلان سياسة الأرهاق التي جرت »
- « عليها حكومة روسية القيصرية تجاه إيران . وانها »
- « اظهارةً لرغبتها الصادقة في ان ترى إيران تتمتع بالاستقلال »
- « والرفاه والحرية في استثمار مرافق بلادها ، تعلن إلغاء »
- « جميع المعاهدات والاتفاقيات و ( المفاهات ) التي تمت »
- « على أساس الاستخفاف بحق الشعب الإيراني بين »
- « الحكومة القيصرية وحكومة إيران . وحكومة روسية »
- « السوفيتية تستفضع سياسة الحكومة القيصرية التي »
- « أدت الى ان تعقد روسية مع الدول الأوروبية معاهدات »
- « تتعلق بممالك الشرق خلافاً لرغبة الشعوب الشرقية »

- « المختصة بحجة ضمان استقلالها ، تلك المعاهدات التي »  
 « أدت الى الاستيلاء على المملكة التي اختصت بها . »  
 « ان حكومة روسية السوفيتية قد ضربت صفحاً بصورة »  
 « نهائية عن سياسة الاغتصاب التي هددت سلامة الممالك »  
 « الشرقية وجعلت من شعوب الشرق فريسة لجشع »  
 « الدول الاوربية الذي لا يشبع ؛ وعلى هذا فانها تمتنع »  
 « رسمياً عن الاشتراك في أي مشروع سياسي يراد به »  
 « اضماف ايران أو التجاوز على حقوق سيادتها الوطنية ، »  
 « وتعلن بطلان جميع المعاهدات المضرّة بإيران المعقودة »  
 « بين حكومة العهد القيصري وأية حكومة اخرى . »

أما أفغانستان فقد كانت - كما رأينا - من البلدان التي أقرت الحكومة القيصرية سيطرة بريطانيا على سياستها الخارجية ونجبت التدخل في شؤونها وتأسيس الصلات الدبلوماسية معها لكيما تبقى انكلترا مطمئنة من سلامة حدود الهند الشمالية<sup>(١)</sup> . ولكن روسية السوفيتية ضربت بهذه السياسة الاستعمارية عرض الحائط فاعترفت باستقلال أفغانستان وعينت سفيراً يمثلها في كابل ووافقت على ان تؤسس حكومة الافغان قنصلية لها في طاشقند . وفي ٢٨ شباط سنة ١٩٢١ وقع على المعاهدة الروسية الافغانية في موسكو فاعترفت كل من الدولتين باستقلال الاخرى ووافقتا على تأسيس الصلات الدبلوماسية بينهما ؛ وأذنت الافغان لحكومة روسية بتمتضي هذه

المعاهدة ان تؤسس خمس تفصيليات في بلادها وأذنت روسية لحكومة الافغان ان تؤسس لها سبع تفصيليات فيها . واتفق الطرفان على ان يلتزما عدم الاشتراك مع أية دولة اخرى في معاهدة من شأنها ان تهدد سلامة احدهما . وجاء في المادة السابعة من المعاهدة المذكورة : ان الطرفين الساميين المتعاهدين متفقان بشأن تحرير الشعوب في الشرق على ان يكون مبدأ استقلال كل امة منوطاً برغبتها . وتمهدت الحكومة السوفيتية في هذه المعاهدة ان تسعف الحكومة الافغانية بجميع ما تحتاج اليه من المعونة الاقتصادية والفنية <sup>(١)</sup> .

ولكن مساعي روسية السوفيتية لم تقتصر على عقد المعاهدات مع هذه الدول الشرقية واسعافها فحسب بل تجاوزتها الى ما هو أبعد من ذلك فعملت على حملها على الارتباط فيما بينها بروابط التعاون المتبادل ضد الاستعمار . فارتبطت تركية وأفغانستان في ١ آذار سنة ١٩٢١ — أثناء وجود الوفد الافغاني في موسكو — بمعاهدة تمهد الطرفين فيها ان يساعد أحدهما الآخر في رد تجاوز للمستعمرين على مملكتيهما ، واتفقا على ان يؤسسا الصلات الدبلوماسية فيما بينهما فيعين كل منهما في عاصمة الآخر سفيراً يمثله ، وان ينشئا بينهما وسائل البريد السريع ، وان تجهز تركية حكومة الافغان بالمعلمين والضباط . وقد جاء في الفقرة الثانية من هذه المعاهدة : ان الطرفين المتعاهدين يقران مبدأ تحرير الشعوب الشرقية ويؤيدان حق تمتعها بالاستقلال للناطق وحكم نفسها بنفسها بالشكل الذي تختاره هذه الشعوب نفسها . وفي

Hans Kohn, A History of Nationalism in The East (١)

٢٩ حزيران سنة ١٩٢٢ عقدت تركية معاهدة من هذا القبيل مع الحكومة  
الايرائية (١) .

وكانت الحكومة السوفيتية تستهدف بمساعيها هذه تأسيس عصبية امم  
معارضة لعصبية الامم الرأسمالية ، وكانت الروابط التي ارتبطت بها مع تركية  
— والتي تعهد الطرفان بموجبها ان لا يعقدا أي اتفاق مع دولة اخرى من غير  
موافقة الطرف الآخر — ومع ايران وأفغانستان أول خطوة في سبيل تكوين  
هذه الجبهة (٢) . وبقيت سياسة روسية والدول الشرقية المجاورة لها سائرة في  
هذا الاتجاه حتى أواخر الخمسة الثانية من هذا القرن ، اذ جددت روسية

Hans Kohn, A History of Nationalism in The East (١)

ص ٣٤٥ و ٢٥٣ — ٢٥٤

(٢) Kruger ص ١٠٩ — ١١٠ ، وكان السوفيت قد اهتموا في قضية توحيد

الجبهة الشرقية ضد الاستعمار الاوربي منذ أول عهدهم بالحكم فأسسوا في تشرين الاول  
سنة ١٩١٧ «عصبة تحرير شعوب الشرق» ؛ ومما ورد في منهاجها انها «ترمي الى  
جمع شتات المساعي المبذولة في سبيل الحياة الجديدة في الشرق المتيقظ لكيما تؤلف جبهة  
معارضة للاستعمار في ممكن الاستعمار بآسيا» . وجاء فيها : «ان الذين يتعهدون القيام  
بواجب السمي لتحقيق حق تقرير الشعوب مصيرها واقامة النظم الدستورية — وهو الامر  
الذي تجابهه ممالك الشرق الشاسعة — لا يمكن ان يكونوا من طبقة كبار الملاكين  
والامراء الذين لا نفع ينالهم في غالب الاحوال من القضاء على الاستعمار الغربي في الشرق ،  
ولا من صنف المفكرين المتوسطين الذين لا ينتسبون الى طبقة ؛ وانما طبقة العمال وحدها  
تستطيع ان تتعهد القيام بهذا الواجب . ان تداخل العناصر في الشرق يخفي خطر التهاب  
نيران المنازعات العنصرية من جديد بعد ان قطاير منها الشرر ؛ وقد يؤول الامر الى ظهور  
احساسات عنصرية شبيهة بالتي تغمر ممالك الدول الاوربية ، وقد بدت في تربة الشرق  
من قبل . فلاجل تجنب هذا الخطر يقتضي ان يقوم الاتحاد في الشرق على أساس المساواة  
الثامة في الحقوق بين جميع شعوب آسيا وان يكون بشكل ائتلاف يبدأ بصورة تدريجية  
في الهند مثلا ومنها يتسع حتى يتحقق اتحاد الولايات الاسيوية .»

المعاهدات المنعقدة بينها وبين تركيا ( ١٩٢٥ ) وايران وأفغانستان ( ١٩٢٥ - ١٩٢٨ ) - وجدتت تركيا في الوقت عينه المعاهدات المنعقدة بينها وبين ايران ( ١٩٢٦ ) وأفغانستان - افرض تقوية الروابط فيما بينها وضمان التعاون الاقتصادي والسياسي والاجتماعي ضد الجهة الاوربية التي تمثلها عصبة الامم<sup>(١)</sup>.

ولكن عوامل كثيرة حمت روسية على الخروج من عزلتها الشرقية والانغمار في ميدان السياسة العالمية ؛ ومن أهم تلك العوامل : ابداء الولايات المتحدة رغبتها في الاعتراف بها ، وتزايد خطر اليابان في الشرق الاقصى ، واشتداد خطر الرجعية والنازية في المانية . على انها احتفظت في سياستها الجديدة بالروابط التي تربطها بالدول الشرقية ولاسيما تركيا ، فقد توحدت بمقتضى هذه الروابط سياسة الدولتين تجاه دول أوروبا الغربية ودول البلقان . وكان من أهم ظواهر تعاون روسية السوفيتية مع تركيا في سياستها الخارجية زيارة عصمت باشا وتوفيق رشدي بك موسكو في أيار سنة ١٩٣٢ حيث استقبلا استقبالاً لم يسبق له مثيل في تاريخ السوفيت ؛ وكان بصحبتهما عدد كبير من رجال تركيا الحديثة اوفدوا لدراسة الاساليب التربوية والصناعية في روسية . وقد أشادت الصحف التركية في هذه المناسبة بفضل روسية السوفيتية على تركيا في جهادها ضد الاستعمار والفوز الذي أحرزته في عهدتها الجديد ، واشتركت كافة الدوائر السوفيتية والجرائد الروسية الرسمية

Ten Years of Republic in Turkey, by Dr. A. Adnan, (1)  
Political Science Quarterly, Vol. VI. No. 2. April-June, 1935

وصحف الحزب الشيوعي في اظهار الود نحو الاتراك . والحكومة السوفيتية تقدر خطورة الدور الذي تستطيع تركية ان تقوم به في سياستها الخارجية للوحدة تجاه الدول الاوربية لما لموقعها الجغرافي من الاهمية الحربية والاقتصادية والنفرة التي تغلقت في نفوس الاتراك من دول أوروبا الاستعمارية . وكان توفيق رشدي بك قد نوه في مؤتمر نزع السلاح قبل زيارته موسكو ببضعة أسابيع باستعداد تركية الى الانضمام الى عصبة الامم اذا وجهت اليها دعوة في ذلك ، فكانت هذه أول بوادر السياسة الروسية التركية الجديدة . وفي ١٨ تموز سنة ١٩٣٢ انضمت الحكومة التركية الى عصبة الامم وكانت قد صرحت قبيل ذلك بعزمها على ان تجعل من دخولها في حضيرة عصبة الامم وسيلة لخدمة مصالحها المشتركة مع روسية وان تسعى في توسيع مجال السياسة السوفيتية في العصبة ، فكان هذا التصريح بمثابة اعلان للخطة السياسية المشتركة التي أقرتها الدولتان والتي أدت الى انضمام روسية الى العصبة فيما بعد<sup>(١)</sup> .

وكان من جملة ما يقلق هاتين الدولتين تكثف دول البلقان وأوروبا الوسطى ضدهما بزعامة ايطالية وفرنسية . غير انهما استطاعتا بسياستهما الخارجية الجديدة ان تتعاونتا على تبديد هذا الخطر بدخول تركية في المفاوضات مع دول البلقان وايطالية . وقد تم الفوز لتركية في البلقان فعقد مؤتمر البلقان جلسته السنوية الثانية في استانبول في ٢٠ تشرين الاول سنة ١٩٣١ في قصر رئيس الجمهورية وحضره ممثلا ممثل عن ست دول من دول البلقان . وكان عصمت

باشا وتوفيق رشدي بك قد مهدا السبيل لهذا الاجتماع أثناء جولتهما في أوروبا قبيل ذلك . وزار اللسيو لتفينوف - وكيل الشعب للشؤون الخارجية السوفيتية - أنقرة واستانبول في هذه الاثناء أيضاً . واعترفت تركيا بحكومة ألبانيا في ٢٦ منه ؛ وكان من أهم نتائج هذا المؤتمر تأليف غرفة تجارة عامة للمالك البلقان جعل مقرها في استانبول ومكتب لتجارة التبناك جعل مقره في سلانيك ؛ وهكذا عادت تركيا مرة أخرى الى تسلم منصب الرئاسة بين شعوب البلقان (١) .

وشرعت تركيا بحكم سلسلة للمعاهدات التي ارتبطت بموجبها بدول أوروبا الشرقية حتى تحقق لها الفوز بمقد الميثاق البلقاني في أثينا في ٩ شباط سنة ١٩٣٤ ؛ وقد تعهدت فيه كل من تركيا واليونان ويوغوسلافية ورومانية ان تتعاون على صيانة حدودها وان تتبادل الشورى في جميع القضايا التي لها مساس بمصالحها المشتركة (٢) .

وحملت روسيا السوفيتية تركيا على التقرب من ايطالية والتفاهم معها ثم شرعت هي بمقد المعاهدات مع الدول الاوروبية المتاخمة لها فامضيت المعاهدة بينها وبين رومانية في ٣ تموز سنة ١٩٣٣ في لندن ، ووقع اللسيو لتفينوف في عين هذا التاريخ على ميثاق تحديد التجاوز مع ايران وأفغانستان وتركيا وبولندا ورومانية ولاتفية واستونية ، وقد وقعت عليه لتوانية في ٥ تموز وأعقبتها فنلندا . وبدأ التقارب بين روسيا وفرنسة بعد ان مهدت تركيا

(١) Current History, December, 1931

(٢) Ten Years of Republic Turkey, Political Science Quarterly April-June, 1935, and Current History, April, 1934

الطريق لذلك ؛ فزار لتفينوف باريس في ٦ تموز فجرت المحادثات بينه وبين ديلاديه ، رئيس الوزارة ، وبول بونكور ، وزير الخارجية ؛ وأعلن في ١١ تموز على أثر المحادثات التي جرت بين موسوليني وبوتمكن سفير روسية في روما ان الدولتين قد شرعتا في وضع لأئحة معاهدة شبيهة بالمعاهدات التي عقدتها روسية مع دول البلقان<sup>(١)</sup> ؛ وفي نيسان سنة ١٩٣٤ نجحت روسية في حمل استونية ولتوانية ولاتفية على الارتباط معها بمعاهدات عدم التمدي اسوة بالدول الاخرى في أوروبا الشرقية<sup>(٢)</sup> .

وكان لقيام النازي في المانية ، وما عقب ذلك من التبدل في سياسة المانية الخارجية تجاه الدول المجاورة لها ولاسيما تجاه روسية السوفيتية وفرنسة ، أكبر أثر في زيادة نشاط دول أوروبا في التسليح وفي التفاهم لتأليف جهات الدفاع . وقد فسح هذا التبدل المجال لروسية ان تدخل حضيرة عصبة الامم وان تقوم — وتركية تساندها — بدور خطير في السياسة العالمية فتمهد السبيل لتكوين جهة من فرنسة وايطالية ودول أوروبا الوسطى والبلقان وتركية وروسية ضد الجهة الانكليزية — الالمانية التي هي في دور التكوين الآن . والذي يهمنا من استعراض جريان السياسة الاوربية في هذا الصدد هو بيان المكانة التي أحرزتها تركية بفضل تعاونها مع روسية السوفيتية في السياسة الدولية لما لذلك من علاقة وثيقة بمجرى السياسة الاستعمارية في الشرق الادنى لاسيما ما يتعلق بالاستعمار البريطاني ؛ وما له من تأثير على ايران وأفغانستان ؛

(١) Current History, September 1933

(٢) Current History, June, 1934

فان توثق العلاقات بين تركيا وروسيا سيؤدي حتماً الى توثق العلاقات بين السوفيت وحكومتى ايران وأفغانستان . وقد بدت نتائج تعزز موقف تركيا الدولي في الشرق الاوسط بزيارة رضا شاه بهلوي لها والتقارب الذي حدث بين الدولتين على اثر هذه الزيارة .

على ان تأثير روسيا السوفيتية على دول الشرق الادنى والاقوسط لم يقتصر على الناحية السياسية وحدها بل قد تجاوزها الى الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية . فظهرت نتائج هذا التأثير بأجلى مظاهرها باقرار حزب الشعب مبدأ سيطرة الدولة على وسائل الانتاج والتوزيع والمشاريع العامة ، وسير تركيا التدريجي نحو الاشتراكية<sup>(١)</sup> . وكانت الحكومة التركية من أول عهدنا بالحكم قد اتبعت سياسة الاحتكار فاحتكرت التبناك والكحول والملح والسكر وعيدان الكبريت والمفرقات وغيرها من المواد المهمة وكذلك احتكرت السكك الحديدية والمناجم وسيطرت على وسائل المواصلات البحرية بان امتلكت ما يزيد على خمسين في المائة من أسهم الشركات القائمة بها<sup>(٢)</sup> . والثورة الروسية لم تقتصر في تأثيرها على تركيا في حملها على انتهاج هذا النهاج وانما أمدتها بالعمونة في تطبيقه . وقد كان لزيارة عصمت باشا وتوفيق رشدي بك موسكو في مايس سنة ١٩٣٢ علاقة كبرى بهذه السياسة الاقتصادية ؛ فقد كان من جملة ما توصل اليه الطرفان في مفاوضاتها

(١) وقد أقر حزب الشعب مبدأ سيطرة الدولة على الشؤون الاقتصادية في مايس سنة ١٩٣١ (Ten Years of Republic in Turkey, The Political Quarterly, April June, 1935 )

(٢) Current History, February, 1934

ان تمهدت روسية بأن تباع تركية الآلات التي تحتاج اليها في منهاجها الصناعي على ان تسدد قيمتها بأقساط تدفع بالمواد الخام بدلاً من النقود في خلال عشرين سنة . وشرعت الحكومة التركية عقيب عودة عصمت باشا من روسية تستعد أيضاً للسيطرة على التجارة الخارجية لتمكين من تسديد قيمة الآلات وموازنة صادرات المملكة ووارداتها ومبادلة المنتوجات الاجنبية المصدرة الى بلادها فاحتكرت استيراد السكر والقهوة وعهدت الى البانق التركي بكل ما يتعلق بمبادلة البضائع والمنتوجات مع الممالك الاخرى (١) .

وقد صرح عصمت باشا بأن الحكومة التركية عازمة - في سياستها الاقتصادية - على ان تطبق قاعدة « رأسمالية الدولة » ؛ وقال ان الحكومة التركية تسعى الآن للاستيلاء على جميع الصناعات والقضاء على المشاريع الفردية . والمفهوم ان سيطرة الدولة ستتناول الصناعات ووسائل المواصلات والمناجم والمصارف والاعمال التجارية الكبرى ؛ ولم يتبين حتى الآن ما يشير الى أنها تريد ان تمد يدها الى أعمال صغار الفلاحين الذين يزرعون أرضهم بأنفسهم وصغار التجار وأرباب الحرف . وعلى أثر هذا التصريح وتأييده من قبل الغازي مصطفى كمال باشا في خطابه الذي ألقاه في أنقرة في ٢٩ تشرين الاول سنة ١٩٣٣ أعلنت الحكومة التركية مشروع السنوات الخمس في ٩ كانون الاول سنة ١٩٣٤ . وقد خصص لهذا المشروع ٢٥١٠٠٠٠٠٠٠٠ ليرة تركية تصرف في خلال خمس سنوات ؛ ووضعت

الحكومة السوفيتية اعتماداً بمبلغ ١٢٦٠٠٠٠٠٠٠٠ دولار لتمكن الحكومة التركية ان تشتري منها ما تحتاج اليه من الآلات لانشاء خمسة عشر معملًا لصنع النسيج والزجاج والورق و « السليولوز » والمواد الكيماوية وغيرها (١).

وقد ظهر أثر الثورة السوفيتية في سياسة الحكومة التركية تجاه الفلاح ( فقد رفعت الحكومة التركية عن الفلاح بعض الضرائب التي أثقلت كاهله واستعاضت عنها بزيادة الضرائب على الثرين من سكان المدن ) وفي الغائما امتيازات الطبقة العليا وسميها لتقليل الفروق الاقتصادية والاجتماعية بين الطبقات وتأسيسها « بيوت الشعب » في كافة المدن والقرى والارياف لتخفيف السواد الاعظم ، وفي منع المضاربات المالية وقبول مبدأ دكتاتورية الحزب الواحد والتفسير الاشتراكي لمعنى « الحرية » (٢) . والخلاصة فان تركية في سياستها الاقتصادية والاجتماعية تتقني أثر الحكومة السوفيتية وتمخوذ حذوها (٣).

وظهر أثر روسية السوفيتية أيضاً في أفغانستان على عهد أمان الله ،

(١) Current History, February and March, 1934

(٢) قد يتبادر للذهن ان النظام الذي تتبعه تركية شبيه بالنظام الفاشستي ولكنه في الحقيقة شبيه بالنظام السوفيتي لأن الفاشيست معارضون للديمقراطية من حيث الاساس وقد قبلوا الدكتاتورية كبدأ من مبادئهم الاساسية بينما السوفيت يسعون لتحقيق الديمقراطية الصحيحة وقد اتخذوا الدكتاتورية كوسيلة من وسائل تحقيق حكم الشعب وهو عين ما تستهدفه تركية في سياستها الحاضرة

(٣) يسمى الدكتور عدنان النظام الذي تقوم عليه الحكومة التركية بالنظام الشعبي ( Popvlism ) Ten Years of Republic in Turkey, Political Science Quarterly, April-June, 1935

حيث حاول السوفيت ان يحدثوا فيها ثورة صناعية شبيهة بالتي حدثت في  
تركيا (١). وقد انتقل أثرها من تركيا الى ايران ولاسيما بعد زيارة الشاه  
الاخيرة الى تركيا وظهور بوادر عزمه على الحدو حذوها كما يبدو من ادخاله  
الاصلاحات الاجتماعية ومكافحة رجال الدين والاقطاع ؛ وقد اتبعت الحكومة  
الايرائية قاعدة احتكار التجارة الخارجية كما فعلت تركيا (٢). ومع ان ايران  
لم تشرع حتى الآن بوضع اسس الثورة الصناعية فان ظواهر الحال تدل على  
انها ستتبع عين الخطط التي سارت عليها تركيا في هذا الصدد .

ان الروابط التي ارتبطت بها روسية السوفيتية بتركية ايران  
وأفغانستان ، وحمل روسية الحكومة التركية على تسنم موقع الزعامة بين  
دول الشرق الاوسط ، وتأييدها في سعيها هذا بمختلف الوسائل ، وتعاون  
الدولتين في سياستها الاوربية وفي عصبة الامم وتوحيدها موقفها تجاه المشاكل  
والقضايا الدولية ، والتطور الاقتصادي والاجتماعي الذي أخذت دلالة تنجلي  
يوماً بعد يوم في تركيا وايران ، كل ذلك يشير الى ان هذه الدول سائرة  
نحو تكوين جبهة موحدة ضد الدول الرأسمالية الغربية ولاسيما بريطانية وانها  
ستسلك مسلكاً واحداً فيما يتوقع حدوثه في المستقبل القريب .

Hans Kohn, A History of Nationalism in The East (١)

(٢) وقد أقر المجلس الايراني سياسة احتكار التجارة الخارجية في ١٤ آذار سنة

١٩٣١ ( Kruger ) ص ٢٤٦ - ٢٤٧ ص ١٨٦ )

## الفصل الثاني عشر

العراق مقر المقاومة البريطانية في الشرق الاوسط والادنى

ان الاستعمار الجرماني الذي وجه أنظاره نحو الشرق الادنى في أوائل القرن العشرين حمل بريطانيا على تسوية الاختلافات بينها وبين فرنسا ، - وكانت تنازعها النفوذ في مصر - وساقها كذلك الى التفاهم مع روسية القيصرية - وكانت تزاوجها في السيطرة على الشرق الاوسط ومنطقة البحر الاسود واستانبول - وذلك لتنصرف الى مقاومة المانية التي أخذت بمساعيها للاستحواذ على بلاد الانضول والعراق تهدد طريق الهند والمصالح الامبراطورية في الشرق<sup>(١)</sup> . وقد وحدت هذه الدول الثلاث سياستها الشرقية لصد هذا الخطر المدام الذي أفسد عليها تدابيرها الاستعمارية لاقتسام أملاك الدولة العثمانية . وكانت هذه الدول تريد بسياستها ان تبقى الدولة العثمانية ضعيفة منشغلة بمشاكلها الداخلية عن اصلاح شؤونها وتقويم أحوالها ، بينما كانت المانية تسمى - على العكس من ذلك - لانعاشها لتجعلها صالحة للاستخدام في تنفيذ خطة الاستعمار الجرماني ولكي يتسع مجال الانتفاع أمام الرأسمالية الجرمانية لاستثمار خيرات البلاد العثمانية الغنية<sup>(٢)</sup> .

واتبعت كل من الجهتين في هذا النزاع الاستعماري أساليب متعاكسة ، فبينما كانت انكلترة وفرنسة وروسية تبث بذور الشقاق بين رعايا الدولة

(١) راجع ص ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٠

(٢) راجع ص ١٤٧ - ١٤٨

العثمانية وتهيج فيهم الاحساسات العنصرية كانت المانية تؤيد السلطان في سعيه لتوحيد كلمة المسلمين ضد أوروبا المسيحية<sup>(١)</sup>. وكانت بريطانية وفرنسة وروسية تخشى ان يؤدي انتشار فكرة الوحدة الاسلامية الى قيام الشعوب المسلمة المحكومة من قبلها في تركستان وقفقازية والهند ومصر والمستعمرات الفرنسية في شمال أفريقيا ضد الاستعمار، فكان هذا الخوف من أقوى العوامل التي حملتها على تعجيل المعركة الفاصلة بينها وبين المانية خشية ان يتسع الخرق. وكانت انكلترة وفرنسة قد استبشرتا بالانقلاب العثماني في سنة ١٩٠٨ اعتقاداً منها ان سقوط عبد الحميد سيزيل خطر الدعوة الاسلامية، ولكن الاتحاديين بركونهم - تحت تأثير النفوذ الجرمني - الى استخدام هذه الدعوة لتقوية موقفهم تجاه أوروبا ساقوا انكلترة وفرنسة الى تجديد مساعيها لاثارة الاحساسات العنصرية بين رعايا الدولة لمقاومة خطر الدعوة الاسلامية. انصرفت روسية القيصرية الى اثارة شعوب البلقان والارمن، أما فرنسة وانكلترة فقد انصرفت الى تنمية الاحساسات العنصرية في البلدان العربية فشجعت فرنسة الدعوة الى اللامركزية في سورية وأخذت انكلترة على عاتقها تشجيع الدعوة الى الوحدة العربية وتكوين جبهة متمردة على الدولة العثمانية في بلاد العرب وسواحل الخليج الفارسي وفي العراق والحجاز.

وكانت الظروف مهيئة لتنمية الاحساسات العنصرية في سورية بصورة خاصة، فان الشبان اللبنانيين المارونيين الذين أكلوا درامتهم في فرنسة كانوا ينفرون بحكم وضعهم الاجتماعي في البلاد العثمانية من الدعوة الى الوحدة

(١) راجع ص ١٠٥ - ١٠٦

الاسلامية ويفضلون الدعوة العنصرية التي ترمي الى فصل لبنان وسورية عن جسم الدولة وبذلك يتسع امامهم المجال للظهور فيصبحون زعماء البلاد بدلاً من ان يبتدوا في وحدة اسلامية لا يكون لهم فيها شأن . وكان الاتحاديون بعد أن غمرتهم الطورانية وساقتهم الى اتباع سياسة التتريك السقيمة والى المفرة من الشعوب العثمانية غير التركية قد هياؤا للانكليز والفرنسيين سلاحاً قاطعاً استطاعوا به ان يزعموا أن كان الدولة العثمانية باثارة الفتن والنمرات العنصرية في جميع أطرافها . وكات المارونيون المتصلون بفرنسة والدروز المتصلون بانكلترة أقوى اداة استعملتها الدولتان لهذا الغرض<sup>(١)</sup> . طلى ان

(١) والغريب ان فرنسة وانكلترة بعد أن عملتا على إثارة النمرات الدينية بين المارونيين والدروز وأوقعتا بين الطرفين معارك دامية ومذابح كانت أهول ما شهدته جبال لبنان انصرفتا بعد حين الى حمل أبناء ضحايا تلك المذابح على ان ينسوا ما أصابهم من الرزايا ويسعوا لتكوين وطن قومي لهم على أساس اللامركزية ؛ وأغرب من ذلك ان ينجح الاستعمار الفرنسي في سوق المارونيين الى رفع لواء القحطانية وهم أبعد شعوب الشرق الأدنى عنها . وقد يعجب القاري\* اذ يرى بين دعاة اللامركزية والوحدة العربية في سورية اناساً مثل يوسف الدبس المطران الماروني وغيره من رجال الكنيسة المارونية الذين كانوا ولا يزالون من أكبر دعائم الاستعمار الفرنسي في سورية

وقد كان تأييد الفرنسيين والانكليز الدعوة العنصرية ظاهراً ؛ فقد حمى الفرنسيون كثيراً من دعائها الذين كانوا قد اتخذوا باريس مركزاً لهم ؛ وساعد الانكليز كثيرين منهم على الاستقرار في القاهرة في وقت أجبروا فيه الحكومة المصرية على ابعاد الشيخ جمال الدين الافغاني منها . وأصبحت القاهرة مقر الدعاية ضد الدولة العثمانية حيث كان اللبنانيون قد سيطروا على الصحافة فيها يساندنم الانكليز ، وأسس نجيب عزوري محفلاً ماسونياً فيها ، وساعد ابراهيم نجار — أحد اللبنانيين — الضباط العرب على تأسيس ناد لدعوة العرب الى الثورة . وكانت القاهرة مقر اللجنة اللامركزية التي أسس لها خمسة وسبعون فرعاً في فلسطين وسورية . وكان نادي الاصلاح الذي اتخذ بيروت مقراً له يبت الدعوة في سورية حتى اضطرت الحكومة العثمانية الى حله في نيسان سنة ١٩١٣ . وفي ١٨ حزيران سنة ١٩١٣ انقد أول مؤتمر لدعاة اللامركزية في باريس بزعامة شكري غانم

موقف انكلترة من الدعوة العنصرية كان أكثر حزمًا واتقانًا . وكانت بريطانية منذ أن حاول نابليون مهاجمة الهند عن طريق البحر الأحمر والخليج الفارسي ، قد أدركت أهمية البلاد العربية في حماية إمبراطوريتها الهندية وقررت أن تبسط نفوذها على هذه البلاد لتحول دون تعرض طريق الهند إلى الخطر ، لاسيما بعد افتتاح قناة السويس . فلما أخذ الاستعمار الجرمني يمتد في البلاد العثمانية نحو الهند ويشجع الدعوة إلى الوحدة الإسلامية التي كان تأثيرها على المسلمين الهنود يشتد يوماً بعد يوم ، رأت بريطانيا أن السبيل الوحيد لصيانة مصالحها الاستعمارية في الهند وفي الشرق بصورة عامة هو أن تسيطر على البلاد العربية لتجعل منها حائلاً دون تسرب الدعايات المضرة بها إلى جنوب آسيا . وكان الإنكليز يعتقدون أنهم يستطيعون أن يضبطوا الطريق إلى الهند بجمل البلاد العربية - للامتدة بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر من الغرب والخليج الفارسي من الشرق والتي يسيطر على سواحلها الأسطول البريطاني الرابض في قبرص ومالطة وعدن ومياه الخليج الفارسي - تحت سيطرتهم .

وكانت بريطانية قبيل القرن العشرين قد وطدت نفوذها في الكويت والمحرة وسواحل الخليج العربية وراحت تنطلق إلى حليف يؤيد نفوذها في نجد وأطراف الصحراء العربية فرأت في عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل السعود خير من يستطيع القيام بهذه المهمة ، وكان قد التجأ هو وأبوه إلى

---

وأخوان المطران الماروني وكانوا جميعاً من مظاهري فرنسا . وأسس اللبنانيون في المهجر جريدة الهدى لتأييد حركة اللامركزية في سورية

السكوت بعد استيلاء ابن الرشيد على الرياض فاتصل بالانكليز فيها ودرس قواعد التعامل معهم على مبارك الصباح شيخ الكويت الذي اختاره الانكليز ونصبوه أميراً على الكويت<sup>(١)</sup>؛ فبقي يخدم مصالحهم حتى توفي في تشرين الثاني سنة ١٩١٥ . وكان ابن السعود قد فاجأ الرياض فانتزعها من ابن الرشيد في سنة ١٩٠١ وأخذ يستعيد أملاك عائلته ويمجد عهد سيادتها في نجد مستعيناً على ذلك بالدعوة الوهابية وحركة « الاخوان » وبما أمده به الانكليز من مال وعتاد<sup>(٢)</sup> . وقد وثقت الصلات بين الانكليز وابن السعود بعد ان احتل الاحساء في سنة ١٩١٣<sup>(٣)</sup> ، وتوسط الانكليز له في مفاوضاتهم مع الدولة العثمانية قبيل الحرب العامة وحملوها على الاعتراف به والياً على نجد وجعل الاحساء جزءاً منها<sup>(٤)</sup> وساعده كذلك في نزاهه مع ابن الرشيد . وأوفدت الحكومة الانكليزية السكايتن شكسبير الى ابن السعود في أوائل سنة ١٩١٣ ليحمله على مقاومة فكرة الوحدة الاسلامية ؛ وبقي السكايتن شكسبير بصحبة ابن السعود في أثناء الحرب التي دارت بينه وبين ابن الرشيد حتى قتل في احدى المعارك<sup>(٥)</sup> .

(١) راجع ص ١٨

(٢) Wilson, Loyalties, Mesopotamia, 1914-1917 ص ١٦٠

(٣) Nationalism and Imperialism in The Hither East, by Hans Kohn ص ٢٤٠

(٤) راجع ص ١٤

(٥) Wilson, Loyalties, Mesopotamia, 1914-1917 ص ٣٠ - ٣١ ؛

Letters of Gertrude Bell ص ٥٠٩ . وقد ذكر ابن السعود في كتابه الى الحكومة الانكليزية على أثر مقتل السكايتن شكسبير انه ألمح على هذا « السكايتن » ان يعتمد من منطقة الحظر غير ان « السكايتن » أصر على مرافقته قائلاً « ان الاوامر الصادرة إلي تقضي علي أن أبقى بعيتك »

استعان الانكليز أيضاً بالسرخزعل شيخ المحمرة وملحقاتها ؛ فاستخدموه في بث الدعاية لهم بين شيوخ جنوب العراق وتمهيد السبيل لانصالحم بالقبائل العربية وبعض الشخصيات البارزة في البصرة ؛ وقد كان هذا الشيخ من أكثر سماسرة الاستعمار نشاطاً قبيل الحرب العامة وفي أثنائها ؛ وهو الذي حمل السيد طالب باشا صديقه الحميم وشريكه في الغامرات التي كان يقوم بها في شط العرب على الاتصال بالانكليز وتزعم الحركة العربية في العراق . وكان السيد طالب قد تقرب الى الاتحاديين في بدء حركتهم وساعدهم في القبض على سعدون باشا سنة ١٩١١ مؤملاً أن يساعده في تحقيق مطامحه بتأسيس ولاية عربية في جنوب العراق يكون هو أميراً عليها ؛ فلما يئس من ذلك انقلب عليهم وأخذ يجمع حوله الاتباع في البصرة وبنداد تحت عنوان العمل على تحقيق القضية العربية . واتصل بالانكليز بواسطة الشيخ خزعل وكان يمد دعاة القضية العربية في بنداد بالاموال والتف حوله الضباط المطاردون من قبل السلطات العثمانية . وكان نوري السعيد ( نوري باشا السعيد ) من جملة الضباط المشتغين بالقضية العربية الذين التجأوا الى السيد طالب واشتغلوا معه وأبدوا فكرة الاستعانة بالانكليز والاتصال بهم<sup>(١)</sup> .

وقد اتصل دعاة الامر كزية في سورية بالشريف حسين وحملوه على الاتصال بالانكليز فأوفد عام ١٩١٣ وفداً الى اللورد كشر في مصر يطلب اليه للمعونة . وكان الشريف ينزع اول الامر الى الاستقلال في الحجاز فلما

(١) Wilson, Loyalties, Mesopotamia, 1914-1917 ص ٤١٨

أتمت الحكومة العثمانية انشاء سكة حديد الحجاز خشى أن يقوى نفوذ السلطان فيحول دون تحقق ما كان يطمع اليه فأخذ يتطلع الى المعونة الاجنبية (١).

وقد اشتد الصراع بين فكرة الوحدة الاسلامية — ومن ورائها الدولة العثمانية والمانية — والفكرة العربية — ومن ورائها انكلترا وفرنسة — قبيل الحرب العامة وفي خلالها لما أعلنت الحكومة العثمانية الجهاد ضد الانكليز والفرنسيين والروس في الشرق وأوفدت المبشرين يدعون المسلمين في جوامع سورية والعراق الى القيام بواجبهم المقدس ضد الكفار ، وأرسلت الدعاة الى قبائل العراق والاهواز ونجد والحجاز والى المسلمين في الهند وأفغانستان يدعونهم الى الجهاد (٢).

وقد نشط الانكليز لدفع هذا الخطر بتشجيع الدعوة الى الوحدة العربية وثقوية صلاتهم بامراء العرب في الحجاز ونجد والخليج وفي الكويت والمحمرة وجنوب العراق فجددوا صلاتهم بالشرىف حسين ؛ وأوفدوا الكابتن شكسبير الى نجد للملازمة ابن السعود (٣) وكانوا — قد وثقوا صلاتهم به —

(١) Hans Kohn, Nationalism in The East ص ٢٧٨

(٢) Wilson, Loyalties, Mesopotamia, 1914-1917 ص ٤ ، ٦ ،

٢٢ — ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٨

(٣) راجع ص ٣١٤ . وقد كان من دواعي غبطة الانكليز ان دعوة الجهاد لم تلق اذناً صاغية من قبل المسلمين في نجد وانما استبهروا باحتلال الانكليز البصرة والفرنة وكان ابن السعود محافظاً على ولائه التام لبريطانية . ( كتاب الكابتن شكسبير في ١٤ كانون الثاني سنة ١٩١٥ المنوه عنه في كتاب Wilson, Loyaltice Mesopotamia ص ٣٠ )

و بشيوخ الخليج و بعض مشايخ جنوب العراق استعداداً للطواريء . و عاد دعاة القضية العربية في جنوب العراق الى نشاطهم على الاثر فأخذ السيد طالب يروج في خريف سنة ١٩١٤ فكرة عقد مؤتمر يحضره امراء وشيوخ نجد و جبل شمر و السكويت و المحمرة و قبائل المنتفك<sup>(١)</sup> . و بديهي ان الامر كان مدبراً من قبل الانكليز لتوحيد جهة العرب ضد الاتراك استعداداً للحرب . فلما أعلنت الدولة العثمانية ابن السعود بلزوم الاستعداد لمساعدتها ضد الانكليز في حالة نشوب الحرب بينهما في برقية أرسلها أنور باشا اليه أرسل ابن السعود صورة البرقية الى اللقيم البريطاني في الخليج اظهاراً لصدق عزمته على ملازمة بريطانيا<sup>(٢)</sup> ؛ و لما خابر والي البصرة شيخ المحمرة يطلب اليه أن يسمح لقوة من الجيش التركي ان تكمن في المحمرة لتستطيع ان توقع بالدارعات البريطانية التي كانت تتردد عليها ، رفض الشيخ تأدية هذه الخدمة و أعلم الحكومة البريطانية بما اعتمته الحكومة العثمانية<sup>(٣)</sup> . و قد أدعى شيخ المحمرة و شيخ الكويت خدمات هامة الى الحكومة البريطانية في هذه الظروف العصيبة بتمهيدها السبيل لاتصالها بشيوخ العرب المحيطين بالبصرة و بث الدعاية لها بين القبائل<sup>(٤)</sup> .

Hans Kohn, A History of Nationalism in The East (١)

ص ٢٧٨

(٢) راجع ص ١٨٢ (الحاشية)

(٣) Wilson, Loyalties, Mesopotamia, 1914-1917 ص ٧ - ٨

(٤) و ممن يذكر الانكليز خدماتهم أبان الاحتلال وفي أثناءه الشيخ ابراهيم ( شيخ الزبير ) و الشيخ اكبيشي ( شيخ القرنة ) و الحاج عذار ( شيخ الهارثة ) الذي كان الشيخ خزعل واسطة التعارف بينه وبين السلطة الانكليزية . و كانت حكومة الهند قد

وكان من جملة أعراض الحملة التي ساقتها الحكومة الانكليزية لاحتلال عبادان ان تتصل بالقبائل العربية وتضمن مساعدتها ضد العثمانيين وقد عهد بهذه المهمة الى السير برسي كوكس الذي رافق الحملة ، وكان قد أشغل منصب المقيم البريطاني في الخليج بين سنتي ١٩٠٤ و١٩١٣ وهي المدة التي وثقت فيها بريطانية صلاتها بابن السعود وأمير الكويت وشيخ الحمرة وبعض شيوخ جنوب العراق ولذلك فقد كان خير من يستطيع القيام بمقاومة الدعوة الاسلامية وحمل العرب على الوقوف بجانب بريطانيا<sup>(١)</sup> . وقد بذل السير برسي كوكس قصارى جهده للقيام بهذه المهمة فأصدر بياناً الى القبائل العربية على أثر نشوب الحرب بين الدولة العثمانية وبريطانية يطمنهم فيه على أموالهم ومعتقداتهم ويطلب اليهم المحافظة على الحياد وعدم القيام بما من شأنه أن يضر بالمصالح البريطانية ؛ ثم أصدر بياناً آخر الى المسلمين بصورة عامة بشأن صيانة الاماكن المقدسة في منطقة الحرب . ولما نزلت الحملة البريطانية الى الفار أصدر السير برسي كوكس بياناً ثالثاً أشار فيه الى أن بريطانيا قد أعلنت الحرب على الاتراك وحدهم وانها لا تضمر للعرب غير الخير<sup>(٢)</sup> . ولم تقصد بريطانيا بهذه البيانات في الحقيقة غير الفت في عضد الوحدة الاسلامية واثارة نفرة

بلغت شيخي الكويت والحمرة قبيل اعلان الحرب العامة بواسطة المقيم البريطاني في الخليج بأنها مستعدة لأن تقدم باعفاء بساتين التمور التي يمتلكونها على ضفتي شط العرب من الضرائب اذا قاموا بدفع الدعاية للحملة البريطانية بين القبائل ( Wilson, Loyalties, Mesopotamia, 1914-1917 ص ٩ ، ٢٠ )

(١) Wilson, Loyalties, Mesopotamia, 1914-1917 ص ٨

(٢) The Letters of Gertrude Bell ص ٧٠٠

\* \* \*

ان الحرب العامة التي أظهرت لبريطانية أهمية البلاد العربية في حالة الحرب ؛ وضرورة السيطرة عليها لصيانة الامبراطورية البريطانية في الشرق أتمت أدوار التقارب بين الانكليز وامراء العرب وأزالت ما كان عائقاً في أذهان الاتراك من امكان استخدام الدعوة الاسلامية في رد غائلة الاستعمار الاوربي . فقد استطاع الانكليز أن يحملوا مسلمي الهند على محاربة الدولة العثمانية وأن يشلوا حركة الجهاد التي علق عليها العثمانيون والامان الآمال<sup>(١)</sup> ؛ وأينعت بذور النفرة - التي غرسها الاستعمار الانكليزي - بين العرب والاتراك بعد أن ورط أمراء العرب ورجالهم على اغتنام الحرب العامة فرصة للايقاع بالدولة العثمانية والتزام جانب أعدائها ؛ فلم يبق بعد هذا سبيل للتفاهم بين الطرفين قاضط امراء العرب أن يلقوا بأنفسهم في أحضان الاستعمار البريطاني ويستسلموا له .

كان رجال الاستعمار البريطاني المشتغلون في شؤون الشرق الادنى

(١) كان من أهم نتائج دعوة الجهاد التي دبرتها الحكومة العثمانية ان تجتمع عدد كبير من القبائل العربية والكردية في الشعبية لمقاومة الجيوش الانكليزية ومساعدة الجيوش العثمانية في صد الأعداء ، ولكن القبائل كانت من جملة أسباب فشل الجيش العثماني في هذه المعركة بدلا من أن تكون مبعث قوة بها ؛ فقد تراجعت من دون أن تشارك بالقتال بصورة فعلية وكان ما نجم عن ذلك من الارتباك من جملة ما حمل سليمان العسكري قائد الحملة على الانتصار . وقد فتكت القبائل بالجيوش العثمانية أثناء تراجعها في هور الحمار وسلبتها فكان لذلك تأثير عميق في نفوس الاتراك الذين لم يعودوا بعد معركة الشعبية الى دعوة القبائل لمساعدتهم ، وزالت من أذهانهم فكرة الجهاد بعد هذه التجربة القاسية

منقسمين في رأيهم بصلات بريطانية بالبلاد العربية الى فريقين : فريق يعتقد ان مصالحة بريطانية تستلزم سيطرتها على القسم الجنوبي من البلاد العربية والقبض على عدن والخليج الفارسي والعراق الاسفل ( ولايتي بغداد والبصرة ) ؛ وفريق رأى أن تسيطر بريطانيا على مصر وتجعل من البحر الاحمر بحيرة انكليزية وأن تستولي على سورية وبذلك تصون طريق الهند من الخطر وتستحوذ على المدن المقدسة ( مكة والمدينة وبيت المقدس ) التي كانت من أقوى روابط المسلمين بالدولة العثمانية وبهذا تفت في عضد الاتراك في تأليف الوحدة الاسلامية . وكان يمثل الفريق الاول رجال حكومة الهند الذين كانوا قد أحرزوا الفوز في توثيق صلات الاستعمار البريطاني بامراء الجزيرة وبسط نفوذ بريطانية في الخليج الفارسي ؛ وكان هؤلاء يرشحون ابن السعود لزعامة العرب . أما الفريق الثاني فكان يضم موظفي الحكومة البريطانية في مكتب شؤون البلاد العربية في القاهرة<sup>(١)</sup> . وكان الفريقان في جدال مستمر ومنافسة شديدة . وقد رجحت كفة الفريق الاول في أول سني الحرب ١١ أحرزه من الفوز في تقوية الصلات بابن السعود<sup>(٢)</sup>

Hans Kohn, A History of Nationalism in The East (١)

من ٢٧٩ — ٢٨٠ ؛ Richard Cole The Arabs Place in The Sun, من ١٢١١ . وقد أسس هذا المكتب في أوائل الحرب العامة في القاهرة لتدوير شؤون القضية العربية وحجم المعلومات عن أحوال الشرق الأدنى ؛ وكان مؤلفاً من عدد من الخبراء برئاسة الدكتور هوكلث المستشرق الانكليزي

(٢) وكانت صلات الانكليز بابن السعود قد توثقت في أوائل الحرب العامة فذهب المربرسي كوكس لمقابلته في العقبر والمفاوضة معه لعقد معاهدة تكون أساساً لصلات بريطانية به ودعاه الى اجتماع عقد في الكويت وحضره أمير الكويت والمحمرة وفريق من مشايخ العرب المؤيدين لبريطانية ثم دعاه أيضاً لزيارة البصرة . وقد تم عقد المعاهدة

و بسط النفوذ البريطاني في سواحل الخليج واحتلال ولاية البصرة ؛ ولكن الحيلة التي لاقتها حملة العراق في السكوت وأنحزال الانكليز في واقعة غاليبولي رجحا كفة فريق القاهرة الذي كان يدعو الى استيلاء بريطانيا على جميع الاراضي المحدقة بالبحر الاحمر والى نزع الخلافة من الاتراك وتوليها رجلاً عربياً يكون موالياً لانكلترا ليتدسنى لها توجيه الرأي العام الاسلامي كما تشاء وتجزئة أملاك الدولة العثمانية من غير أن يثير عملها عطف المسلمين<sup>(١)</sup> . وما ساعد على رجحان كفة هذا الفريق أيضاً عجز ابن السعود عن اسعاف الحملة الانكليزية في العراق ، وتقلص نفوذه في الجزيرة بعد أن اندحرت الحملة التي ساقها على الشيخ نوري الشعلان في الجوف سنة ١٩١٤ ، وعجزه في سنة ١٩١٥ عن بسط نفوذه على واحتي عنزة وبريدة للتاخمتين لإمارة السكوت ؛ وكان لمقتل الكابتن شكسبير الذي جعلت منه الحكومة الانكليزية واسطة الاتصال بابن السعود أثر عظيم في رجحان كفة فريق القاهرة . وكان فريق القاهرة الذي رشح شريف مكة لزعامه العرب قد اشتد ساعده بظهور الكولونيل

بين ابن السعود والانكليز في ٢٦ كانون الاول سنة ١٩١٥ فتعهد ابن السعود في المادة الثالثة منها إن يمتنع عن الاتصال أو الاتفاق أو التعاقد مع أية مملكة أو دولة أخرى وأن يشعر حالاً السلطات البريطانية عند محاولة أية دولة أجنبية التدخل بشؤون مملكته ، وتعهد في المادة الرابعة أن لا يتنازل ولا يبيع ولا يؤجر أو يتصرف بأي قسم أو جزء من ممتلكاته وأن لا يمنح الامتيازات فيها لأية دولة أجنبية . أو لرعايا دولة أجنبية من غير موافقة الحكومة البريطانية وأن يقبل مشورتها التي لا تضر بمصلحه دون قيد أو شرط . ولا بد أن يكون القاري قد التفت الى الشبه العظيم بين هذه المواد وبين بنود الاتفاقيات التي عقدها بريطانيا مع امارات ومشايف الخليج في خلال القرن التاسع عشر ( Wilson, Loyalties, Mesopotamia, 1914-1917 Appendix II ص ٢١٤ - ٣١٥ )

لورنس والمس بيل واستطاعتها اللغات نظراً للرأي العام الانكليزي والاستفادة من كل فرصة لحمل الساسة الانكليز على قبول وجهة نظرها (١).

كان اللورد كشرن قد اتصل بالشريف حسين من القاهرة قبيل الحرب العامة ، فلما كانت سنة ١٩١٥ أعلنت دائرة الاستخبارات البريطانية في القاهرة حكومة لندن ان الامر قد دبر مع الشريف فوافقت حكومة لندن للحال أن تدخل هذه الصلات بدورها الفعلي رغبة منها في إقلاق الحكومة العثمانية والانتقام لمركتي غاليبولي والسكوت . فاستلم السر هنري مكاهون - المعتمد السامي بالوكالة في القاهرة - على الاثر كتاباً من الشريف يطلب فيه أن تضمن بريطانيا استقلال البلاد العربية برمتها جزاء قيام العرب بوجه الدولة العثمانية في هذه الظروف العصيبة . وكان جواب مكاهون الاول مبهماً ، غير أنه أردفه بكتاب آخر في تشرين الاول سنة ١٩١٥ أبان فيه ان بريطانيا مستعدة أن تمد بالاعتراف باستقلال البلاد العربية بمحدودها المبينة في كتاب الشريف (٢) ولسكن باستثناء ولايتي مرسينا والاسكندرونة والبلاد السورية الواقعة غرب ولايات دمشق وحمص وحماة وحلب ، وان تساعد العرب في حركتهم ضد الدولة العثمانية . واتصل مكتب القاهرة بالاسرعة العرب فأطلقت الحكومة الانكليزية سراهم لاستخدامهم في ادارة الثورة ضد الدولة العثمانية . حتى اذا كان اليوم الخامس من شهر حزيران سنة ١٩١٦ أعلنت

(١) Coke, The Arabs Place in The Sun ص ٢٢٠ - ٢٢٢

(٢) وكان قد طلب اليها أن تعترف باستقلال البلاد العربية الممتدة بين مرسينا وحدود ايران على خط عرض ٣٧ من الشمال وبين البحر الاحمر والايض المتوسط من الغرب والمحيط الهندي من الجنوب والخليج الفارسي وحدود ايران من الشرق

الشريف حسين استقلال الحجاز ورفع علم الثورة ضد الدولة ونشر بياناً على المسلمين حاول فيه أن يبرر عمله هذا . واجتمع شيوخ العرب في مكة فنودي بالشريف « سلطاناً للعرب » ، غير أن هذا اللقب أثار غيظ امراء العرب الآخرين ، لاسيما ابن السعود ، الذين لم يعترفوا بالشريف وبمفاوضاته باسم العرب فاضطرت بريطانيا أن تحمل الشريف على الاكتفاء بلقب « ملك الحجاز » . ونظم الانكليز جيشاً من العرب بقيادة الامير فيصل والكولونيل لورنس لمحاربة الاتراك . ولكن الكولونيل لورنس ومكتب القاهرة لم يكتفيا بهذا الجيش وانما هاجموا الجبهة التركية في سورية بجيش من الجواسيس والدعاة المهيجين فكانوا وهم في مكة والقاهرة قد أتوا في الحقيقة افتتاح سورية ومهدوا السبيل للحملة الانكليزية العربية التي دخلت الشام من غير ما مقاومة . وقد أظهر الكولونيل لورنس في القيام بهذه المهمة من المكر والنشاط ما رفع اسمه عالياً في قاعة خدام الاستعمار البريطاني في الشرق ولقب بحق ملك العرب غير المتوجج<sup>(١)</sup> .

ان الفيظ الذي أثارته مظاهرات بريطانيا الشريف الحسين بين امراء العرب - ولاسيما ابن السعود - واستياء الموظفين البريطانيين للمستغلين في شؤون الخليج الفارسي والعراق واعتراضهم على اختيار الشريف واغفال ابن السعود<sup>(٢)</sup> ؛ والارتباك المتوقع حدوثه من جراء الاختلاف بين وجهتي

(١) Wilson, Loyalties, Mesopotamia, 1914-1917 من ٣٠٣ - ٣٠٤ ؟

R. Coke, The Arabs Pace in The Sun من ٢٢٣ - ٢٢٦ ؟ Earle من ٢٨٤

(٢) وكانوا يعتقدون أن الشريف الحسين لا يصلح كأداة ينتفعون بها لسيط نفوذهم في العراق ومنطقة الخليج الفارسي لضلالة نفوذه ونفوذ البيت الهاشمي في هذه الجهات

نظر فريق القاهرة وفريق الهند ؛ كل ذلك حمل ساسة الانكليز على التفكير في توحيد سياستهم في الشرق الادنى . وعلى ذلك بدأ الفريقان يعملان في سبيل التفاهم ودرس الخطة الجديدة فزار المستر ستور ( من رجال فريق القاهرة ) مدينة البصرة في أوائل سنة ١٩١٧ وتداول مع الانكليز للشغليين في شؤون الخليج والعراق ثم قرر زيارة الرياض لمقابلة ابن السمود ، ولكنه اضطر لمرض أصابه في الطريق أن يعود الى فلسطين . وكان السر مارك سايبكس قد زار العراق والخليج قبل ذلك للاطلاع على حقيقة الحال ومباحثة رجال الاستعمار البريطاني فيه والوقوف على وجهة نظرهم ؛ وأعقبه الكابتن اوبري هربرت في نيسان سنة ١٩١٦ لعين الغرض ، ثم الكابتن جورج لويد ( الذي أصبح فيما بعد اللورد لويد ) وكان من رجال مكتب القاهرة وقد بقي بعمية السر برسي كوكس ماينوف على الشهرين<sup>(١)</sup> . وكان ساسة الانكليز في لندن قد اضطروا - أمام إلحاح فرنسة - على عقد اتفاقية سايبكس - بيكو<sup>(٢)</sup> التي ناقضت عهد انكلترة للملك حسين وبقيت مكتومة حتى عن الموظفين البريطانيين في الشرق الادنى الى سنة ١٩١٧<sup>(٣)</sup> . ثم اضطرت بريطانيا في أواخر سنة ١٩١٧ - لشدة حاجتها

ولدعياته الكثيرة ومطامحه الواسعة التي قد تؤدي عاجلا أو آجلا الى نشوب الاختلافات وظهور المشاكل

(١) Wilson, Loyalties, Mesopotamia, 1914-1917 ص ٣٠١ - ٣٠٥

١٥٢ - ١٥٣

(٢) راجع ص ٢٢٦

(٣) R. Coke, The Arabs Place in The Sun ص ٢٢٥ . وكان غرض

الانكليز الرئيسي من هذه الاتفاقية تكوين منطقة تحت الحماية الفرنسية تفصل بينهم وبين

الى المال وأمام إلحاح اللورد روتشيلد وغيره من رجال المال اليهود والمشتغلين في قضية الوطن القومي اليهودي من الصهيونيين - أن تعد الصهيونيين بمساعدتهم وتأييدهم في تأسيس الوطن القومي ( تصريح المستر بلفور وزير الخارجية في ٩ تشرين الثاني سنة ١٩١٧<sup>(١)</sup> ) . وفي آذار سنة ١٩١٧ احتل الانكليز بغداد وأصدر الجنرال مود بيانه المعروف مؤيداً فيه فكرة الوحدة العربية وداعياً الالهيين الى التعاون مع الانكليز لاقامة الحكم الوطني وتحقيق الاماني القومية . وفي تشرين الثاني سنة ١٩١٧ تم الفوز للثورة الروسية التي أقامت النظام السوفيتي وأخرجت روسيا من الحرب وقلبت سياستها تجاه شعوب الشرق الادنى كما رأينا في الفصل السابق . كل هذه التطورات أدت الى أن تتخذ سياسة بريطانيا الاستعمارية في الشرق الادنى والاطوسط شكلها النهائي عند عقد الهدنة وفي أثناء مفاوضات الصلح .

\*\*\*

ان الذي بمن النظر في المعاهدات السرية<sup>(٢)</sup> التي عقدت بين الحلفاء في أثناء الحرب العامة ويحاول رسم خارطة للشرق الادنى والاطوسط بمقتضى

---

المنطقة الروسية . ولم تستحسن روسيا اتصال حدود ممتلكاتها بحدود الممتلكات الفرنسية أول الامر ، ولكنها اضطرت الى الموافقة أخيراً في ٢٦ نيسان سنة ١٩١٦ ( Wilson, Loyalties, Mesopotamia ص ١٥٣ )

(١) وهذا نص التصريح : ان حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف على تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وتسمى ما استطاعت لتسهيل تحقيق هذه الامنية على أن يكون مفهوماً إن ما سيجري من العمل في هذا السبيل لا يخل بالحقوق المدنية والدينية للسكان المقيمين في فلسطين من غير اليهود أو بما يتمتع به اليهود في الممالك الاخرى من الحقوق والمنزلة السياسية

(٢) راجع ص ٢٣٥ - ٢٣٦

حاجاء فيها يستطيع أن يتبين لأول وهلة طابع السياسة البريطانية الامبراطورية  
 فيها ؛ فقد قسمت هذه المعاهدات الشرق الاوسط والادنى الى ثلاث مناطق :  
 المنطقة الروسية وتبدأ باستانبول وتمتد على القسم الشمالي من بلاد الانضول  
 بما فيه ولايات أرضروم و ترابزون و وان الى تفليس و كردستان حتى تتصل  
 بمنطقة النفوذ الروسية في الثلث الشمالي من بلاد فارس ( المعينة بموجب الاتفاقية  
 الانكليزية الروسية في سنة ١٩٠٧ ) ؛ ثم المنطقة الفرنسية وتشمل السواحل  
 السورية وولايات عينتاب وماردين و الموصل وتتصل بالمنطقة الروسية على  
 ضفاف دجلة مقابل الثلث الاوسط من بلاد ايران المعينة في الاتفاقية الروسية  
 الانكليزية لسنة ١٩٠٧ ؛ أما المنطقة الثالثة ، وهي حصة انكلترا ، فتبدأ  
 بخط يمتد الى الشرق باستقامة حدود مصر الشمالية وتشتمل على فلسطين  
 وشرق الاردن والقسم الجنوبي من المملكة العربية التي أراد الانكليز صوغها  
 من الاراضي الواقعة بين سواحل سورية و العراق وتقسيمها الى منطقتي نفوذ  
 تكون الشمالية منها لفرنسة والجنوبية لانكلترا لتمتد من سد الفراغ بين  
 حصتها الغربية وحصتها الشرقية التي تشمل ولايتي بغداد والبصرة و الثلث  
 الجنوبي من البلاد الايرانية . وبديهي ان هذا التوزيع يطابق تمام للطابقة  
 خطط الامبراطورية البريطانية لحماية المنهد وضمان السيطرة على طريق  
 المواصلات الامبراطورية في الشرق ، فقد سيطرت بريطانيا بمقتضى هذه  
 للمعاهدات على الطريق البري الممتد بين البحر الابيض المتوسط والخليج  
 الفارسي وعلى جهة تبدأ بمصر وتنتهي بالتبث فتجمل بقبضتها مصر وفلسطين  
 وبلاد العرب و العراق والقسم الجنوبي والاطوسط من بلاد ايران والافغان

والتيبت وذلك كل ما يحتاج لحماية الامبراطورية الهندية . وقد وافقت انكثرة أن تكون لفرنسة منطقة تمتد بين البحر الابيض المتوسط والمنطقة الايرانية المحايدة رغبة منها في أن تجعل من الامتلاكات الفرنسية حاجزاً بينها وبين المنطقة الروسية تخلصاً من المنافسة الروسية ودفماً للخطر الذي قد يتأني من جرائها (١) .

غير أن الثورة الروسية التي أزال القيصرية الروسية من الوجود أحدثت انقلاباً خطيراً في سياسة بريطانيا الامبراطورية في الشرق . فقد كانت انكثرة بعد سنة ١٩٠٧ وفي خلال الحرب العامة قد خطت خطوات واسعة في سبيل التفاهم مع الحكومة القيصرية الروسية لحل مشكلة المنافسة الاستعمارية في الشرق الاوسط والادنى حتى خيل لاساسة أوروبا أن المسألة الشرقية قد انتهت بعد أن أشغلت أوروبا ما يتوف على القرن ، ولكن لما شطبت الحكومة السوفيتية على سياسة القيصر ووقفت الى جانب الشعوب الشرقية تأخذ بيدها الى النهوض وفضحت للعاهدات السرية التي دبرها الرأسماليون لاستعباد الشرق وأخذت تحرض جماهير العمال والفلاحين في آسيا على القيام بوجه الرأسماليين ، تخرج موقف الاستعمار الانكليزي في الشرق واضطر الانكليزي الى اتخاذ تدابير جديدة للامانة ما حدث من الخلل في خططهم العامة بعد هذا التبدل واحكام جهة الدفاع ضد الخطر الروسي الجديد بعد أن لم يبق مجال لهم للاتفاق مع الحكومة السوفيتية كما فعلوا مع حكومة القيصر . وعلى ذلك وضع المستر لويد جورج والمستر ونستن تشرشل واللورد بركنهيد ( من أعضاء الوزارة البريطانية ) خطة جديدة لاسياسة البريطانية في الشرق على

أساس تأسيس « امبراطورية الشرق الاوسط » على أن تمتد من مصر الى الهند وتشتمل على بلاد العرب والموصل وفلسطين والمنطقة الروسية الايرانية وحصّة روسية من أملاك الدولة العثمانية بالإضافة الى ما كسبوه في معاهدة سايكس - بيكو<sup>(١)</sup>. وكانت بريطانيا تريد أن تستحوذ على استانبول وتساعد اليونان في الاستيلاء على سواحل آسيا الصغرى الغربية<sup>(٢)</sup> وتجهل من بلاد القفقاز وتركستان منطقتي نفوذ لها لحماية هذه الامبراطورية. وقد بدأ هذا الحلم بمكن التحقيق في سنة ١٩١٩ وسنة ١٩٢٠ فقد كانت الجيوش الانكليزية قد احتلت استانبول وراحت تتقدم في القفقاز وفي ايران وتركستان، واكتسحت الجيوش اليونانية بلاد الانضول، وشجعت بريطانيا على تأسيس مملكة ارمينية وكرديستان لتخدما مقاصدها الاستعمارية، وكان الحكم البريطاني قد استتب في مصر وفلسطين والعراق<sup>(٣)</sup>، وأخذت انكلترا تثير سكان سورية ضد الفرنسيين<sup>(٤)</sup> وتسوقهم الى المطالبة بالانتداب الانكليزي لترغم فرنسا على التنازل عن الموصل والموافقة على اعلان الانتداب الانكليزي في فلسطين حتى اضطررتها الى الموافقة على إعادة النظر في اتفاقية

(١) وكانت الموصل حسب معاهدة سايكس - بيكو قد منحت لفرنسة واعتبرت فلسطين منطقة دولية وارجى البت بشأنها يومئذ

(٢) والبلاد اليونانية بطبيعة موقعها الجغرافي وتعرضها للاسطول البريطاني مضطرة أن تبقى متقادة لبريطانية

(٣) Nationalism and Imperialism in The Hither East, by Hans

Kohn ص ١٢ - ١٤

(٤) وقد باغ النزاع على سورية أشده بين انكلترا وفرنسة في مؤتمر الصلح اذ ادعت بريطانيا انها أحق بسورية من الفرنسيين لما بذلته من الاموال والارواح،

سايبكس - بيكو فجرت المفاوضات بينها وبين انكلترة في هذا الشأن في مؤتمر سان ريمو في نيسان سنة ١٩٢٠ وتم عقد اتفاقية سان ريمو التي نالت بريطانيا بموجها الانتداب على فلسطين والعراق بما فيه ولاية الموصل ، وأتمت كذلك التهييدات لعقد معاهدة سيفر التي جمعت من البلاد التركية غنيمة المستعمرين ، ومهدت السبيل لعقد المعاهدة الانكليزية - الابرانية وكانت تريد بها أن تتم استثمار ايران . واهتم المستر تشرشل - الذي تولى منصب وزارة المستعمرات عام ١٩٢١ - بتأسيس دائرة خاصة بشؤون الشرق الاوسط وتعيين الكولونيل لورنس مشاوراً فيها<sup>(١)</sup> ؛ وعقد في القاهرة مؤتمراً لدرس موضوع امبراطورية الشرق الاوسط حضره كبار الموظفين البريطانيين المشتغلين في شؤون البلاد العربية كالسربرسي كوكس ودافيد هوركارث والسر رونالد ستار والسر كلبرت كلايتن واللورد جورج لويد والكولونيل لورنس والمس بل<sup>(٢)</sup> ؛ وأوفد بعثة انكليزية مؤلفة من المستر فاي - وكان موظفاً في دائرة الاعتماد في العراق - والكولونيل هماتن - وكيل بريطانيا في الكويت - والكولونيل كونافاؤون - من رجال القوة العسكرية في العراق - لدرس أحوال بلاد العرب وتقديم تقرير عنها<sup>(٣)</sup> . وقد ارتأى مؤتمر القاهرة ضرورة الاحتفاظ بالحماية البريطانية في مصر ،

وصرح اللورد اللبني ان الجيوش والاموال الانكليزية هي التي احتلت سورية وان العرب لم يكن لهم شأن يذكر في هذا الامر . ( Baker ، المجلد الاول من ٧٠ - ٧٤ والمجلد الثالث من ٤ - ٥ )

Report on Iraq Administration. October 1920-March 1922 (١)

Bell (٢) من ٢٥٠

Hans Kolm, A History of Nationalism in The East (٣) من ٢٧٠

وتنصيب الامير عبدالله أميراً على شرق الاردن<sup>(١)</sup> . - وقد أراد الانكليز بتأسيس هذه الامارة وتنصيب الامير عبدالله عليها أن يحملوا منها سوراً يدفع خطر البادية عن فلسطين<sup>(٢)</sup> ، ووسيلة لدوام العداء بين العائلة السعودية والعائلة الهاشمية - وقرر أيضاً تأييد ترشيح الملك فيصل لعرش العراق<sup>(٣)</sup> . ورأى الانكليز في توطيد سلطان ابن السعود في جزيرة العرب وتقسيم العروش والامارات بين عائلتين متعادلتين ضماناً لدوام السيطرة البريطانية في البلاد العربية اذ يكون باستطاعتهم في مثل هذه الحالة أن يستخدموا هذه القوى المتنافرة الواحدة ضد الاخرى ويحملوها جميعاً على الاستسلام للحكم البريطاني .

على أن نجاح الثورة الروسية والفوز الذي أحرزه الاتراك في نهضتهم الوطنية ، ورفض المجلس الايراني تصديق المعاهدة الانكليزية - الايرانية ، واضطرار الجيوش البريطانية الى الانسحاب من قفقازية وبلاد الخزر وايران ، وفشل محاولة اقامة دواتي أرمينية وكردستان ، وقيام أمات الله واعلانه استقلال أفغانستان وعقده للماهدات مع روسية وتركية وايران ؛ كل هذه خيبت آمال تشرشل ، ورفاهه بتأسيس امبراطورية الشرق الاوسط وأخرجت موقف بريطانيا في الشرق . ومما زاد في حرجة هذا الموقف اشتداد الحركة الوطنية في الهند وفي مصر وافتتاح أمر السياسة الامبراطورية في الشرق

(١) Bell ص ٥٣٧

(٢) Hans Kohn, A History of Nationalism in The East

ص ٣٠٦ - ٣٠٧

(٣) Newman, Major E. W. Palson, The Middle East ص ٨٠

الاذنى والاوسط وتبدل موقف روسية من شعوب الشرق وسعيها في تكوين جبهة معادية لبريطانية بتحالفها مع تركية ، وتحسين علاقاتها بيران وأفغانستان . وهكذا باءت سياسة انكلترة بالنشل في الشرق الاوسط والاذنى وقاست انكلترة مرارة الخذلان في جميع الجهات ، إلا البلاد العربية التي تشبثت بها تشبث الفريق بوسيلة الخلاص فنجحت في تسخير رجال العرب لخدمة أغراضها الاستعمارية فراحوا يبذلون في هذا السبيل كل ما عنى على الرجال .

وكانت بريطانية قد وطدت نفوذها في البلاد العربية وأحكمت وسائل الدفاع وطرق المواصلات الامبراطورية فاستولت على حيفا وربطتها بمصر وجنوب أفريقية بسكة حديد تمر من السويس ، وبالبحجاز وشرق الاردن بسكة حديد الحجاز ، وشرعت تنكر بايصالها بالعراق بسكة حديد تقطع الصحراء ؛ وقبضت على فلسطين بواسطة قضية الوطن القومي اليهودي اذ جمعت العرب فيها بمنصرفون عن محاربة الانكيز الى معارضة اليهود - وكلاهما لا يملك في الحقيقة في فلسطين غير آمال من سراب - إذ أن بريطانية لم تعد تستطيع الاستغناء عن فلسطين بحال من الاحوال بعد أن أصبح وجودها فيها محتماً لصيانة قناة السويس ومراكز المواصلات البرية والجوية وحماية مخارج النفط . وقد زاد اهتمام انكلترة بعد فشل مشروع امبراطورية الشرق الاوسط بتثبيت سيطرتها على البلاد العربية فانزعت عمان والعقبة من مملكة الحجاز وضمتها الى شرق الاردن في سنة ١٩٢٥ وبذلك أصبحت المسيطرة على حيفا ( على البحر الابيض المتوسط ) والعقبة

( على البحر الاحمر ) والبصرة ( في رأس الخليج الفارسي ) ، وعلى طرق  
 للمواصلات التي تربط هذه المراكز العظيمة الاهمية في قضيتي الدفاع  
 والمواصلات . وانصرفت بعد سنة ١٩٢٢ الى تعيين الحدود بين الممالك  
 والامارات التي نشأت في البلاد العربية حسبما تقتضيه مصالحها الامبراطورية  
 فجعلت الحدود بين شرق الاردن ونجد تمر في وادي سرحان والحدود بين  
 نجد والعراق تمر في وادي الرمة ، لحفظ الموازنة بين هذه الممالك بعد أن توسع  
 نفوذ ابن السعود في الجزيرة ( وحفظ الموازنة بالطبع يعني ضمان ما تقتضيه  
 مصالح المواصلات الامبراطورية ) وجعلت حدود شرق الاردن تتصل بحدود  
 العراق في منطقة يبلغ عرضها حوالي المائة كيلومتر وحرمت نجداً - في  
 مهابتي الحده والبحره - من الاتصال بمنطقة الانتداب الفرنسي بالرغم مما  
 لهذا الاتصال من الاهمية لتجارة نجد (١) .

أصبح للعراق بعد هذه التطورات في ممالك الشرق الاوسط والادنى  
 أهمية خاصة في نظر الانكليز ، إذ أنه بالنظر لتوسطه بين هذه الممالك ومرور  
 وسائل المواصلات البرية والجوية الى الهند به ولوجود الطرق التي تربطه بجميع  
 بلدان الشرق الاوسط والادنى (٢) ، أصبح المركز الوحيد الذي تستطيع بريطانيا  
 أن تحافظ بواسطته على نفوذها في الشرق وتحمي طرق الامبراطورية الهندية

(١) Nationalism and Imperialism in The Hitler East, by Hans

Kohn ص ١٣ - ١٤

(٢) يتصل العراق بالبحر الابيض المتوسط ومصر برأ بطريق الصحراء الى الشام خيفا  
 فصر وبتريق شرق الاردن ، ويتصل بنجد بطريق الحج الجديد ، وبتركية بطريق  
 دجلة الى حلب فاستانبول وبطهران بطريق السيارات الجديد وبالهند بطريق البصرة -  
 ايران . ومنه تمر جميع الطرق الجوية الى الشرق

وتتصل بالاكراد في تركية وتثيرهم ضد الاتراك ، وتمتلكهم بامور البادية وسلطنة نجد فالعراق بالرغم من تعرضه لخطر مهاجمة سكان البادية له ، لعدم وجود حواجز طبيعية بينهما ، فان في وسعه أن يضايق أهلها بمنعهم عن المسابرة مع أسواقه التي يتنون منها مثل الزبير والحيسية والسماعة وسلمان . وليس في الشرق موقع حربي كالعراق تستطيع بريطانيا أن تستعين به لتعبئة الجيوش من الهند عن طريق الخليج الفارسي ومن أوروبا عن طريق خط حديد حيفا المزعم انشاؤه قريباً<sup>(١)</sup> . وأهمية العراق الحربية في وضع بريطانيا بعد الثورة الروسية هو الذي حملها على ضم الموصل الى العراق لتتمكن من تثبيت موقف الدفاع ضد الجبهة الروسية - التركية في حالة الحرب وقد نجت في سبيل الحصول على هذه الولاية بربع النفط الموجود فيها اذ منجته لفرنسة مقابل تنازلها عنها<sup>(٢)</sup> . وقد ازدادت أهمية العراق في نظر الانكليز وفي الوقت الحاضر بعد أن جعلوه مقراً للدفاع الجوي في الشرق<sup>(٣)</sup> وشرعوا في انشاء المطارات وملحقاتها في

(١) وقد سبق للانكليز ان استفادوا من وجودهم في العراق بسوقهم فرقة من الجنود من بغداد الى تفليس سنة ١٩١٨ لمقاومة روسية السوفيتية . وقد اتهم الاتراك بريطانيا في تحريض الاكراد على الثورة سنة ١٩٢٥ ( أثناء البحث في قضية الموصل ليستفيدوا من إثارة الاكراد في العراق ضد تركية ومن معارضتهم انضمام الموصل اليها ) وفي سنة ١٩٢٠ ( Kruger ص ١١٦ )

(٢) Lausanne Conference on Near Eastern Affairs, 1922-1923, (٢)

Cmd. 1814

(٣) كانت القوة الجوية البريطانية أول من سعى لفتح الطريق الجوي بين البحر الأبيض المتوسط والخليج الفارسي وقد شرعت تنقل البريد بين القاهرة وبغداد منذ سنة ١٩٢١ خففت بذلك فكرة المواصلات السريعة بين بريطانيا والهند . وقد افتتحت المواصلات الجوية من أول نيسان سنة ١٩٢٩ بين لندن والقاهرة فالبحر ، ومنها الى الخليج الفارسي فكراحي فسنابور . وكان الطريق الجوي يمر أول الامر بسواحل الخليج

سن الذبان والشمية وهي عمدة بريطانية في الدفاع عن امبراطورتها الشرقية في الحرب المقبلة وفي الاحتفاظ بنفوذها في الشرق الاوسط والادنى .  
وقد نجحت بريطانيا في سياستها الجديدة في الشرق الادنى نجاحاً باهراً لاسيما في العراق حيث تمكنت أن ترفع عن كاهلها المصاريف الباهضة التي اقتضاها دوام الاحتلال<sup>(١)</sup> بتأسيس نظام الحكم الحاضر فيه وقد احتفظت بوجوده بكل ما تقتضيه مصالحها الدفاعية والاقتصادية . والمهم في هذا الامر ان السياسة البريطانية باقامة هذه النظم الزينة قد استطاعت أن تتخلص من المقاومة التي جابهها الاحتلال البريطاني في الشرق الادنى أثناء الحرب وفي أواخرها وتشغل أهل البلاد عن الاستعمار ورزاياه بالمشاحنات والمنازعات الداخلية فيما بينهم .

وقد تحقق لبريطانية في العراق كل ما يمكن أن تطمح اليه دون أن تتكلف بشيء من المصروفات أو التضحيات ، وهذا هو غاية ما يمكن أن

---

الشرقية ، ولكن اعتراض ايران بناءً على شكوكها بالسياسة البريطانية واصرارها على أن يمر الطريق الجوي الى الهند من بلاد ايران الداخلية اسوة بالطرق الجوية الاخرى وحرصها على سيادتها جعل بريطانيا على التنازل عن جزيرتي هنجام وقشم والاستعاضة عن محطاتها بتأسيس المحطات الجوية في الكويت والبحرين والتمرجه ( راجع ص ٦٤ )  
رغبة منها أن يبقى الطريق الجوي قريباً من الساحل ليستطيع الاسطول البريطاني أن يحمي صراكنه في حالة الحرب . وتمر ببغداد في الوقت الحاضر الطائرات الفرنسية في طريقها من مارسيلية وبيروت الى الهند الصينية والطائرات الهولندية في طريقها الى المستعمرات الهولندية في جزر الهند الشرقية وطائرات شركة جنكس الى طهران فباكو فوسكو ( Nationalism and Imperialism in The Hither East ص ١٥ - ١٦ )

(١) وقد كانت المبالغ الطائلة التي تحماتها الخزينة الانكليزية في خلال الحرب العامة من أقوى الاسباب التي حملت بريطانيا على الغاء الاحتلال في العراق . ويدعي الانكليز انهم صرفوا ما ينوف على مائة مليون روية في العراق خلال الحرب العامة

يتطلع اليه الاستثمار . فماهدة ١٩٣٠ قد ضمنت لها أكثر مما يمكن أن تأمله من الهنء في حالة الحرب . والذي يعن النظر في بنود هذه للماهدة يتبين ان قضية الدفاع هي أهم ما استهدفت برطانية تحميته في هذا الاتفاق الاجباري الذي أصبح العراق بموجبيه مقراً للدفاع الامبراطوري في الشرق الادنى والاموسط . فقد حرمت العراق في المادة الاولى من حق التمتع بالسيادة الخارجية اذ اشترطت أن « تجرء بينهما ( صاحبي الجلالة ملك انكلترة وملك العراق ) مشاورة تامة وصريحة في جميع شؤون العراق الخارجية مما قد يكون له مساس بمصالحهما المشتركة » ؛ وأي شأن من شؤون العراق الخارجية لا تستطيع برطانية أن تدعي ان له مساساً بمصالحهما المشتركة ، بينما العراق لا يستطيع أن يتمتع بحق المفايلة في هذا الامر . وقد جاء في المادة الرابعة :

- « وفي حالة حرب محدقة يبادر الفريقان الساميان المتعاقدان »
- « فوراً الى توحيد المساعي في اتخاذ تدابير الدفاع المقتضاة »
- « ان معونة صاحب الجلالة ملك العراق في حالة حرب »
- « أو خطر حرب محدقة تنحصر في أن يقدم الى صاحب »
- « الجلالة البرطانية في الاراضي العراقية جميع ما في وسعه »
- « أن يقدمه من التسهيلات والمساعدات ومن ذلك »
- « استخدام السكك الحديدية والانهر واللواني والمطارات »
- « ووسائل اللواصلات . »

وجاء في المادة الخامسة :

- « مع ذلك يعترف جلالة ملك العراق بأن حفظ وحماية »

- « مواصلات صاحب الجلالة البريطانية الاساسية بصورة »  
« دائمية في جميع الاحوال هما من صالح الفريقين الساميين »  
« للمتأقدين المشترك . فمن أجل ذلك وتسهيلاً لتأقيام »  
« بتمهيدات صاحب الجلالة البريطانية وفقاً للمادة الرابعة »  
« أعلاه يتمهد جلالة ملك العراق بأن يمنح صاحب »  
« الجلالة البريطانية طيلة مدة التحالف موقعين لقاعدتين »  
« جويتين ينتقيهما صاحب الجلالة البريطانية في البصرة »  
« أو في جوارها وموقماً واحداً لقاعدة جوية ينتقيها »  
« صاحب الجلالة البريطانية في غرب الفرات ... »  
« وكذلك يأذن جلالة ملك العراق لصاحب الجلالة »  
« البريطانية في أن يقيم قوات في الاراضي العراقية في »  
« الاماكن الآتفة الذكر وفقاً لأحكام ماحق هذه »  
« للماهدة على أن يكون مفهومها ان وجود هذه القوات »  
« ان يعتبر بوجه من الوجوه احتلالاً ولن يمس على »  
« الاطلاق حقوق سيادة العراق . »

وقد ضمنّت بريطانية في هاتين المادتين كل ما تحتاج اليه في حالة نشوب الحرب وضمنّت سلامة المواصلات الامبراطورية كما احتفظت بحق البت بشؤون العراق الخارجية في المادة الاولى . إن التصريح الوارد في المادة الخامسة حول وجود القوات البريطانية في العراق - وما أخذه من التمهيدات على نفسه - وانها لن تمس على الاطلاق بسيادته لمن أغرب ما نطقت به المعاهدات .

ومن الامور التي تظهر درجة اهتمام بريطانيا في قضية حماية طريق الهند ما اشترط في المادة الحادية عشرة بأن يقوم أي الفريقين قبل انتهاء مدة المعاهدة (وهي خمس وعشرون سنة) بخمس سنين « بناءً على طلب أحدهما بمقد معاهدة جديدة ينص فيها على الاستمرار على حفظ وحماية مواصلات صاحب الجلالة البريطانية الاساسية في جميع الاحوال . وعند الخلاف في هذا الشأن يعرض ذلك الخلاف على مجلس عصبة الامم » ؛ وذلك يضمن لبريطانية بحكم ما لها من النفوذ في العصبة الحصول على ما تبتغيه في هذا الشأن .

أما الملحق فقد جاء ، مؤيداً وموضحاً لما ورد في نص المعاهدة فيما يتعلق بامور الدفاع ؛ فقد نص البند الخامس أن يجري « تعام الضباط العراقيين الفنون البحرية والمسكرية والجوية في المملكة المتحدة » ، وتمهد جلالة ملك العراق « إنه اذا رأى ضرورة التجاء الى مدربين عسكريين أجنب فانهم يختارون من الرعايا البريطانيين » وتمهد جلالته أيضاً « بأن التجهيزات الاساسية لقوات جلالته وأسلحتها لا تختلف في نوعها عن أسلحة قوات صاحب الجلالة البريطانية وتجهيزاته . » وجاء في العقد السابع من هذا الملحق :

« يوافق جلالة ملك العراق على أن يقوم عند طلب »

« صاحب الجلالة البريطانية ذلك بجميع التسهيلات »

« الممكنة لمروور قوات صاحب الجلالة البريطانية من جميع »

« الصنوف المسكرية عبر العراق ولنقل وخزن جميع »

« الذون والتجهيزات التي قد تحتاج اليها هذه القوات »

« في أثناء مرورها في العراق وتتناول هذه التسهيلات »

- « استخدام طرق العراق وسكك الحديدية وطرقه المائية »  
 « وموانئه ومطاراته . ويؤذن لسفن صاحب الجلالة »  
 « البريطانية اذاعاماً في زيارة شط العرب بشرط اعلان »  
 « جلالة ملك العراق قبل القيام بتلك الزيارة للمواني »  
 « العراقية . »

\* \* \*

إن بريطانيا قد توفقت في السيطرة على شؤون بلاد الشرق الادنى كما توفقت في استعمار الهند من قبل ، بتسخير ذوي الاطاع الذين قاموا بمصالح بلادهم ومقدرات شعوبهم وصاروا اداة لبث بذور التفرقة والشقاق فيما بينها بأجنس الاجور ، وانخدعوا بالالقباب الزيفة الكاذبة التي خلصها عليهم الاستعمار . وقد أحرز الاستعمار البريطاني بخلقه هذه الاوضاع والنظم السياسية للزيفة فوزاً لم يسبقه اليه أحد من قبل فقد استطاع بواسطتها أن يحقق جميع ما كان يصبو اليه من غير أن يكلف نفسه شيئاً مما اقتضته أنواع الاستعمار الاخرى من الاموال والتضخيات ، فقد أشغل رجال هذه البلدان بالمنافسات والمنازعات على الوظائف والمناصب التي شبهها بعضهم بالعظام تلقى للكلاب ، وصار هو السيد المطاع يتسابقون جميعاً الى اكتساب رضاه ، وتنفيذ أوامره ، وتحقيق أغراضه من غير ما تورع ، للنيل من بعضهم البعض من غير التفات لما يصيب البلاد ومصالح السواد الاعظم من الاضرار .

وان الاستعمار باثارة النفرة وروح العدا ، وبمث الشقاق وايلاع نيران الفتن بين الطوائف المختلفة في الدين والمذهب ، قد فرق بين صفوف الشعب

الواحد في المملكة الواحدة ، فجعل له من ذلك قوة يستند اليها في دوام سيطرته  
 على البلاد . والاستعمار الذي جعل من الآتوريين اداة استخدمها ضد  
 العراقيين ، كما استخدمها واستخدم الارمن من قبل ضد الاتراك ، هو وحده  
 المسؤول في الحقيقة عن المصير المؤلم الذي صارت اليه هذه الشعوب ، وقدمت  
 من قبل عليها قرون وهي آمنة في بلادها في هذا الشرق الوديع ؛ وهو وحده  
 المسؤول عن الارواح البريئة التي هدرت دماؤها في آسيا الصغرى وفي جبال  
 كردستان وفي العراق ، ضحية للتعصب الاثني الذي اثاره وغذاه واستخدمه في  
 تحقيق مطامعه ، وهو لا زال يكرر إنثارته من وقت لآخر لإشغال الشعوب  
 بالنزاع فيما بينها عن العمل على مقاومته والتخلص منه ، وهو سبب كل الشرور .  
 إن من أمدح الاسلحة التي استخدمها الاستعمار ولا زال يستخدمها  
 في هذا الشرق ، سلاح العنصرية ، التي اثارها وسخر لها من حمل لواءها من  
 صنائعه ومن لف لفهم من قصراء النظر ، فراحوا يقيمون في هـنا الفضاء  
 المسيحي أعظم الامبراطوريات ، ليشفلوا الناس عن الواقع بالارهاق ، ويشيروا  
 النعرات العنصرية ، فيزيدوا الشرق ضعفاً على ضعفه فالقضية العربية ، التي  
 رأينا كيف أوجدها الاستعمار الانكليزي والفرنسي في الشرق بقصد  
 استخدامها ضد الوحدة الاسلامية ؛ وكذلك القضية الكردية ؛ هما من جملة  
 الاسلحة التي ركن اليها الاستعمار الانكليزي في الشرق لإثارة روح العداة  
 والتفرقة بين العرب والاكرد والاتراك والايروانيين ، ليحول دون تعاونة  
 هذه الشعوب ضد العدو المشترك الذي حرم البعض من حق الحياة ، ونقص  
 العيش على البعض الآخر . إن واجب العراقيين أن ينتهبوا الى هذا الخطر

بوجه خاص .

إن الاستعمار هو عدو الشرق ، والسبب فيما نال ولا يزال ينال شعوبه من الولايات ، فهو الذي أطاق تقدمهم وحرهم من استثمار خيرات بلادهم ، والاستعانة بما توصلت اليه البشرية من أسباب العيش لرفع مستوى حياتهم . وطريق الشرق الى الخلاص هو طريق الاتحاد ضد الاستعمار . والاستعداد للاتحاد يستلزم التخلص من صنائع الاستعمار ، ومن دعاة العنصرية ومثيري الاختلافات الدينية والطائفية ، وسائر المستغنيين من غير تفريق ؛ وأن تتعظ شعوبه بما جرى ولا يزال يجري في الهند ، وتتخذ من فشل الحركة الوطنية التقليدية عبرة لها في جهادها ، فتترك الطرق التي اتخذتها المستغلون وسيلة للكسب والمساومة مع المستعمرين ، الى توحيد صفوفها للجهاد في سبيل الخلاص من الاستغلال بكافة ضروبه ومن المستغلين على اختلاف أصنافهم وأساليبهم . وحرى بأهل العراق - الذي جعل الاستعمار البريطاني منه مقراً لوسائل الدفاع وسيجعل منه ميداناً للمعارك الدامية في الحرب المقبلة - حرى بهم أن يفكروا في المستقبل القريب ، وأن ينتهبوا بوجه خاص الى للسكاند التي دبرها الاستعمار لهم ولشعوب الشرق على حد سواء ، وأن يستفيدوا من موقع بلادهم الخطير في العمل على انقاذ أنفسهم من ويلات الاستعمار ، وأن يتذكروا دائماً وأبداً ان خلاصهم من الاستعمار منوط بتعاون شعوب الشرق كافة وبزوال الاستعمار من جميع بلاد الشرق .

— انتهى —



مصادر الكتاب

obeykandi.com

## مصادر الباب الاول

- Ainsworth, William Francis. *A Personal Narrative of The Euphrates Expedition*. 2 Vols. ( London 1888 )
- Andrew, Sir William. *Memoirs of The Euphrates Valley Route*. ( London 1857 )
- The Euphrates Valley Route To India ( London 1882 )
- India and Her Neighbours ( London 1878 )
- Beauchamp, Joan. *British Imperialism in India*. ( London 1934 )
- Bennet, T. J. " The Past and Present Connections of Great Britain With The Persian Gulf, " in the *Journal of The Society of Arts*, June 13, 1902
- Black, Charles E. Drummond. " A Railway From The Mediterranean To India, " in the *Asian Central Society*. February 27, 1909
- British Documents on The Origins of The War, 1898-1924, Edited by G. P. Gooch and H. W. V. Temperly, Vols. III and IV
- Chesney, F. R. " The Results of an Examination of The Red Sea and The Euphrates, Submitted by F. R. Chesney, Captain, Royal Artillery, February, 2, 1833
- The Expedition for The Survey of The Rivers Euphrates and Tigris. Vols. I and II. ( London 1868 )
- Report on The Euphrates Valley Railway ( London 1857 )
- Churchill, Rt. Hon. Winston S. *The World Crisis*. 1923-1926
- Coke, Richard. *The Heart of The Middle East*. ( London 1926 )
- Curzon, Hon. G. N. ( M. P. ) *Persia and The Persian Question*. 2. Vols. ( London 1892 )
- De Warren, Counl Edward. " European Interests in Railways in The Valley of the Euphrates, " Reprinted from *The Morning Herald* of March 30 th, April 4 th, 11 th and 18 th. 1911
- Dunn, Richard G. " British Interests in The Persian Gulf, " in *The Central Asian Society*, January 9, 1907
- Dutt, R. Palme. *Modern India*. ( London 1927 )
- Earle, Edward Mead. *Turkey, The Great Powers and The Baghdad Railway* ( New York 1924 )

- Encyclopaedia Britannica. " The Persian Gulf, " in The 13 th. and 14 th. Editions
- Fitzgerald, Percy. The Great Canal at Suez. Its Political, Engineering and Financial History, with an account of The Struggle of its Projector. 2 Vols. ( London 1876 )
- Fox, Ralph. Colonial Policy of British Imperialism ( London 1933 )
- Hamilton, Angus. Problems of The Middle East. ( London 1909 )
- Heude, Lieutenant William. A Voyage up The Persian Gulf and a Journey Overland from India to England in 1817. ( London 1819 )
- Kohmenfeld, Kohn Von, The Strategic Importance of The Euphrates Valley Railway, Translated by C. W. Wilson ( London 1873 )
- Longrigg, S. H. Four Centuries of Modern Iraq ( London 1924 )
- Miles, Colonel S. B. The Countries and Tribes of The Persian Gulf
- Moberly, Brig-General F. J. The Campaign in Mesopotamia 1914-1918. 4 Vols. ( His Majesty's Stationary office, London 1924-27 )
- Moon, Parker Thomas. Imperialism and World Politics. ( New York 1930 )
- Parliamentary Debates, House of Lords, Fourth Series, Vol. 121. ( 1903 )
- Persian Gulf. Handbook Prepared Under The Direction of The Historical Section of The Foreign Office. No. 76. ( His Majesty's Stationary Office. London 1920 )
- Report of The Select Committee of The House of Commons, dated 22 nd. July, 1872
- Sykes, Sir Percy. A History of Persia. 2 Vols. ( London 1921 )
- Wilson, Lt.-Colonel Sir Arnold T. The Persian Gulf ( Oxford 1928 )
- أمين الريحاني . ملوك العرب . الجزء الثاني

### مصادر الباب الثاني

- Asqwith, Rt. Hon. H. H. ( M. P ) The Genesis of The War. ( London 1923 )
- British Documents on The Origins of The War 1898-1914. Vol. VI
- The Cambridge History of The British Foreign Policy 1783-1919. Vol. III.

- Coke, Richard. *The Heart of The Middle East*
- Earle, Edward, Mead. *Turkey, The Great Powers and The Baghdad Railway*
- "The Secret Anglo-German Convention of 1914 Regarding Asiatic Turkey," in *The Political Science Quarterly*, Vol. XXXVIII, No. 1 of March 1923
- Fay, Sidney Bradshaw, *The Origins of The World War*, Vol. I.
- Feis, Herbert. *Europe The World Banker, 1870-1914* (Chicago 1930)
- German Diplomatic Documents 1871-1914*, Vol III, Selected and Translated by E. T. S. Dugdale in 4 Volumes
- Gooch, G. P. *A History of Modern Europe 1801-1914*, (London 1923)
- Miller, William. *The Ottoman Empire 1801-1903*. (London 1913)
- Moon, Parker Thomas. *Imperialism and World Politics*
- Parliamentary Debates, House of Commons*, Vols. 21. (1911) 22, 53 (1913), 63 (1914), 101 (1910), 120 (1903) and 121 (1903)
- *House of Lords*, Vol. 21 (1911) and Vol. 70 (1911)
- Parliamentary Papers*, No. Cd. 5635, Vol CIII (1911) No. 1.
- No. Cmd 675
- Rohrbach, Paul. *German World Policies*. Translated by Dr. Edmond Von March. (New York 1915)

### مصادر الباب الثالث

- American Oil Interests in Mesopotamia*. Foreign Policy Association, Information Service, Vol. II, No. 6, May 22, 1926
- Anglo-Persian Oil Co. Limited, Protocol Annex (B) of Turco-Persian Frontier Agreement of 4th and 17th November 1913
- Baker, R. S. *Woodrow Wilson and The World Settlement*. 2 Vols. (New York 1921)
- Bulletin of The Imperial Institute*, Vol. 18, 1920
- Chesney, F. R. *The Expedition for The Survey of The Rivers Euphrates and Tigris*. Vols. I and II
- Cotton Growing in Mesopotamia*, in *The Bulletin of The Imperial Institute*, Vol. 18 of 1926

- Denny, Ludwell. *We Fight For Oil*. ( New York 1927 )
- De Warren. Count Edward. *European Interest in Railways in the Valley of The Euphrates*
- Earle, Edward Mead. *Turkey, The Great Powers and The Baghdad Railway*
- " The Turkish Petroleum Company—A Study in Oleaginous Diplomacy. " in *The Political Science Quarterly*. Vol. XXXIX, No. 2 of June 1924
- " The Secret Anglo-German Convention of 1914 Regarding Asiatic Turkey "
- Encyclopaedia of The Social Sciences*, First Edition
- Encyclopaedia Britannica*, Eleventh Edition
- Hanighen, F. C. and Anton Zischka, *The Secret War* ( London 1935 )
- Iraq and British Treaties*, in *The Foreign Policy Association, Information Service*, Vol. VI. No. 12, August 20, 1930
- Maunsell, F. " The Mesopotamian Petroleum Field, " in *The Geographical Journal*, Vol. IX. 1897
- Memorandum of Association of Iraq Petroleum Company Limited*, Reprinted October, 1928, Bischoff, Coxo, Bischoff and Thomson, 4, Great Winchester Street, E. C. 2, London
- Moon, Parker Thomas, *Imperialism and World Politics*
- Notes on The Wheates and Barleys of Mesopotamia Together With Observations on Local Conditions*, Agricultural Dept. ( Baghdad 1920 )
- Parliamentary Papers*, Cmd. 675 of 1921. " Correspondance Between His Majesty's Government and The United States Ambassador Respecting Economic Rights in The Mandated Territories. "
- Report of The Department of Agriculture in Mesopotamia For The Year 1920*. ( Baghdad 1921 )
- Sidney Law and L. C. Sanders. *The Political History of England, 1837-1901*
- Soofee, A. A. *The Economics of Rice and Cotton Cultivation in The Dialah Liwah*. Department of Agriculture, Iraq. ( Baghdad 1925 )
- Temperly, H. W. V. *A History of The Peace Conference in Paris*. Vol. VI. ( London 1924 )

- Thomas, Captain G. K. The Possibilities of Mesopotamia as a Cotton Growing Country. Notes : II, III and IV. ( Baghdad 1919 and 1920 )
- Turkish Petroleum Company Ltd. — A Convention With Government of Iraq. Made The 14th. of March, 1925 ( London and Baghdad 1925 )
- [ وكذلك : « شركة النفط العراقية المحدودة » اتفاق معقود في ٢٤ آذار سنة ١٩٢١  
 لتعديل المقاوله المعقوده في ١٤ آذار سنة ١٩٢٥ مع الحكومة العراقية ( الوقائع العراقية ،  
 العدد ٩٨٢ ، ١٩ ، مايس سنة ١٩٣١ )  
 و « الاتفاق المعقود بين الحكومة العراقية وشركة استثمار النفط البريطانية المحدودة »  
 ( الوقائع العراقية ، العدد ١١٣٥ ، ٩ ، مايس سنة ١٩٣٢ )  
 و « شركة النفط الانكليزية الفارسية » النص العربي لاتفاقية دارسي ]
- Willecocks, Sir William. The Recreation of Chaldea ( Cairo 1903 )  
 — The Irrigation of Mesopotamia. Second Edition. ( London 1917 )  
 — " Mesopotamia, Past, Present, and Future, " in The Geographical Journal of January 1910
- Wilson, Sir Arnold T. Loyalties, Mesopotamia 1914-1917 ( London 1930 )  
 — Mesopotamia 1917-1920. A Clash of Loyalties. ( London 1931 )
- Wimshurst, C. R A Note on The Wheats and Barleys of Mesopotamia, Together With Observations on Local Conditions. Agricultural Directorate, Mesopotamia ( Baghdad 1920 )
- « اسطورة النفط » وهي ست محاضرات ألغها السيد جون كادون سنة ١٩٣٠  
 ( مطبعة الاوقات البغدادية ، بغداد ١٩٣٠ )  
 « النفط مستعبد الشعوب » يوسف ابراهيم بزبك ( بيروت ١٩٣٤ )

### مصادر الباب الرابع

- Adnan, Dr. A. " Ten Years of Republic in Turkey " in The Political Quarterly, April-June, 1935
- Andrew, C. F. " The Renaissance in India, Its Missionary Aspect. " Young People's Missionary Movement. ( London, 1912 )
- Baker, R. S. Woodrow Wilson and The World Settlement
- Beauchamp, Joan. British Imperialism in India

- Bell, Lady Florance. The Letters of Gertrude Bell, 2 Vols. ( New York 1927 )
- Churchill, W. S. The World Crisis 1910-1915
- Cocks, F. Seymoure. The Secret Treaties and Understandings
- Coke, Richard. The Arabs Place in The Sun. ( London 1929 )
- Current History. December 1931; June, July and September 1932  
September 1933; February, March, April and June 1934
- Earle, Edward Mead. Turkey, The Great Powers and The Bagh-  
dad Railway
- Fox, Ralph. Colonial Policy of British Imperialism
- Kohn, Hans. A History of Nationalism in The East. ( New York  
1929 )
- Nationalism and Imperialism in The Hither East. ( London  
1932 )
- Kruger, Dr. K. Kemalist Turkey and The Middle East ( London  
1932 )
- Lausanne Conference on Near Eastern Affairs, 1922-1923. Cmd  
1814. His Majesty's Stationary Office. ( London 1923 )
- Litrary Digest. December 3, 1927
- Moon, Parker Thomas. Imperialism and World Politics
- Newmann, Major E. W. Polson. The Middle East ( London 1929 ) .
- Parliamentary Papers, 1917, No. Cd. 8610 " Report of The Commis-  
sion Appointed by Act of Parliament To Enquire into The  
Operations of War in Mesopotamia. "
- Reports On The Adminstration of Iraq. Issued by The Colonial  
Office. His Majesty's Stationary Office, London
- Stalin, Lininism in Theory and Practice
- Temperly, H. W. V. A History of The Peace Conference
- Treaty of Alliance Between The United Kingdom and Iraq Signed  
at Baghdad, 30 th. June 1930 Together With Notes Exchanged.  
Cmd. 3627. His Majesty's Stationary Office. ( London 1930 ) .
- وكذلك النص العربي : « المعاهدة العراقية البريطانية وملحقاتها » ( مطبعة الحكومة ،  
بغداد ١٩٣٠ )

قاموس الاعلام

obeykandi.com

ارضروم ٢٢٦ ٢٤٠ ٣٢٦  
 ارغانا ١٣٧  
 الارمادا ٢٥ ٢٦ ٣٢  
 آرمسترونك ٩٣  
 ارميفيية ٢٢ ٧٥ ١٠٦ ١٠٨  
 ١١٧ ١١٨ ٢٣٧ ٢٤٢ ٣٢٨ ٣٣٠  
 (الارمن) ٩٩ ٣١١ ٣٣٦ (الناج)  
 ٩٢  
 اروهان ٢٩٦  
 اريفان ٧٥  
 ازويد ٨٧ ١٠١ ٢٣٨ ٢٤٢  
 ازميز ١٠٢ ١٠٥ ١٢٣ ٢٣٦  
 ٢٤٢  
 اسبانية (الاسبان) ٢٢ ٣٢  
 استانبول (الاستانة ، القسطنطينية)  
 ١٧ ٣٠ ٤٢ ٥٢ ٥٣ ٦١ ٦٧ ٦٩  
 ٧٧ ٨٨ ٩١-٩٣ ٩٧ ١٠٤ ١٠٥  
 ١٠٨ ١١٦ ١٢٠ ١٢٥ ١٢٩ ١٣٤  
 ١٣٩ ١٤١ ١٤٧ ١٨١ ١٨٨ ٢٣٢  
 ٢٣٤ ٢٣٨-٢٤٠ ٢٤٢ ٢٤٤ ٢٥١

(أ)

ابن الرشيد ١٥ ٣١٤  
 ابن السمود ١٤ ١٥ ٣١٣-٣٢٢  
 اتفاقية بيرانجة -- والتر ١٨٦  
 » بوتسدام ١٣٦  
 » سان ريمو ١٨٦ ١٩٢ ١٩٣  
 ١٩٧ ٢٠٠ ٣٢٩  
 اتفاقية سايكس بيكو ١٨٤ ١٨٥  
 ٢٣٦ ٢٢٤ ٣٢٨ ٣٢٩  
 الآتوريين ٣٣٩  
 اثينة ٣٠٤  
 الاحساء ٣ ١١-١٤ ٣١٤  
 احمد اباد ٣٧  
 احمد بن سعيد ٨ ٣١  
 احمد شاه ٢٤٩  
 ادالية ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٤٢  
 ادرنة ٢٤١ ٢٤٢  
 اذربايجان ١٧١  
 الاراضي المحولة ٢٢٣-٢٢٥  
 اردشير ٦

افيون قره حصار ١٤٤	٣٢٦ ٣١٠ ٣٠٤ ٣٠٣ ٢٩٨ ٢٩٦
البانية ٣٠٣	٣٢٧
البو ظي ١٣ ١٢	استراباد ١٧١ ٤٧ ٤٥
البو علي ١٢ ٥	استراخان ٤٧ ٢٢
البو كرك ٢٣	استراليا ٦٢ ٤٢
البو كمال ١٩٨	امتونية ٣٠٥ ٣٠٤
الالزاس ٨٤	اسكدار ٥٥
الانبي ٢٧٩	الاسكندر الاول ٤٦ ٤٣
اليزابت ( الملكة ) ٢٤	د الكبير ٢٤٥ ٤٣
اليوت ( السرجون ) ١٥٩	الاسكندرونة ١٠٢ ٧٩ ٤٥
ام الجال ١٩٨	١٠٤ ١١٧ ١٢٣ ٢٣٦ ٣٢٢ (مينا)
ام القصر ١٨	١١٤
ام الكواين ١٢	الاسكندرية ٢٧٤ ٥٩ ٢٢ ٢١
امان الله ٢٥٧-٢٥٣ ٣٠٨ ٣٣٠	٢٨٢ ٢٨١
الاملاك السنية ١٧٦ ١٧٨	اسكندناوية ٢٢
الامنوس ١٠٨ ١١٤	اسماعيل ( الخديو ) ٢٧٣
انتورب ٩٣	اسماعيل حتي ١٣٢
اندرو ( السروليم ) ٧٢	اسماعيل صديقي ٢٧٨
انشكيب ( البارون ) ١٤٢-١٤٦	اطنة ١١٤ ١٠٨
	اصفران ٧٥ ٥٥ ٢٨ ٢٧

بالمرستون (اللورد) ٧٢  
 بتليس ٣٣٦  
 البحرين ٣ ٤ ٧ ١٠-١٥ ١٧  
 ٣١ ٥١ ٦٣ ٦٤  
 بخارى ٢٢ ٢٤ ٥٠ ٧٥  
 البدعة ١٤  
 البديع ١٠  
 براك ١٤  
 برقة ٨  
 بركنيد (اللورد) ٣٢٧  
 برلين ٩٠ ٩٦ ٩٧ ١٠٣ ١١٦  
 ١٢٨ ١٢٩ (مؤتمر) ٦٦ ٨٦ ١١٨  
 (مماهلة) ٩٩  
 برما ٣٥ ١٧٥  
 برنديزي ٢١  
 برونو كول ٤-١٧ تشرين الثاني  
 (١٩١٣) ١٨٢ ١٨٣ ٢٢٣  
 بروسة ٨٧ ٢٤١  
 بريدة ٣٢١  
 بريسل (الفون) ١٠٢

انطاكية ٢١ ٢٢ ٧٥ ٧٦  
 انقرة ٢٤١-٢٤٤ ٣٠٧  
 الانقلاب النماني ١٣١ ١٧٨  
 انور باشا ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٨  
 انيو (الدره) ١٩٧  
 الاهواز ١٦ ٣١٦  
 اوديسا ٣٥  
 اوسبرك ٢٢  
 اوكونور ٦١  
 اولم ٢٢  
 اوون (السكرولونيل كونلف) ٣٢٩  
 ايسن ٩٣

(ب)

بارو (الجنرال ادموند) ٢٣٤  
 باري ٢١  
 باريس ٤٥ ١٩ ١١٥ ١٢١  
 ١٣٣-١٣٩ ٢٧٨ ٣٠٥  
 باصيدو ٦٤ ٦٥  
 باطوم ٢٩٦  
 باكو ٤٥ ٧٤

بنسلفانية ١٦٨  
 البنغال ٣٤ ٣٥ ٣٧ ٥٥ ٢٦٧  
 ٢٦٨  
 بني خالد ١٤  
 بني ياس ١٢  
 بمار ٣٥  
 بويان ٤ ١٨  
 بوتسدام ١٢٦  
 بوتسكن ٣٠٥  
 بوردو ١٠٨  
 بورنيو ٢١  
 البوسفور ٨٨ ٨٩ ١٠٧  
 البوسنة والمهرسك ١٣١  
 بوشهر ٤ ٧ ٢٨ ٥٠-٥٢  
 ٥٨-٥٥  
 بوكستن (الكابتن) ١٦٢  
 بول بونكور ٣٠٥  
 بولص ٤٣ ٤٥ ٤٩  
 بولندا ٣٠٤  
 بولو (الفون) ٩٢

بريمن ٩٣ ١٢٨  
 بيمارك ٨٣-٨٦ ٨٩ ٩٠  
 بطرسبرغ (بيترسبرغ) ٧٤ ١١٥  
 بطرس الاكبر ٤٢ ٢٤٥  
 بتقوة ١٦١  
 بكر سامي ٢٤٢ ٢٩٦  
 بلدروز ١٥٧ ١٦٦  
 بافور ١٢٢ ١٢٣ ٣٢٥  
 الباقات ١٠٠ ١٠٦ ٣٠٣ ٣٠٥  
 ٣١١ (حرب) ١٣٧ (مؤتمر) ٣٠٣  
 ٣٠٤  
 بلكارلو ١١٣ ١١٤  
 بلوجستان ٤ ٥ ٤٨  
 بلي (الكولونيل) ١١ ١٧  
 البنجاب ٣٥ ٢٦٢ ٢٦٧  
 بقدرديلام ٤  
 « عباس ٤ ٦ ٧ ٢٧ ٢٩ ٥٧  
 ٥٨ ٦١  
 بقدرمة ١٣٢  
 البندقية ٢٠ ٢١

تدر ٧٩  
 ترازون ٣٢٦  
 ترعة الحفار ٤  
 تركستان ٢٤ ٥٨ ٦٨ ٧٤ ٢٥٣  
 ٢٧١ ٢٩٤ ٢٩٦ ٣١١ ٣٢٧  
 تريس ٢٤١  
 تفليس ٧٤ ٣٢٦  
 تقي خان ٢٤٥  
 تكريت ٢٣٦  
 تنجور ٣٥  
 تمبرلي ١٨٥  
 توفيق باشا ٢٩  
 توفيق رشدي ٣٠٢-٣٠٦  
 تونس ٨٤ ١٠٠ ١٠٦  
 التيبث ٦٢ ٣٢٦ ٣٢٧  
 تيبو صاحب ٤٤  
 (ث)  
 ثروت باشا ٢٧٩  
 الثورة الاميركية ١٥١  
 » التجارية ٨٣

بولى ١٣٧  
 بومي ٣٧ ٥٢ ١٠٨ ٢٦١ ٢٦٧  
 ٢٦٨  
 بوبر ( حرب ) ١٠٤  
 بويرستين ( مارشال فون ) ٩٠ ٩١  
 ١٠٥ ١٢٩ ١٣٠ ١٤١  
 ببس ( منتاكو ) ١٩٧  
 بيار ٢٧٠  
 بيرانجه ( هنري ) ١٧٣ ١٨٥ ١٨٦  
 بيرتلو ( المسيو ) ١٨٦  
 بيركان ( كارل ) ١٨٠  
 بيروت ٩٣ ١٠٥ ١٠٨  
 بيزا ٢٠ ٢١  
 بيشو ( المسيو ) ١٣٣  
 بيكر ( المستر ) ١٨٥  
 بيل ( الممس ) ٣٢٢ ٣٢٩  
 (ت)  
 تاردبو ١٨٤ ١٨٦  
 تارنتو ١٢  
 تيريز ٢٢ ٧١

الثورة الدينية ٨٣

د الصناعية ( النهضة ) ٢٠ ٤٢

١٥٢ ٨٥ ٨٣

الثورة الفرنسية ٢٠ ٢٩ ٨٣ ١٣١

٢٧٢

( ج )

جافا ٢٣ ٢٥

جاويد ١٣٢ - ١٣٤ ١٣٧ ٢٣٢

٢٣٣

جبل صهيون ٩١

د طارق ٥٦

الجزائر ١٠٦

جسك ٤ ٢٦ ٥٦ ٥٧

جسني ٦٩-٧٢ ( بعثة ) ٥٨ ١٥٥

جمال باشا ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٨

جمال الدين الافغاني ٢٤٥

جمعية اتحاد الاسلام ٢٥٠

د الاتحاد الاسرائيلي ٩٦

د الاتحاد والترقي ( الاتحاديين )

١٣١-١٣٤ ١٤٠ ١٧٨ ١٧٩ ٣١١

٣١٥

جمعية البعثة الالمانية في الشرق ٩٦

د الخلافة ٢٤٢

الجمعية الخديوية الزراعية ١٥٩

جمعية زراعة القطن البريطانية ١٥٢

١٦٥

جنوة ٢٠ ٢١

الجزيرة ٣

الجواسم ٨ ١٢ ٥٠

جواهر لال نهرو ٢٦٨

جورج ( لويد ) ١٢٦ ١٨٤-١٨٦

٢٤٣ ٣٢٧

جورجية ٤٦ ٤٩

الجوف ٣٢١

جوففر ( الجنرال ) ١٤٨

جون سيمون ( بعثة ) ٢٦٧ ٢٦٨

جونسن ( السير هارفرد ) ٤٩

( ح )

حبيب الله ٢٥٤

حديثه ١٩٨ ٢١٣

الخلافة ٣٢١  
 الخميسية ٣٣٣  
 خوارزم ٥٠  
 خور الزبير ٤ ١٩  
 « عبدالله ٨٠  
 « موسى ٤  
 خيوة ٧٥  
 (د)  
 دارسي ٦٢ ١٧١ ( امتياز ) ٦٢  
 ١٨٣ ٢٢٤ ٢٢٦ ( جماعة ، شركة )  
 ١٤٣ ١٤٤ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٩٦  
 الدانوب ٤٧  
 داود باشا ٥٣  
 داوسن ( الكابتن ) ١٦٢  
 الدي ١٢ ٦٥  
 الدردنيل ٨٨  
 الدرور ٣١٢  
 دريك ( ادورد ) ١٦٨  
 دلهي ٥٥ ٢٦٩  
 الدواسر ٥

الحرب الاماوية الاميركية ١٥٢  
 حسن باشا ١٤  
 حسين ( الشريف ، الملك ) ٢٣٥  
 ٣٢١ ٣١٦ ٣٢٤-٣٢١  
 حقي باشا ١٤١ ١٨٠ ١٨١  
 حلب ١٧ ٢٢ ٥٨ ٧٢ ٧٥ ٩٦  
 ١٠٥ ١٠٨ ١١٠ ١١٤ ٢٣٦ ٣٢٢  
 حلمي باشا ١٣٠  
 الحلة ١٦١ ١٦٣  
 حما ١٠٨ ٣٢٢  
 حمد الباسل ٢٧٨  
 حمص ١٠٨ ١٣٧ ٣٢٢  
 حيدر باشا ٩٢  
 حيفا ٢١ ٩٣ ٩٦ ١٣٧ ١٩٨  
 ٣٣٠ ٣٣٣  
 (خ)  
 خانقين ١٠٣ ١٠٩ ١٢٧ ١٣٦  
 خراسان ١٧١  
 خربوط ١٠٨ ١٣٧  
 خزعل ( الشيخ ) ٣١٥

رضا شاه (هلوي) ٢٥١ ٢٥٢  
٣٠٦

الوطية ١٩٨ ٢١٣

الرفاع ١٠

روتشيلد (الورد) ٣٢٥

رودس (سسل) ١٢١

رودكاف ٦٧ ٦٩ ٧٢

روزفلت ١٧٧

روكفلر (جون) ١٦٨

روما ٢١

رومانية ١٨٥ ١٨٦ ٣٠٤

روميو (السكرولونيل) ٤٥

روهرباخ ٩٤ ١١٦ ١٥٥ ١٧٦

الرياض ١٧ ٣١٤ ٣٢٤

ريكسبرك ٢٢

(ز)

زابرون ٦

الزيارة ١٠

الزبير ١٠٩ ١٦١ ٣٣٣

زغلول (سعد) ٢٧٧-٢٨٢ ٢٩١

ديار بكر ٦٠ ٨٠ ٨٧ ١٠٨ ١٣٧

٢٣٦

ديترديك (هنري) ١٧٠ ١٨٠

١٨٤ ١٩٠ ١٩٦ ٢٢٧

الدير ٢٣٦

ديلادية ٣٠٥

ديلامين ١٨٣ ٢٣٤

دي لسبس (فرديناند) ٦٧

دينيكن (الجنرال) ٢٩٦

(ر)

راجبوتانا ٣٥

رأس الحد ٣

« الرجاء الصالح ٥ ٢٠ ٢٥ ٦٦

٨٣

رأس العين ١١٤

« السكينة ١٢

رتشي (آدم) ١٩٩

رج (كلوديوس جيمس) ٥٢

رشدي باشا ٢٧٨

رضا (المرزا) ٤٦

زيفوفيف ١١٧ ٢٨٩

(س)

سادجة ١٠٨ ١٠٩ ١١٤

سامراء ١٠٨

ساندرس (لجان فون) ١٤٧

سايكس ١٣٩ ١٤٠ ٣٢٤

ستار (رولاند) ٣٢٩

ستالين ٢٩٦

ستور ٣٢٤

ستيبورد (باترك) ٥٥

سرجوفا ١٤٥

سعدون باشا ٣١٥

سعيد (السيد) ٨

سلانيك ٣٠٤

سلطان بن احمد (السيدسلطان) ٨

٥٠ ٣١

سلطان ٣٣٣

سليمان باشا الكبير ٣٠

سليمان القانوني ١٤

السلمانية ١٠٠

الجمارة ٣٣٣

سمت (هنري بابتيكن) ١٣٥ ١٨٠

سمرقند ٢٢ ٥٠

سنت هيلانة ٤٨

السند ٣٥ ٤٧

سنغابور ٢٦٢

سن يت سن ٢٩٢

سهل الباطنة ٣

السواحل المهادنة (سواحل القرصان)

٣ ١٢ ١٣ ٥١

سوانسي ٢٠٥

سورات ٢٥ ٥٠

السويدا ٧٢ ٧٩

السويس ٤٤ ٥٦ ٣٣١ (برنخ)

٧٧ (ترعة) ٦٧ (قناة) ٦٨

٧٢-٧٤ ٧٧ ٨٦ ٩٨ ١١٦ ١٢٤

١٢٧ ٢٣٣ ٢٧٣ ٢٧٦ ٣١٣ (شركة)

١٤٣ (منطقة) ٢٨١

سيدل (هاري جورج) ١٩٧

سيشل ٢٧٩

شركة الطيران الامبراطورية ٦٣  
 الشركة العثمانية للملاحة ١٤٤ ١٤٢  
 شركة ما بين النهرين ( لنج ) ١٦  
 ١٠٩ ١٢٣ ١٣٠ ١٤٢  
 شركة استثمار النفط البريطانية ١٩٩  
 ٢١٨ ٢٢٣ ( اتفاقية ) ٢١٨-٢٢٢  
 شركة استثمار الشرق الادنى ١٦٩  
 ١٩٧  
 شركة التعاون والاستثمار ١٩٦ ١٩٧  
 » ستاندرد ١٧٦  
 » النفط الانكليزية الفارسية ١٦  
 ٦٢ ٦٣ ١٤٣ ١٤٤ ١٧١ ١٨٠ -  
 ١٨٣ ١٩٥ ٢١١ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٣٥  
 شركة النفط التركية ١٤٤ ١٧٩ -  
 ١٨٧ ١٩٢ - ٢٠٠ ٢٢٥ ( امتياز )  
 ١٠٠ ( المراقبة ) ١٩٩ ٢٠٩ ٢١٨  
 ٢٢٠ ( مقالة ) ١٩٩ ٢١٨  
 شركة نفط خاتقن ٢٢٣ ( مقالة )  
 ٢٢٤ ٢٢٦

شركة النفط السكسونية ١٧٩-١٨١

سيلان ٢١ ٢٣  
 سيليسية ٨٧ ١٠٥ ١٠٨ ١٤٦  
 ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٤٢  
 سينا ٩٨ ٢٣٦  
 سيواس ١٢٧ ٢٣٦ ٢٤٠  
 ( ش )  
 الشام ( دمشق ) ٢٢ ٥٨ ٦٩ ٧٩  
 ٩٣ ١٠٥ ١٠٨ ٢٣٦ ٣٢٢  
 شامبران ( جوزيف ) ١٢١  
 الشيببي ( رضا ) ٢٠٠  
 الشرجة ١٢ ٦٤  
 شرشل ( شرشل ) ٦٣ ١٢٩ ١٧٠  
 ١٨٢ ٢٣٤ ٢٤٣ ٢٧٩ ٢٨٠ ٣٢٧  
 ٣٣٠ ٣٢٩  
 شرق الاردن ٢٣٩ ٣٢٦ ٣٣٠ -  
 ٣٣٢  
 شركة ازميز - طابدين ١٢٣ ١٤٤  
 ١٤٦  
 الشركة التركية ٢٤  
 شركة سكة حديد وادي الفرات ٧٢

(ص)

- صفوان ١٨  
 صقلاوية ١٥٧  
 صلاح الدين ٩١  
 صاح راوال بندي ٢٥٥  
 الصايبيون ٢١ ١٩ ١٥١ (حروب)  
 ٢١  
 صمصوم ١٣٧  
 صنوئيل (والتر) ١٨٠ ١٨٥  
 ١٨٦  
 الصمبونيون ٣٢٥  
 صومطرة ٢١  
 صومة ١٣٢  
 الصين ٢٠-٢٢ ٥٨ ١٢٢ ١٤٣  
 ٢٥٦ ٢٦٧ ٢٨٥ ٢٨٩

(ض)

ضياء الدين ٢٥١

(ط)

طاشقند ٢٩٩

طالب باشا (السيد) ٣١٥ ٣١٧

١٩٧

- شركة النفط السكوتلندية ١٤٣ ١٩٦  
 » » الفرنسية ١٩٦ ١٩٧  
 » » الهولندية الملكية ١٤٥  
 ١٧٩-١٨٤ ١٩٥ ١٩٦  
 شركة الهند الشرقية ٨ ١٥ ٣٤  
 ٥٧ ٢٥٩ ٢٦١  
 شركس ٢٧٥  
 شستر (الاميرال) ١٧٧ ١٧٩  
 ٢٠٠  
 شستر (موركان) ٢٥٠  
 شستر ٥٨ ٧٥  
 الشعبية ٣٣٤  
 شكسبير (الكاتبين) ٣١٤ ٣١٦  
 ٣٢١  
 شمر ٥  
 شنعار ١٥٦  
 شيخ شعيب ٤  
 شيراز ٥٥ ٥٨  
 شيشرين ٢٩٧

العتوب ١٠ ١٦ ١٧  
 المعجان ٥  
 عدن ٤٨ ٥٦ ٣١٣ ٣٢٠  
 عرابي باشا ٢٧٥-٢٧٧ ( الحركة )  
 العرابية ( ٦٨ )  
 عربستان ٤ ٥ ١٥ ١٦  
 عصبة الأمم ٣٠١-٣٠٥ ٣٣٧  
 عصمت باشا ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٦  
 ٣٠٧  
 عشقباد ٧٤  
 العقبة ٣٣١  
 العقير ١٣  
 عكا ( خايج ) ٢١٣ ٢١٦  
 علي باشا ٢٩  
 علي رضا ٢٤٠  
 العمارة ١٣٤ ١٦١  
 عمان ٣ ٧-١٠ ٢٣ ٣٣١  
 عنزة ٣٢١  
 عنة ٦٩ ٧٠  
 عيسى الخليفة ( الشيخ ) ٦٤

الطبري ١٠  
 طرابلس ( الشام ) ٢٥ ٧٩ ٩٣  
 ١٠٣ ١٩٨ ( القرب ) ١٠٠ ١٣٧  
 طربزون ٣٣٦  
 طامت باشا ٢٣٢ ٢٣٨ ٢٩٦  
 طهران ٥٥ ٥٦ ٧١ ١٠٩ ٢٤٦  
 ٢٥١ ٢٤٩  
 طورهس ( جبال ) ١٠٨ ١١٤  
 ( ع )  
 عبادان ٤ ٦٣ ١٨٣ ٣١٨  
 عباس الاول ٧ ١٠ ٢٥ ٢٧  
 عباس ( الخديو ) ٦٧ ٦٨  
 عباس مرزا ٣٤٥  
 عبدالله ( الامير ) ٣٣٠  
 عبد الحميد ( السلطان ) ٨٩ ٩٢  
 ١٠٢-١٠٦ ١١٣ ١١٤ ١٢٦ ١٣١  
 ١٧٦ ١٧٨ ٢٧٦ ٢٨٤ ٣١١  
 عبدالرحمن ( الامير ) ٣٥٤  
 عبدالعزيز ( السلطان ) ١٠١  
 العبيد ١٢ ١٣

عينتاب ٣٢٦

(غ)

غاردان (الجنرال) ٤٦

غاليبولي (معركة) ٣٢٢ ٣٢١

غاليسية ٢٣٣ ١٨٦ ١٨٥

غاندي ٢٧١-٢٦٦ ٢٦

غزوة ٤٧

غزوة ٩٣

غورست (ايلدن) ٢٧٦

غيلان ١٧١

(ف)

فاسكو دي جاما ٢٣ ٢٠

الفاو ١٩ ٥٥ ٥٧ ٣١٨ (سد) ٤

فتحي بك ٢٤٣

الفراعنة ٢٧٢ ١٧٥

فرديناند (الملك) ١٣١

فريد (الداماد) ٢٤١-٢٣٩

الفلاحية ١٥

فالي ٣٢٩

فلسطين ١١٩ ١٠٦ ٩٦ ٤٨

١٩٧ ١٩٨ ٣٢٦-٣٣٠

الفلوجة ١٦٦ ١٦١ ٧١ ٧٠ ٥٨

فلورنسة ٢٠

فنزويلا ١٨٢

فنلندة ٣٠٤

فودن (جون) ١٥٩

الفولكا ٢٢

فيبر (المستر) ١٦٥

فيشر (اللورد) ١٧٠ ١٦٩

فيصل (الامير، الملك) ٣٢٣

٣٣٠

فيليب الثاني ٣٢ ٢٦ ٢٥

(ق)

فارس ٧٥

القاهرة ٢٧٤ ٢٣٩ ٤٤ ٢٢ ٢١

٢٧٦ ٢٧٨-٢٨١ ٣٢٠-٣٢٤ ٣٢٩

٣٢٩ (مكتب) ٣٢٠-٣٢٤ (مؤتمر) ٣٢٩

قبرص ٣١٣ ٨٦ ٦٦ ٤٨

القدس (بيت المقدس) ٩٦-٩١

٣٢٠ ١٠٨

كامل (ارنست) ١٣٠-٣٣	قصر جابر ٧٩
١٨٠	قشم (الجزيرة الطويلة) ٤ ٢٧ ٥٧
كاليا ١٠٨	٢٥٣ ٦٤
كاليكوت ٢٠	قطب الدين ٦
كراچي ٥٦ ٨٠	القطار ٣ ١٢-١٤
السكرادة ١٦٤	القطيف ٣
كرانپورن (اللورد) ١٢٢	القفاز ٥٦ ٩٨ ١٠٠ ١١٧ ٢٩٦
كراهام ١٦١	٣٣٠ ٣٢٧ ٣١١
كراو ١٨٠	قم ٢٥٢ ٢٤٧
كردستان ٥٩ ٩٨ ٩٩	قندهار ٤٧
٣٢٨-٣٣٩ (القضية السكر)	قونية ٨٧ ٩٦ ١٠٤ ١٠٧ ١٠٨
٣٢٩	١١٢ ١١٣ ١١٨ ٢٣٦ ٢٣٧
كرزن ٦٠ ١٢٥-١٢٨ ١٦٠	القيارة (آبار) ٢٢٠
٢٧٨-٢٨٠	قيس ٤
كركوك ١٧٤	(ك)
كرمان ٥٨	كابل ٢٥٦ ٢٩٩
كرنشاہ ٥٥ ٥٨	كاريت ١٦١
كرو (اللورد) ٢٨٠ ٣٢٤	كاردن (الاميرال) ٢٣٤
كروب ٩٣	كادمين (جون) ١٨٦ ١٩٤ ١٩٦
كروثه (هوكو) ٩٦	كارون ٤ ١٦ ٧٠

کویا ۱۹۳  
 کوانز (افون در) ۹۷ ۹۴ ۸۶  
 کولومبس ۲۰  
 کوهلمان (المهر) ۱۸۰  
 کوهن (روبرت) ۱۸۰  
 کونستانس ۲۲  
 کونستینزا ۹۲  
 کوهنفلد (البارون فون) ۱۷۴  
 الکویت ۳ ۱۶ - ۱۸ ۶۱ ۶۴  
 ۱۳۵ ۱۲۹ ۱۲۶ ۱۲۵ ۸۰ ۷۹  
 ۱۴۱ ۱۴۲ ۳۱۳-۳۱۸ ۳۲۹ (شیخ)  
 ۱۴۲ ۱۲۵  
 کوینز (الدکتور) ۹۷  
 کویزلند ۱۴۳  
 کیرال ۳  
 کیرول (روبرت) ۱۹۷  
 الکیلانی (رشید عالی) ۲۰۰  
 کیلنک (الکابتن) ۱۰۰  
 (ل)  
 لاباند ۲۴

کروفرد (ریتشارد) ۱۲۲  
 کروم (اللورد) ۲۷۶  
 کری (ادورد) ۱۳۵ ۱۲۹-۱۲۶  
 ۲۳۴ ۱۵۸ ۱۴۵  
 کریفوی (تشاراس) ۱۸۰  
 کشنر (اللورد) ۳۲۲ ۳۱۵ ۲۷۶  
 کب ۲۹ ۱۶ ۱۵ ۵  
 کلایتن ۳۲۹  
 کاکتة ۲۶۸ ۱۰۸ ۵۰ ۴۹ ۳۵  
 کایف (اللورد) ۳۵ ۳۴  
 کلیمنصو ۱۸۶-۱۸۲ ۱۷۲  
 کبرون ۷  
 کندا ۱۶۷  
 کوربت ۲۸  
 الکوت ۳۲۱ ۱۶۱ ۱۵۷ ۱۳۴  
 ۳۲۲  
 کوریة ۲۹۱ ۲۹۰ ۲۰  
 کوکس (برسی) ۳۱۸ ۲۵۱ ۱۸۳  
 ۳۲۹ ۳۲۸  
 کولبنکیان ۱۹۷ ۱۸۱

لويد (اللورد) ٣٢٩ ٣٢٤  
 لويد (جون بوك) ١٩٦  
 لويس الرابع عشر ٢٨ ٣٢  
 لوبزك ٩٦  
 ليدوك لوبي ٩٣  
 لي ستاك (السر دار) ٢٨٠  
 (م)  
 ماردين ٦٠ ٣٢٦  
 الماسونية ٢٤٦  
 المارن (مركبة) ٢٣٣  
 المارونيين ٣١١ ٣١٢  
 ماري تيودور ٢٤  
 مازندران ١٧١  
 ماكولي ٣٥  
 مالطة ٤٨ ٥٦ ٢٣٤ ٢٤١ ٢٧٨  
 ٣١٣  
 مالكوان (جون) ٤٩ ٥٠  
 مالميسون (ولفرد) ٢٥١  
 مبارك (الشيخ) ١٨ ٣١٤  
 المجر ٩٨ ٩٩ ١٠٢

لبنات ٣١٢ (اللبنانيون) ٣١١  
 ٣١٢  
 لتفية ٣٠٤ ٣٠٥  
 لتفينوف ٣٠٤ ٣٠٥  
 لتوانية ٣٠٤ ٣٠٥  
 لختاوسكي (البرنس) ١٤٥ ١٥٨  
 لك ٤  
 لنج (جون) ١٤٣ ١٤٤  
 لنجة ٤ ٥٨  
 لندن ٤٩ ٥٤ ٥٥ ٦٧ ٦٩ ١١٥  
 ١٢٢ ١٢٨ ١٣٣ ١٣٥ ١٤٠-١٤٥  
 ١٥٨ ١٨١ ٢٣٥ ٢٤٣ ٢٤٦ ٢٧٨  
 ٣٢٢  
 لفتكشير ١٥١ ١٥٢ ٢٧٤  
 لورستان ٥٨  
 لورانس ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٩  
 اللورين ٨٤  
 لونسدون (اللورد) ٦١ ١٢٢ ١٢٣  
 ١٢٨  
 لونسكوك ٥٣

مرسينا ١٠٢ ١٢٣ ٣٢٢  
 مرعش ٤٥  
 مسقط ٣ ٧-١٠ ٣١ ٤٤ ٦  
 ٤٩-٥٢ ٥٧  
 الشهيد ٤٥ ٤٧  
 مصطفى كامل ٢٧٥ ٢٧٦  
 مصطفى كمال ٢٤٠ - ٢٤٣ ٢٩٦  
 ٣٠٧  
 مطرة ٣ ٨  
 مظفر الدين شاه ١٧١ ٢٤٦  
 معاهدة ارضروم ١٩  
 » البجرة ٣٣٢  
 » تلت ٤٧ ٤٩  
 » الحدة ٣٣٢  
 » زازانوف - باليلوك ٣٣٦  
 » سن ستيفانو ٦٦  
 » سيفر ٢٣٨ ٢٤١ ٢٤٢  
 ٣٢٩  
 معاهدة فنكستان ٤٦  
 انفول ٦ (الحكم الفولي) ٣٤

المجلس الوطني الكبير ٢٤١-٢٤٤  
 نجد (الرزاق) ٥٠  
 نجد الخامس (السلطان) ٢٣٨  
 ٢٣٩  
 نجد سعيد باشا ٢٧٧  
 نجدعلي (الشاه) ٢٤٨  
 نجدعلي الكبير ١٤ ٦٦ ٦٧ ٢٧٢  
 نجد محمود باشا ٢٧٨  
 المحمرة ٤ ١٥ ١٦ ٥٨ ٨٠ ٣١٣  
 ٣١٨ ٣١٧ ٣١٥  
 نجد باشا ١٠٤  
 نجد حسني المرابي ٢٨٢  
 نجد شوكت باشا ١٢٩  
 المحيسن (قبيلة) ١٦  
 مدحت باشا ١٣-١٥ ١٩  
 مدراس ٣١ ٢٦٨  
 المدينة ٣٢٠  
 المدينة [بضم الميم] (هدنة) ٢٤٤  
 مراکش ١٠٦  
 مرسيانية ١٢٠

المؤتمر الوطني الهندي ٢٦٢-٢٧٠  
 مود (الجنرال) ٢٢٥  
 موسكو ١٠٨ ٢٥١ ٢٥٤ ٢٨٢  
 ٢٩٠ ٢٩٦-٣٠٦  
 موسوليني ٣٠٥  
 ميترنيخ (الكوت) ١٢٨  
 ميد ١٢٥  
 مبرسية (ارنست) ١٩٧  
 ميسور ٣٥  
 ميناب ٦  
 (ن)  
 نابلس ٩٣  
 نابليون (بونابرت) ٢٠ ٢٩ ٤٣-  
 ٤٩ ٥٢ ٦٦ ٦٩ ٨٣ ١١٩ ٢٤٥  
 ٢٧٢ ٣١٣ (الثالث) ٦٧  
 نادرشاه ٧ ١٥ ٣١ ٢٥٦ ٢٥٧  
 النازي ٣٠٥  
 ناصر بن المرشد (السيد) ٧  
 ناصر الدين شاه ٢٤٥ ٢٤٦  
 الناصرة ٩٣

(منقولة) ٢٩٠ ٢٩٤  
 اللقيم البريطاني (في الخليج) ١١  
 ١٣ ١٤ ١٨ ٣١٧ ٣١٨ (في بغداد)  
 ١٥٩  
 مكدونالد ٢٧٩ ٢٨٠  
 المكسيك ١٨٢  
 مكة ١٠٥ ٣٢٠ ٣٢٣  
 مكاهون (ارثر هنري) ٢٣٥ ٣٢٢  
 ملاقا ٢٣ ١٢٥  
 ملكولم خان ٢٤٦  
 مانر (بعثة) ٢٧٨  
 المناوي ٢٨  
 المنتفك ٣١٧  
 منشستر ٥٨ ٥٩  
 مؤتمر الشعوب الشرقية ٢٨٨-٢٩١  
 D الصالح ١٨٥  
 D الطاولة المستديرة ٢٦٩ ٢٧٠  
 D لوزان ٢٩٧  
 D نزع السلاح ٣٠٣  
 D النفط ١٧٢

الفاصلية ١٦١ ١٦٣

نانكنك ٢٣

نيوخذ نصر ١٧٥

نجد ٥ ١١ ١٤ ١٥ ١٧ ٣١٤

٣١٦ ٣١٧

نصيبين ١٣٧

النسبة ٤٧ ٦٦ ٩٨ ٩٩ ١٠٢

١٣١

الفواحي التسع المحمية ٤٨

نورمبرك ٢٢

نوري السعيد ٣١٥

نوري الشعلان (الشيخ) ٣٢١

(هـ)

هتنوفيلد (الكونت) ٨٦

هركنتن (الجنرال) ٢٤٣

هرمن ٤-٨ ٢٢ ٢٣ ٢٥ ٥٠

هراكلية ١٣٧

هرون الرشيد ١٥٤

همبرك ٩٣

هملتون (الجنرال) ١٢٩

هملتون (الكولونيل) ٣٢٩

هملتون (اللورد) ٦٠

هنبام ٤ ٥٦ ٥٧ ٦٤ ٢٥٣

الهندية ١٥٧

هولدين (اللورد) ١٢٦ ١٤٠ ١٤١

هولند (الستر) ١٦٣

هيئة الديوث العثمانية ٩٩-١٠٢

١٠٥ ١٣٥

هيت ٧٠ ١٧٥ ٢١٣ ٢١٦

هيرات ٤٥ ٤٧ (طريق) ٤٨

هيرودوتس ١٥٤

هيوت (جون) ١٦٦

(و)

وادي الرمة ٣٣٢

» سرحان ٣٣٢

» الميه ٣

وان ١٣٧ ٢٣٦ ٣٢٦

وانكنهايم (البارون فون) ١٤٧

وبستر ١٦٣

وتني ١٠٣

١٣٦	١٣١	١٢١	٩٥	٩٢-٨٩	وثوق الدولة ٢٥١
				وليم الرابع ٧١	الوحدة الاسلامية ١٠٦ ١٢٠ ١٢٧
				ولي محمد خان ٢٥٤	١٣٤ ١٣٧ ٢٤٥ ٢٥٤ ٢٧٦ ٣١١
				ومسهرمت (الميجر) ١٦٣	٣١٤ ٣١٦-٣٢٠ ٣٣٩
				الوهايبين ٩ ١٠ ١٤ ١٥ ١٧	الوحدة العربية (القضية) ٣١١
				٢٧٣	٣١٥-٣١٧ ٣٢٥ ٣٣٩
				(ي)	الوفد المصري ٢٧٧-٢٨٢
				اليابان ٤١ ١١٨	واسن (الرئيس) ١٦٦ ١٧٢ ١٧٣
				يافا ٩٣ ١٠٨ ١٣٧	١٨٢ ١٨٥
				يزد ٥٨	واسن (الستر) ١٦٣
				الين ٢٣	ولستيد ٥١
				بوجين (الامبراطورة) ٦٧	ولسكوكس (وليم) ١٣٢ ١٥٥
					وليم الثاني (القيصر) ٨٤ ٨٦